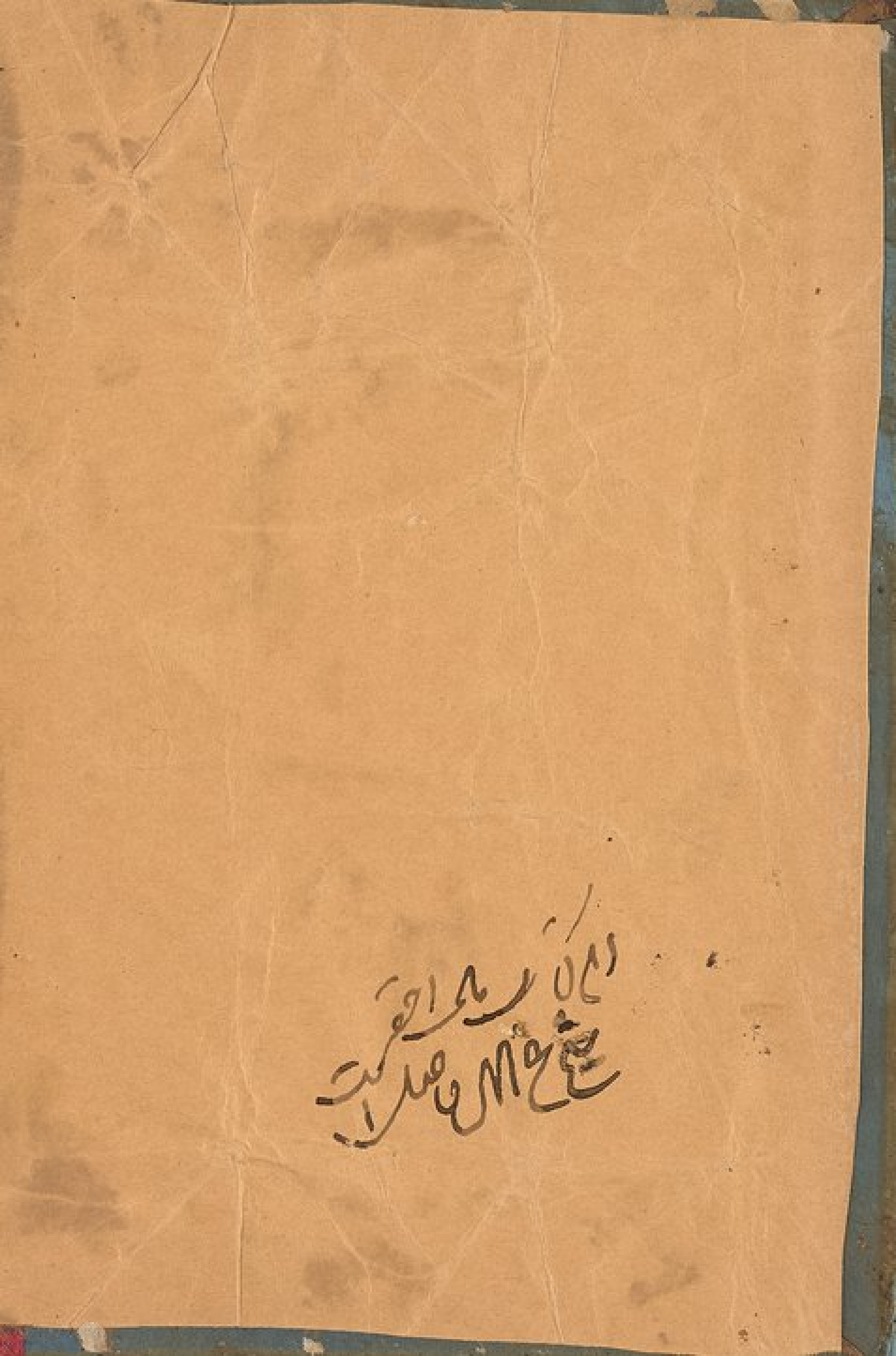




[illegible]

۱۰ گرم درجه ۲

قیمت ۱٫۷۵ ریال

انحصار دخانیات ایران

نوشت نسخه بیک لحظه از پی محو

توانست ... بالگاه علوم

اگر تا بحکم ... از ریسمک ... ترکیب شو

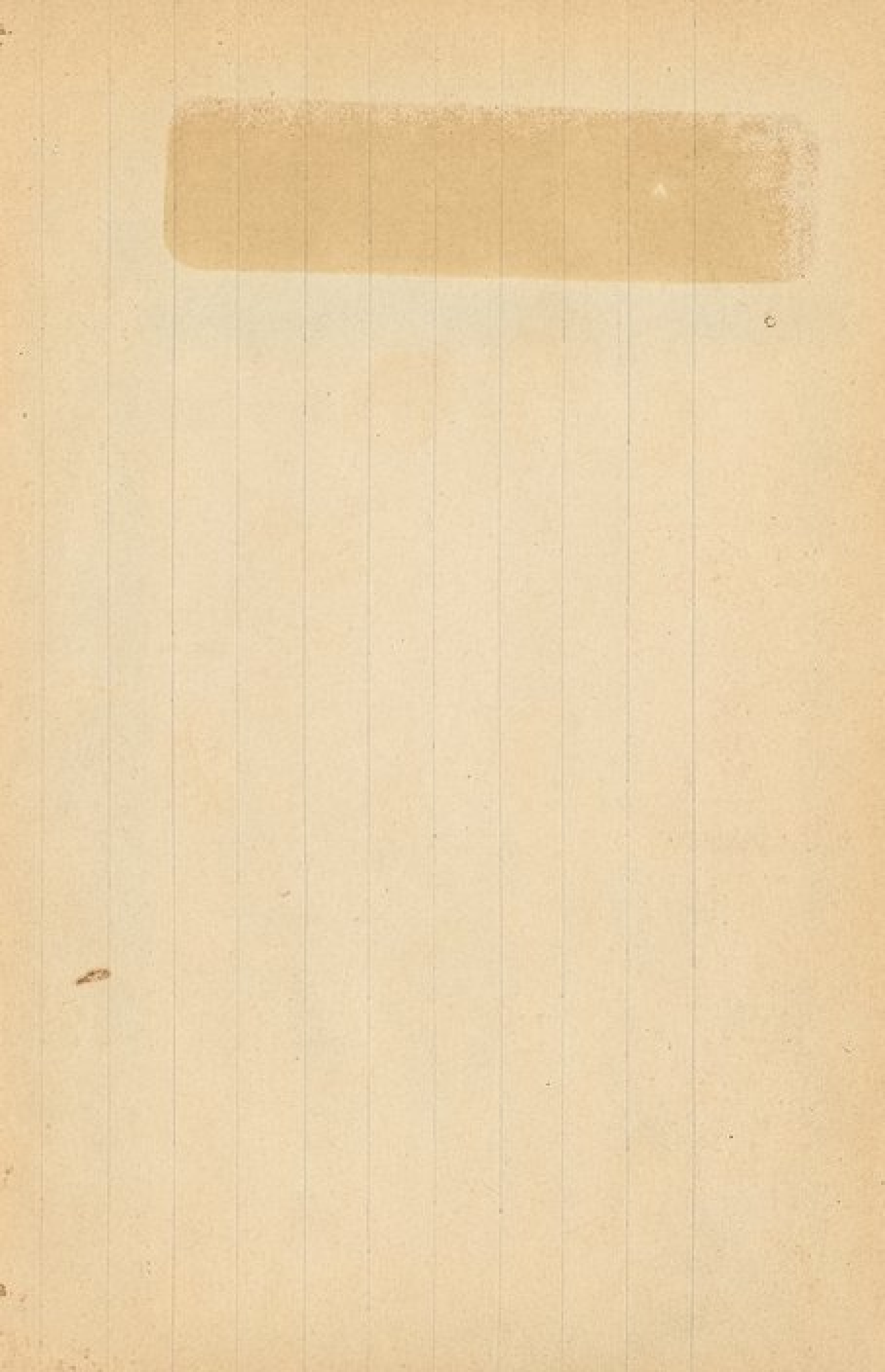
که تا بالطف از من ... شد ...

در حضرت نقش نگین ... بها علوم

١٧١




Princeton University Library
32101 076415759



Fatawā kibār al-kuttāb

فتاوى

كبار الكتاب والأدباء

في

١ — مستقبل اللغة العربية

٢ — نهضة الشرق العربي وموقفه ازاء المدنية الغربية

عنيت بنشره

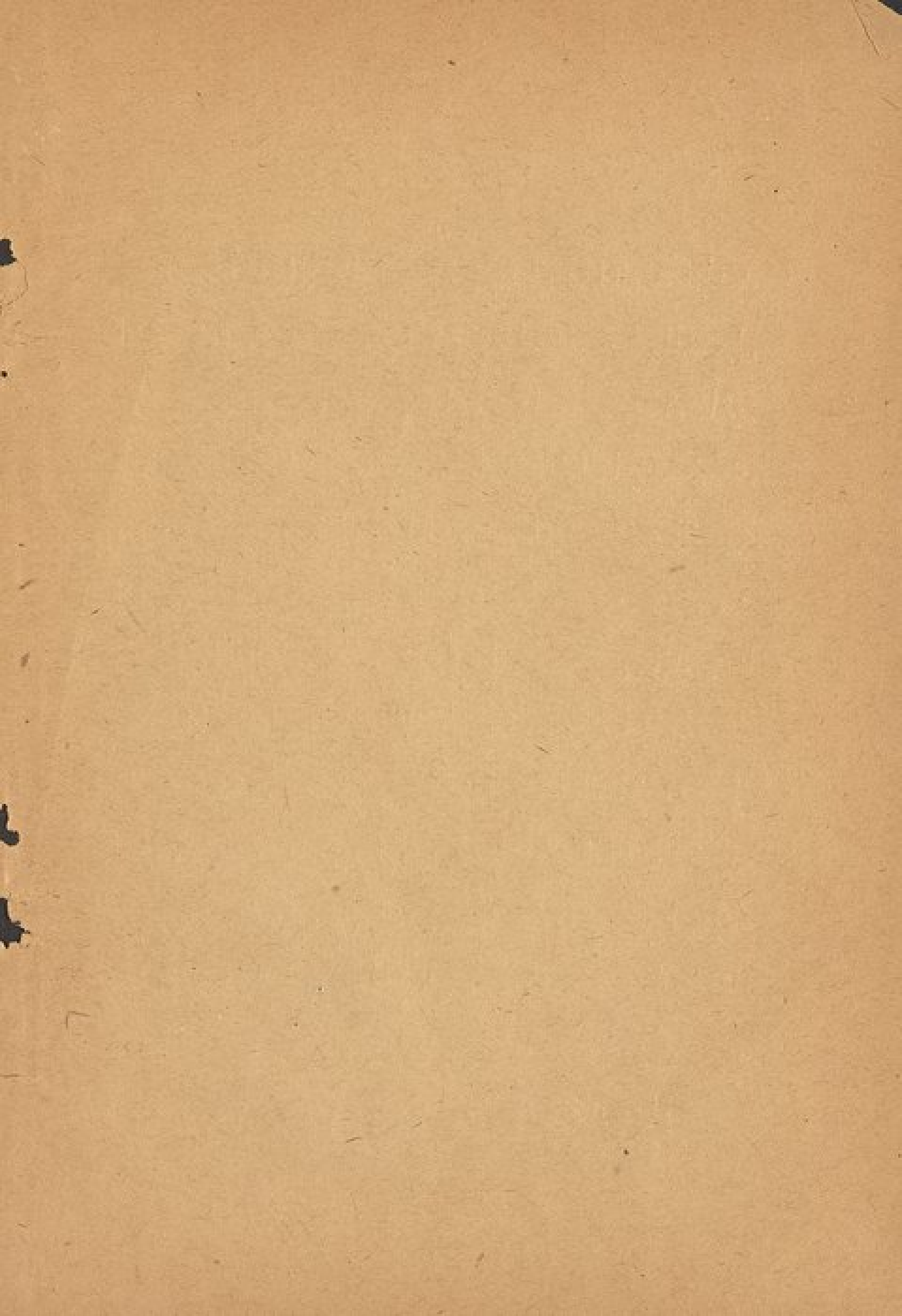
ادارة الهلال بمصر

سنة ١٩٢٣

مقدمة

يهم أهل الاقطار العربية جميعاً في هذا العهد الجديد ان يعرفوا ما يكون من أمر اللغة العربيـة في المستقبل وهل تعود الى سالف مجدها وعزها وما يكون تأثير التطور العام فيها . كذلك يهمهم ان يحيطوا بما يكون من موقف هذا الشرق العربي الناهض ازاء المدنية الغربية الحديثة وماذا يجدر به ان يقتبسه منها الى غير ذلك من المسائل الخطيرة التي تشغل اذهان المفكرين . وقد جمعنا في هذا الـكتاب آراء طائفة من صفوة الكتاب والادباء والمستشرقين في هذه الموضوعات العظيمة الشأن رداً على استفتائين عرضهما عليهم الهلال في بضع السنوات الاخيرة . ولا ريب ان قراء العربية سيقدرون هذه المجموعة الفريدة حق قدرها فانه لم يسبق ان اجتمع بين دفتي كتاب مثل هذا القدر من النظرات البعيدة والافكار الخطيرة

ادارة الهلال



الكتاب الاول

مستقبل اللغة العربية

موضوع الاستفتاء

ما هو مستقبل اللغة العربية في نظركم ؟

وما عسى أن يكون تأثير التمدين الاوربي والروح الغربية فيها ؟

وما يكون تأثير التطور السياسي الحاضر في الاقطار العربية ؟

هل يعم انتشارها في المدارس العاليـة وغير العالية وتعلم بها جميع العلوم ؟

وهل تتغلب على اللهجات العامية المختلفة وتوحدها ؟

وما هي خير الوسائل لاحيائها ؟

الاستاذ ا . غويدي

المستشرق الايطالي والعضو في مجلس الشيوخ

... لا ريب في أن الامتيازات العظيمة التي حصل عليها العرب من جراء حوادث السنوات الاخيرة سيكون لها تأثير شديد في اللغة العربية . وفي رأيي انه يجب أن تتكوّن لغة كتابية سهلة يفهمها الجمهور العربي وتكون مستقلة عن اللهجات العامية المختلفة . أما الانشاء الخيالي المفخم وأساليب البديع فيجب أن تخصص للكتب ذات الصفة الادبية الصرفة . ثم اني أرى من الممكن ادخال شيء من الاصلاح على طريقة الكتابة العربية ولا سيما فيما يتعلق بكتابة أسماء الاعلام . على اني أعلم جيداً الصعوبات التي تعترض هذا الاصلاح بالنظر الى الخط العربي وقواعده . ولكن ألا يمكن استعمال أحرف خاصة سميكة في أول أسماء الاعلام من حجم الاحرف الاخرى ؟ ان العمل بهذا الرأي يسهل مطالعة الكتابة العربية كثيراً فضلا عن فوائده العظيمة في التعليم

على أنه يسهل عليكم اكثر مما يسهل عليّ تكوين رأي في هذا الشأن . وعلى كل حال فاني شديد العناية بتتبع التقدم الذي يحدث في البلاد العربية . ولا ريب عندي أن الجنس العربي سيلعب مرة أخرى دوراً خطيراً في تاريخ الشرق والحضارة . . .

(ترجمة) ا . غويدي

الاستاذ رتشرد كوتهيل

المستشرق الاميركي والاستاذ في جامعة كولمبيا

قلَّ منا نحن الغربيين من يقدر اللغة العربيـة حق قدرها من حيث أهميتها وغناها . فهي بفضل تاريخ الاقوام التي نطقت بهـا وبداعي انتشارها في أقاليم كثيرة واحتكاكها بمدنيات مختلفة قد نمت الى أن أصبحت لغة مدنية بأسرها بعـد أن كانت لغة قبيلة واحدة . ومع ان اللسان المغربي يختلف عن اللسان المصري بقـدر ما يختلف اللسان المصري عن الحضرمي والحضرمي عن البغدادي فاللغة واحدة والخط واحد . فالعربية من هذا القبيل أشبه بالانكليزية التي اجتازت البحار وقطعت القارات وغدت أساساً لمدنية جامعة

ومما لا ريب فيه ان الانقلابات الناجمة عن الحرب الـكبرى سيكون لها شأن في تقريب البلاد العربية وأبنائها على اختلاف مللهم ونحلهم وتكوين ما نسميه نحن الاوربيين « مدنيـة » . وسوف يتيسر للمدنية الاوربية احداث تأثير شديد في اللسان العربي . وهو تأثير لا مندوحة عنه بداعي التلامس المكاني والالتصاق الروحي اللذين كادا يتمان . على ان اللسان العربي والآداب العربية ستحتفظ بكيانها في المستقبل كما احتفظت به في الماضي . فهذه هي المرة الثالثة التي احتكت فيها بمدنية الغرب وعادت سالمة . في صـدر الاسلام

احتك الدين الجديد والنهضة الجديدة وادابها بحضارة العصر اليوناني اللاتيني الذابلة واستفادت فائدة جليلة الا انها لم تغلب على أمرها . ولما اجتاز العرب بوغاز جبل طارق وحلوا في اسبانيا وجنوبي فرنسا تم التلامس للمرة الثانية وذلك مع المدنيـة اللاتينية الغوتية ولـكن العرب لم يقهروا بل تقهقروا الى أفريقيا تاركين في اسبانيا اكثر مما أخذوا عنها . فمن الواضح ان الينابيع التي استمدت منها الآداب العربية وحيها والهامها لم تكن ناضبة

وفي مذهبي ان نتيجة الاحتكاك الثالث الذي نحن بصدده الآن ستكون مثل نتيجته في المرتين الاخريين مهما تكن التغيرات السياسية . فربما بسطت فرنسا حمايتها على سوريا وبريطانيا العظمى تولت المحافظة على مستقبل جنوبي ما بين النهرين غير انه لا يعقل أن اللغة الافرنسية أو الانكليزية تحل محل اللغة العربية . وان شعباً له آداب غنية متنوعة كالآداب العربية ولغة مرنة لينة ذات مادة تكاد لا تفنى لا يخون ماضيه ولا ينبـذ ارثاً اتصل اليه بعد قرون طويلة عن آبائه وأجداده . ولو أصبح العالم كله واحداً في الجنس واللغة لـكان ذلك من تعسه . فعلى المرء ان يفهم فكر أخيـه وعمله مهما اختلفت الالسن . وليكن برج بابل رمزاً للوحدة برغم التباين لا للتبلبل والاضطراب

لا بد أن يكون للتأثير الغربي شأن في الشرق الادنى . ولا بد من ايجاد كلمات جديدة لمعان جديدة ولـكن هـذا يسهل وقوعه في

ضمن دائرة اللغـة وبفضل الوسائل التي لدينا . ومن الممكن أن يتشعب عن اللسان العربي على كرور الايام لهجات متعددة . فالفاصل القديم بين العربية الشرقية واللسان المغربي لن يزول . فان مراكش لن تغير لهجتها اجابة لداعي قوة خارجية . ومع ذلك فالتباين الجزئي الذي يقلق خاطر الغربي وهو مسافر من مصر الى فسلطين وسوريا ومن هناك الى بلاد ما بين النهرين ـ وهو تباين لا يزيد عن التباين الكائن بين لهجة لانكشير ويوركشير في اللغة الانكليزية ـ لابد أن يزول الا القليل منه . وعليه فسيكون لدينا منطقة عربية تتكلم لغة واحدة شاملة كل أفريقيا الشمالية ولا يصدها عن الجنوب سوى سير الانكليزية والافرنسية من أفريقية الوسطى الى الشمال ، مع كل جزيرة بلاد العرب حتى جبال طورس حيث تصدها الالسن الايرانية العجمية ، ومن هناك الى بلاد ما بين النهرين حتى الخليج العجمي . ولولا قيام الامة الارمنية الحديثة لما كان عندي شك في أن العربية تتمكن من الانتشار تدريجاً في آسيا الصغرى والقيام مقام التركية فانها تفضلها بنشاطها وامكان تكيفها

وما قيل في اللغة يقال في الخط العربي . فمن الغبن والعبث أن يحاول أحد ـ كما حاول بعضهم في الماضي القريب ـ أن يقنع الاقوام الناطقـة بالضاد بان تستعيض عن خطها بالخط الاوربي . فان حرفاً تكتب به العربيـة والفارسية والتركية والاوردية وغيرها لحقيق ان تستعمله الشعوب الناطقة بالضاد . ولا يستطيع الانسان اختراع

حرف قادر على مجاراة التغيرات اللفظية الناتجة عن تغير الزمان والمحيط . ورب حياة سهلت شؤونها لدرجة أصبحت بها موتاً ولم تعد حياة !

ولست أرى سبباً يمنع جعل العربية في كل تلك الامصار لغة التعليم في المدرسة وفي الكلية . بل يجب جعلها كذلك . على أنني أستثني فلسطين حين تصبح وطناً سياسياً لليهود . اذ تكون العبرانية لغة التعليم فيها . ولكنني أطلب جعل تدريس العربية اجبارياً لانها لغة مواطني اليهود في فلسطين ولغة المدنية المحيطة بهم . وانني ممن لا يستحسنون جعل اللغات الاوربية لغات تدريس عامة بل أنا ممن يقولون بتدريسها في الكليات واندية العلم العليا

كان للعربية ماض مجيد . وفي مذهبي انه سيكون لها مستقبل باهر . ولأرباب العلم في مصر وسوريا فضل في ابقاء نورها ساطعاً . أما الآن وقد خولوا حرية لم تكن لهم من قبل وأزيح النير التركي الظالم عن رقابهم ففي استطاعتهم اتباع الخطة التي رسموها لانفسهم . والطريقة الوحيدة التي يجب استعمالها هي طريقة التهذيب . وليس من وسيلة لاشعال النور الذي سطع في الايام الغابرة وجعل الشعوب الناطقة بالضاد خلفاً صالحاً لاسلافهم العظام أفضل من درس تاريخ الآباء وآداب الاجداد

(ترجمة) رتشرد كوتهيل

الاب لامنس

العلاّمة المستشرق اليسوعي

اني أنق بمستقبل حسن للغة العربية على شرط أن يتولى الحكم في البلاد العربيـة رجال ذوو نظر بعيد وأفكار واسعة ووطنية رحبـة يقتنعون بان مستقبـل لغتهم يتوقف على اتحادها وثيقاً بالمدنية الغربية

ويجب أن يعنى اهل البلاد العربيـة بلغتهم باعتبار انها لغة وطنية . على انه ينبغي لهم ان يثابروا على تعلم اللغات الاوربية التي مكنت السوريين بوجه خاص ان يلعبوا دورهم التاريخي . وليس عندي ادنى شك في انه اذا جعل التعليم العالي باللغة العربية تنعزل البلاد العربية شيئاً فشيئاً عن الحركة العامة اذ تصبح اللغة الوطنية حاجزاً منيعاً دون مواصلة التقدم

هذا هو رأيي ولا سلطة لي في ابدائه الا ما خولني اياه انصرافي اثناء اربعين سنة الى تعلم اللغة العربية وتاريخ الشعوب التي تتكلمها

(ترجمة)　　　　لامنس

الاستاذ وليم ورل

المستشرق الاميركي ومدير مدرسة المباحث الشرقية الاميركية في القدس

ينبغي للباحث في مستقبل الشعوب التي تتكلم العربية ألا يبرح من ذهنه ان الشعوب المسيحية الغربية قد مرت في دورين من أدوار التطور السياسي في حين أن الشعوب العربية لم تختبر الا أحدهما . أما الدوران فهما : دور العصبية الدينية ودور العصبية القومية . ولا يخفى ان الشعوب جميعاً تتقدم اليوم نحو دور ثالث هو الدور الدولي internationalism (أي الدور الذي تعد فيه الاعتبارات الدولية المشتركة اسمى من الاعتبارات الوطنية الخاصة) . فقد كان العالم قبل تكوّن القوميات الحديثة مقسوماً الى قسمين رئيسيين : النصرانية ولغتها اللاتينية والاسلام ولغته العربية . وقد كان اليهود في الغرب والمسيحيون الشرقيون في الشرق بمثابة دخلاء غرباء بين أقوام يختلفون عنهم في العقيدة

على ان العالم الغربي مع كونه يتطلع في الوقت الحاضر الى مجيء الدور الدولي باعتبار انه يضمن مصالح البشر جميعاً ويوفق بينهم لا يزال قائماً على النظام الوطني القومي والامل قليل لاهل هذا الجيل بمشاهدة انحلال هذا النظام

اما أهل البلاد العربية فلم تتجلَّ فيهم الروح الوطنية بعد، فهم لا يزالون متمسكين بالعصبية الدينيـة فهل يا ترى يدخلون في الدور الثاني أو ينتقلون مباشرة الى الدور الثالث ؟ هذا ما ستكشفه لنا الايام

وبينا نرى رجال الدين من جهـة يحثون على الرجوع الى العصبيات الدينية والاشتراكيين والمتطرفين من جهة أخرى يرمون الى التآلف على أساس تنوع الطبقات الاجتماعية فالبشر لا يزالون في الواقع موزعين باعتبار القوميات . واني فيما يخصني اسر لو رأيت أهل الاقطار العربية مخلصين لمصلحة البلاد التي يعيشون فيها قبل النظر الى الروابط الدينية التي تربطهم . على ان ذلك مخالف لتقاليدهم في العصور الماضية فان الفوارق الدينية تكاد تكون أشد ويلا على الشرق من الفوارق الاقتصادية في الغرب

ومهما يكن الامر فان حالة روسيا في الوقت الحاضر يجب أن تكون عبرة للاقطار التي لم ينتشر فيها التعليم انتشاراً كبيراً . فان التعليم أساس التقدم السياسي والمسئولية السياسية

أما سؤالكم عن مستقبل اللغة العربية فالجواب عليه أن هذه اللغة لم تتقهقر قط فيما مضى أمام أي لغـة أخرى من اللغات التي احتكت بها وينتظر أن تحافظ على كيانها في المستقبل كما حافظت عليه في المـاضي

ولا ريب أن الاحتكاك بالمدنية الغربية سيكون له شأن متزايد

في تطور اللغة العربية . فعسى أن هـذا التأثير يتناول الآراء والافكار من غير ان يتطرق الى اللغة وقواعدها

أما الانفجارات السياسية التي يشاهدها العالم في الوقت الحاضر فسيكون لها تأثير على الاقطار العربية . غير انه نظراً الى الاحوال التي سبق لي وصفها والى أن رؤوس الاموال قليـلة في الشرق لا يتوقع حدوث شيء شبيه بالبلشفية . ولو حدث ذلك لادى على الارجح الى اضمحلال اللغة العربية الفصحى

وللغة العربية لين ومرونة يمكنانها من التكيف وفقاً لمقتضيات هذا العصر . وليس من يشك في انه متى سنحت لها الظروف تستطيع ان تبلغ درجة من الدقة والرقي تمكنها من التعبير عن اسمى الاغراض العلمية . ويجوز اذ ذاك للجامعات الشرقية أن تعلم العلوم باللغة العربية كما تعلم في هولنـدا والدانمرك مثلا باللغتين الهولندية والدانمركية . على انه لا يكون للشرقيين غنى عن تعلم الانكليزية والفرنسية والالمانية كما يتعلمها الغربيون أنفسهم

أما سؤالكم عن بقاء اللغة العربيـة واحدة أو تحولها الى عدة لغات فالجواب عليه ان اللغة العربية الفصحى ليست حية في أفواه الشعوب العربية . ولو استطاع أحد ان يجعلها جميعاً تتكلم بها ـ ولو بصورتها العصرية كما تبدو في الجرائد ـ فانه يأتي بذلك امراً ليس له من مثيل في تاريخ العالم . فالنتيجة التي لا مناص منها هي انه سوف تعتبر احدى اللهجات العربية الشائعة ـ اما كما هي او مع بعض

التعديل ـ المثل الاسمى للعربية فتستعمل للتعبير في الموضوعات الادبيـة

والطريقة الفضلى لحفظ اللغة العربيـة واحيائها هي الاعتراف بالقاعدة التاريخية الثابتة التي مؤداها ان مرجع اللغة الحقيقي على مرور الزمن هو كلام العامة مع شيء من التنقية والتطهير . وانه من المحال ايجاد حياة وطنية صحيحة بلا معونة لغة يستطيع الشعب بأجمعه ان يفهمها ويكتبها بسهولة

(ترجمة)　　　　　　　　　　ولكم ورل

خليل مطران

أديب القطرين السوري والمصري

أرجو بما تبذله مصر والشام من المجهودات العظيمة في سبيل احياء اللغة العربية أن يكون مستقبلها زاهياً زاهراً

ومعظم هذه المجهودات قد اتجه الوجهة التي دعت اليها ضرورات الحياة أو قضى بها طلب البقاء . وعامل هذا الاتجاه انما هو تأثير التمدين الاوربي والروح الغربية لتغلبهما على اخلاقنا وعاداتنا وعيشاتنا باختلاف ضروبها ومن ثم على أحوالنا الادبية وأساليبنا البيانية بحيث أنك لو طالعت الآن مقالات الصحف وفصول المجلات والاسفار لوجدتها شبيهة بالمعربة وان كانت منشأة انشاء . وذلك لا لعجمة تعتور فصاحتها بالضرورة ولا لهجنة في تراكيبها تنجم من اختلاط السليقة بل لاننا بفعل التقويم الذي قومت عليه نفوسنا والتنشئة التي نشئت عليها ملكاتنا أصبحنا نستغني عن كثير من الفضول التي كانت تفضو عن مقتضيات المقام في الفواتح والخواتم من كل كلام . ثم لاننا أصبحنا نعد للقول موضوعه ونرتب أجزاءه ونتخير له من المعاني والالفاظ كل ما يتساوق معه ونقطع الجمل لاراحة القارىء مع بقاء الارتباط الضمني والتسلسل الذهني . ثم لاننا بتصورنا الاشياء التي تقع تحت أبصارنا على النحو

الذي انتهت اليـه صورها على يد الاختراعات والابتداعات والمحررات والمحبرات الافرنجية الجديدة اصبحنا ندونها على النحو المنطبق عليها والذي هو اذن مختلف عما كانت عليه أمثالها من قبل كاختلافها هي عن تلك الامثال . أليست المصابيح والمرائي بل البيوت والقرى بل كل ما نستعمله من اداة ونطالعه من صحيفة غير ما كان عنـد العرب بشكله ونظامه على كونه اياه بالغرض المقصود منه والحاجة التي خلق لقضائها

* * *

تمشي الآن مصر في مقدمة الامم العربية الاخرى من حيث العناية بتعلم اللغة العربية وتعليمها في المدارس الاولية والعالية . وقد أصبحت سورية تليها بعد ان كانت سابقة لها في هذا المجال. واعتقد أن سائر الاقطار العربية ستطرس على آثار هتين الامتين اللتين هما منارتاها . وقد قرب اليوم الذي يستطاع فيه وجود الكل أو الجل من الاصطلاحات العربية أو المعربة بأحكام ومهارة لتلقين ضروب العلوم بلسان الضاد ويسرني جداً تقرير ما أراه من التقدم الحثيث في هذه السبيل

* * *

اللغات العامية أو اللغى ستبقى ما بقي اختلاف الزمان والمكان . وما دامت لا تتوحد الدولة العربية فلن تتوحد اللغة العربية مجتمعة كلها في الفصحى أو في المبتذلة . ولـكن هذا الاختلاف عينه هو

الذي كان وسيكون أكبر سبب للعناية باللغة الفصحى وتعميمها بين طبقات المتعلمين في كل تلك الامم لتجعل وسيلة التعارف فالتآلف فالتعاون في الشؤون المشتركة بينها بحكم اللحمة الشرقية أو السدى الديني أو الحماية المعاشية أو الدفاع الحربي الى آخر هذه البواعث الفعالة القوية. ولا تنس أن الاستمرار في تعلم اللغة الفصحى وتعليمها والاهتمام بتسهيلها وتقريبها وتعميمها هو انها لغة القرآن الشريف وكفى بهذا بياناً لقوم مبصرين

***

أما خير الوسائل لاحياء اللغة فتعدد المدارس التي تعنى بها ورعاية الحكومات ، أو جماعات ذات حول وطول من أهل الجاه والفضل لتلك المدارس ، ووجود معجم صحيح شامل مضبوط بالشكل الكامل جامع للاصيل والمولد والحديث بعلائم معينة يقره عقد نظيم من العلماء الاعلام المجمع على كفاءتهم وتبريزهم في الاقاليم العربية على اختلافها يجعل مقرهم مصر ويكون ذلك المعجم وما اليه شغلهم الاكبر وعملهم الاظهر . وسأكتب في هذا المعنى بحثاً وافياً ببيانه وتبيينه لعظيم فائدته وعميم عائدته . هذا رأيي بنهاية الايجاز كما أردتم وحياكم الله

خليل مطران

محمد كرد علي

صاحب « المقتبس »
ورئيس المجمع العلمي العربي في دمشق

ان استفتاءكم في مستقبل اللغة العربية مهم للغاية وأظن التطور السياسي الاخير يزيدها استحكاماً وانتشاراً . فان التركية كادت تقضي عليها في دمشق، وبغداد بل في مكة والمدينة . وها هي الآن تنشط من عقالها والنفوس ترغب في تحصيلها والمتعلمون يفاخرون باتقانها وستدرس بها جميع العلوم العالية فتحسن دراستها وتزيد مرونة لقبول الاوضاع الجديدة لانها لم تتعاص على ذلك وهي في ابان بعثتها فكيف بها في هذا القرن وهي ترى العلوم تزيد والالفاظ والمسميات تكثر . ولعله لا يمضي قرن أو قرنان حتى تتوحد اللهجات العامية لان الفصحى آخذة بالتغلب عليها على كل حال ودليلنا على ذلك مصر وبعض مدن سورية التي كان فيها مدارس وجرائد كثيرة . وخير وسيلة لاحيائها نشر جميع ما خلفه علماء العرب وأدباؤهم من القرن الثاني الى القرن التاسع والعاشر للهجرة وتعليم جميع العلوم بالعربية في المدارس وبث الكتب النافعة بين جميع طبقات الامة في المدن والقرى والحواضر والبوادي وعناية أهل كل أنق بترتيب فصحاء منهم ينوعون أساليب التعليم للامة في كتب ورسائل ومحاضرات وخطب وتمثيل وغير ذلك

محمد كرد علي

الاستاذ جبر ضومط

استاذ اللغة العربية في الجامعة الاميركية في بيروت

(١) ما هو مستقبل اللغة العربية في نظركم ؟

(ج) مستقبلها غير ما كان يقدر لها قبل هذه الحرب المشؤومة التي غيرت وستغير في افكار وهمم أبناء هذه اللغة كما غيرت وستغير من افكار ونيات الغربيين المستوصين بهم . ولعل تبعة هذه الحرب ستكون شراً من تبعة كل حرب تقدمتها على العربية والعرب الى ان يتم التوازن الدولي بين الامم

(٢) ما عسى ان يكون تأثير التمدن الاوربي والروح الغربية فيها ؟

(ج) اذا طما التمدن الاوربي على البلاد العربية في المستقبل القريب وهو طام كما تشير الى ذلك كل الظواهر طمت معه لغة أهله على اللغة العربية . ومعنى طموّ التمدن الاوربي هو تعزز الغربيين وامتداد سلطتهم ونفوذ نفوذهم . وبعبارة أخرى هو تسلطهم الادبي والسياسي حساً . وهذا ولا شك يوجب أو يفضي الى اقبال المغلوبين على آداب الغالبين ولغتهم واهمال آدابهم ولغتهم الوطنية نوعاً . وعلى نسبة شدة تسلط الغربيين ونفوذ نفوذهم تتراجع اللغة

العربية والروح العربي الى ان يتم المكتوب في لوح الاقدار . ولا شك ان جهاد اللغة العربية والروح العربي في المستقبل سيكون شديداً جداً كما كان جهاد اللغة العبرانية والروح العبرانية اليهودية فيما مضى

(٣) ماذا يكون تأثير التطور السياسي الحاضر في الاقطار العربية ؟

(ج) اذا بقي التطور السياسي الدولي على ما يظهر لنا الآن فلا شك أن تأثيره سيكون شديداً يؤدي الى المهاجرة الخفية . ولا يبعد أن يتبع السوريون وكثيرون من أهل ما بين النهرين خطوات اليهود اخوانهم في اللغة والجنسية ويحذوا حذوهم في طريقة حفظ كيانهم . ولعلّ اكثرهم يفضلون أخيراً التحصن بقوميتهم ولغتهم في ولايات أميركا الجنوبيـة المعتدلة الهواء ويكثرون فيها ويظهر تأثيرهم هناك ظهوراً لا يتهيأ لهم مثله في الولايات المتحدة ولا في اوستراليا . ونظن انه كما كان شرقي أوربا فيما مر قبلة مهاجرة اليهود اخوان السوريين كذلك ستكون أميركا الشمالية والجنوبية ولا سيما الجنوبية قبلة مهاجرة العرب من سوريين وغيرهم . ولكنهم لا يلاقون من الاضطهاد ما لاقاه ولا يزال اليهود يلاقونه في روسيا وبولونيا وبعض ممالك البلقان . كل ذلك نقدر حصوله اذا استمر التوازن الدولي الحالي كما نراه الآن من وراء ضباب السياسة الكثيف

(٤) هل يعم انتشارها في المدارس العالية وغير العالية وهل تعلم بها جميع العلوم ؟

(ج) اذا كانت رغبة الغربيين واهتمامهم في البلاد العربية كرغبة الاميركيين واهتمامهم في الفيليبين فسيحذو هؤلاء في نشر لغتهم هنا حذو الاميركان هناك . لكن لما كانت العربية غير الفيليبينية فلا بدع اذن ان يشتد الجهاد بين العربية وبين الانكليزية والفرنساوية وسيكون السبق في المدارس العالية والطبية للانكليزية والفرنساوية في الارجح لان المستوصين بنا من أهل هاتين اللغتين سيديرون وجههم الى جهة جملهم : وهو طبيعي

(٥) هل تتغلب على اللهجات العامية المختلفة وتوحدها ؟

(ج) في كل اللغات الراقية لهجات عامية مختلفة ولكن اللغة الفصحى لغة المعلمين والمتعلمين وهي لغة المدارس والجرائد والكتب . واذا بقي الاسلام وسيبقى فلغة القرآن والحديث وسائر الآداب العربية منذ عهد الرسالة الى اليوم أقوى من سائر اللغات الاوربية على هضم اللهجات العامية المختلفة . ولذلك فستبقى هذه اللغة الشريفة كما كانت لغة العلم والمتعلمين والادباء والمتأدبين ولغة الصحافة والمؤلفين الى ما شاء الله

(٦) ما هي خير الوسائل لاحيائها ؟

(ج) خير الوسائل لاحيائها رغبة أهلها فيها حفظاً لكيانهم وقوميتهم ويزيد رغبتهم فيها تحامل الانكليز أو الفرنساويين عليها

أو اضطهادهم جبراً لها . ولعلهم لا يصارخون بالمقاومة وحينئذ فلا أفضل من الاعتماد على المدارس الابتدائية الاهلية واختيار أفاضل المعلمين لها واشباعهم واكرامهم لانهم يخدمون هذه الخدمة الوطنية ويضحون حياتهم في سبيلها والسلام

جبر ضومط

سليم سركيس

لما كانت اللغة العربية لغة المسلمين خاصة وعليهم دون سواهم انعاشها فجوابي على سؤالكم ان . . .

في فمي ماء وهل ينطق من في فيه ماء

سليم سركيس

عيسى اسكندر المعلوف

صاحب مجلة الآثار

(١) الادلة متواترة على ارتقاء اللغـة اليومي بعناية أبنائها والمستشرقين الـكرام وكلها مقـدمات لنتائج حسـنة تفضي الى مستقبل حسن

(٢) ان لتأثير التمدين الاوربي والروح الغربيـة فيها توسعاً بالافكار وتفنناً بالاساليب وتبسطاً في التأليف والتعريب وبثاً لروح جديدة بين الناطقين بالضاد وذلك يظهر من استقراء النهضة الاخيرة منذ بدئها الى اليوم ويدل على هذا التأثير دلالة صريحة نثراً ونظماً وعلماً وأسلوباً الخ

(٣) سيكون التطور السياسي الحاضر في الاقطار العربية باعثاً على رفع منار اللغة وتجديد نهضتها لان اللغة من الروابط السياسية الوثيقة العرى فتنهض بنهضة الحكومة

(٤) ان تعميم اللغة في المدارس العليا وغـيرها وتعليم جميع العلوم بها يتوقف على مضافرة الحكومة وتذليل الصعاب المعترضة في سبيل ذلك . وليس أفضل من المجامع العلمية تقام في كل قطر وتتحد برأي واحد على الاوضاع والمعربات والمنقولات والمؤلفات فتغني اللغة بها وتنقل اليها أحدثها وأنفعها وأدقها كما فعلت الحكومة

المصرية في أول عهدها والمدرسة الاميركانية في بيروت في أوائل انشائها وكما تفعل اليوم وزارة المعارف في القطر المصري . وذلك يتم بتقديم الاهم على المهم وتذليل العوائق لتقل الشكوى من تعذر التعلم والتصنيف بالعربية

(٥) اذا بقي المحافظون على أساليب اللغة الفصحى واقفين في سبيل المتساهلين والناحين منحى العامة في اللغة والاساليب يزيفون كتاباتهم وينتقدونها بتصحيحها وينبذون كل ما يشوب الفصحى منها تستظهر هذه على اللغة العامية . كما ترى بالمقابلة بين الاساليب الحاضرة والاساليب القديمة ولا سيما في الجرائد والمجلات

(٦) تقدم لي ذكر أهم الوسائل لاحياء اللغة في مجلة الزهور المصرية (١ : ٣٤٣ و ٣٥١) منذ تسع سنوات وقد حصرت ارتقاء اللغة بسلم ذات ثماني درجات هي الدولة والامة والمدرسة والصحافة والمطبعة والتأليف والمجمع العلمي والمكتبة فهي كافلة باحياء اللغة تدريجاً لا طفرة . حقق الله الآمال بها

عيسى اسكندر المعلوف

مصطفى صادق الرافعي

الشاعر الاديب المعروف

ان الجواب على هذه المسائل لا يلتقي في كلمات ولا يبتنى الا على بحث طويل ، غير انا نرمي بنتيجة البحث ونعين الجهة التي استقر عندها النظر وكل جملة مما سنذكره فهي محلّ تفصيل . ولا يغيبن عن القارئ ان بعض هذه المسائل مركب على قضايا من الغيب وفي علم الله ما استأثر الله بعلمه وما الينا نشأة التاريخ فيكون علينا أن نصيب في الحكم عليه

(١) نقول في مستقبل العربية ان الماضي كان مستقبلا قبل أن يصير ماضياً فالعوامل الطبيعية التي اثرت في بنائه هي نفسها التي تعين على استكناه ما بعده مما لا يزال مستقبلا ان نفذ الرأي الى ما بعده . والتاريخ في الحقيقة كأنه ينبت من القبور حيث دفنت القرائح والافكار والاصول الانسانية التي يرث منها الخلق . وهذه اللغة العربية تمتاز على اللغات كافة بارتباطها الى الاصلين العظيمين الخالدين القرآن والحديث وهما على وجه واحد أول الدهر وآخر الدهر واليهما مناط العقائد في العالم الاسلامي كله . فقد جعلا هذه اللغة ولا سبيل للغة عليها من حيث هي كما انه لا سبيل لدين على دينها من حيث هو، وهذا مما يهوّن الخطب فيها ان ضعفت او عدت

عليها بعض عوادي الاجتماع فان قوة الحياة المستكنة في أصولها لا تلبث ان تشد منها وتذهب بأمراضها عند أيسر العلاج . وليس يخفى ان الكيان الانساني قائم على القوى الادبية وأصل هذه القوى في العالم الاسلامي هو القرآن وهو كذلك أصبح من وجوه كثيرة كأنه أصل اللغة . فما دام كل انقلاب اجتماعي فينا لا يأتي على هذا الاصل فهو لن يأتي على تلك اللغة واذا كان الحي لا يبنى الا من داخله فهو لا يهدم الا من داخله

فالمسألة اذن من مسائل الضعف والقوة لا من مسائل موت اللغة وحياتها . وههنا أصلان عظيمان يستند اليهما الباحث في مستقبل العربية وقلما يلتفت اليهما احد . فالاول ان سواد الذين يتكلمون بهذه اللغة هم من ابعد الشعوب أعراقاً في تاريخ المدنيـة وذهاباً في عصورها وتغلغلا في طبقات الميراث الانساني وذلك اصل عظيم في الاحتفاظ بها بعد ان صارت قطعة من تاريخهم وكأنها عناية الهية بهذه اللغة ان لا تستفيض الا في تلك الشعوب . والثاني ان في العربية نفسها نوعاً من الاستهواء بما فيها من جمال التركيب وروعة اللفظ وحسن الاداء الى غيرها من المميزات المعروفة حتى ان غير أهلها ليكونون في حبهم اياها أحق بها وأهلها

وظاهر ان لكل لغة قوية وجهاً سياسياً كما ان لكل سياسة قوية وجهاً لغوياً . . . فالشعوب قائمة على الاختلاف والتنازع وهنا موضع الضعف والقوة . فان نهض اهل العربية وكتبت لهم السلامة

من تحكم المستعمرين وجنبهم الله هذه المحن التي هي فضائل السياسة فتلك نهضة العربية نفسها ، وان ضعفوا فذلك ضعفها وما أراها إلا ستنهض في مصر وسوريا نهضة من يستجمع . وربما شهد الناس دهراً يصلح ان يسمى فيه ما بين العراق الى الاطلانطيق (جمهورية اللغة العربية) وما هو ببعيد والله غالب على أمره

(٢) وتأثير التمدين الاوربي والروح الغربية في هذه اللغة فلن يكون الا على السابقة التي سلفت من تأثير علوم الفرس واليونان وغيرهم ولا ضرر منه على اللغة فهي قوية متينة تحمل ذلك وتستلحقه وتأتينا به مستعرباً وان نبت في لندن وباريس وبرلين وغيرها كما جاءت بمثله من قبل . وما دام فينا حفاظ ونزعة صحيحة فلا نخشى على لغتنا ضرورة من الضرورات لان في كل تاريخ حي ممراً لمثل هذه الضرورة تبدأ فيه من جهة وتنتهي منه في جهة . وما من شعب هو كل الناس

(٣) وأما تأثير التطور السياسي الحاضر فما أرى اسباب الحكم عليه قد استجمعت بعد والاقدار لا تزال « في المداولة » ... ومن قال لا أدري فقد أفتى والله يحكم لا مُعقب لحكمه

(٤) ولست ارى ما يمنع انتشار اللغة وأن تعلم بها جميع العلوم فان هذا شرط في احيائها واحيائنا ومتى بدأت مصر بذلك وهي بادئة ان شاء الله فلا تحسبا هنداً لها الحسن وحدها بل كل غانية هند

(٥) بيد ان العربية لا يأتى لها بحال من الاحوال أن تغلب على كل اللهجات العامية وتستغرقها وتأخذها بدين التوحيد فما ذلك في طبيعتها ولا هو في طبيعة النــاس ولـكنها تُفصح من هــذه اللهجات وهذا حسبنا

(٦) وأما خير الوسائل في احيائها فهي عندي : (١) انشاء المجمع العلمي العربي في مصر على أن يكون كمجامع اوربا وعلى ان يعمل عملها ويأخذ بسنتها . فاما فئــة كهذه التي أطلقوا عليها اسم المجمع اللغوي وجرت باسم الله مرساها . . . فانما هي كتب في دار الـكتب . (٢) اصلاح تعليم العربية وآدابها ونبذ هذه الدفاتر الغثة التي يدرسون فيها والرجوع الى طريقة الرواة المتقدمين (الطريقة الانسكلوبيذية) مما يجمع الفن والأدب واللغــة والبلاغة ويطبع الناشئ على الملكة الصحيحة ويستحدث له ذوقاً في لغتــه ويقيم الـكتب نفسها مقام العرب والرواة الذين كانوا هم أصل دولة البلاغة . (٣) تعليم العلوم كلها (الا علوم اللغات وآدابها) بالعربية وتعريب ما ليس فيها من ذلك ونشره ونشر الـكتب العربيــة القيمة . (٤) أن تعمل الامة على اثبات كتابها وشعرائها وأدبائها وتفريغهم للعمل الذي يسروا له وطرق ذلك معروفة . (٥) عناية الصحف الـكبرى بلغتها وكتابتها وأساليبها فهي اليوم في الافق اللغوي كالهواء صحة او وباء وان تحفل بالادب وتبذل فيــه ولا تخص السياسة دونه بشيء فهو سياسة ألسنتنا وقوميتنا وتاريخنا .

(٦) ايجاب حفظ القرآن او اكثره في المدارس ولو على المسلمين وحدهم مع درس الوجوه التي يؤدى بها تأدية صحيحة . وهذا وحده اساس متين ان لم نحكم البناء عليه فما اقرب ان يتداعى البناء كله وهناً وتراخياً والامر يومئذ لله

مصطفى صادق الرافعي

« مستهل »

وهو من اكابر علماء اللغة العربية

(١) عندنا أن مستقبل اللغة العربية حسن ، أحسن مما مضى عليها من الايام الماضية حتى اننا لنتفاءل بانها تعود الى حياة جديدة لم يعهد لها مثيل في التاريخ ، بل لتطاول أيام عزها في عصر العباسيين .

(٢) تأثير التمدن الاوربي وروحه الغربي فيها من أحسن ما يكون ، بل ومن أحسن ما يمكن ، وذلك لان من امتزاج الواحد بالآخر تنشأ حياة جديدة شبيهة بحياة شجرة قديمة أخرجت شطأً حديثاً فركب عليه من غصن شجرة أخرى غضة فتولد من هذا التركيب شجرة جديدة الماء والاهاب والحياة ؛ ومن ثم جديدة الثمر ، بديع اللون ، زكي الرائحة ، لذيذ الذوق

(٣) يكون تأثير التطور السياسي الحاضر من قبيل تأثير اطلاق سراح أسير كان مقيداً باغلال وسلاسل ضخمة ، فأخذ بعد ذلك يسرح ويمرح ويتمتع بحريته التي لا قبيل لها من حكام هذه الدنيا . فالعربية بعد هذا اليوم حرة لا مستعبد لها ولا مستأسر

(٤) نعم ان انتشارها في المدارس العالية وغير العالية لا بد منه وان كان هذا الامر يتطلب زمناً مديداً . واما ان جميع العلوم

تعلم بها فليس مانعاً لانتشارها . وانما المانع ناشيء من القوة التي تتصرف في حياتها أو مماتها . والا فقول عجز اللغة عن تأدية المكتشفات العصرية والمستحدثات الكثيرة هو مانع عظيم في سبيل هذه الغاية هو قول فارغ لانه اذا صعب (ولا نقول امتنع) اتخاذ ألفاظ عربية جديدة تؤدي المعنى المطلوب فتعريب الاعجميات ونقلها الى العربية غير ضار بحيويتها . على اننا من حزب الذين يقولون بانه يمكن للناطقين بالضاد وضع كلم جديدة للاشياء الحديثة مهما اختلف نوعها ؛ الا انه يجب لتحقيق ما في الصدور التواطؤ والتساند ليس الا

(٥) ان اللغة الفصحى لا تتغلب على اللهجات العامية ابداً مهما اتخذ من الوسائل لقتلها لما فيها من نشاط الحياة اليومية ، وانما تكسر حدتها وتقلل من فسادها . لكن ينشأ في الديار العربية لغة واحدة أساسها اللغة الفصحى ولبابها اللفظ الفصيح المأنوس الاستعمال ، المألوف الصوت ، القصير المقاطع ، الحسن الوزن ، السهل المأخذ والتداول

(٦) خير الوسائل لاحيائها هي المدارس والمطبوعات بانواعها وتشجيع المؤلفين بجوائز تعطى لهم أو يخصصها لهم اكارم العرب وأجاويدهم أو لا أقل من مساعدتهم بالمال ولو من وقت الى وقت . وحمل أهل العقد والحل على بثها ونشرها ، واذا امكن عقد مجمع لغوي مؤلفة أعضاؤه من علماء مختلف الديار العربية فهذا من أقوى

الوسائل لاحيائها ؛ لكن أنفع تلك الوسائل هي المدارس والمطبوعات وان لم يكن مجمع وذلك لاننا رأينا اللغتين اليونانية والارمنية انتشرتا بسرعة غريبة وعادتا الى حياة جديدة بفتح المدارس الاهلية وتعميم المؤلفات وليس لها مجمع لغوي . ونشاهد هذا أيضاً في لغتنا لاننا اذا قابلنا ما كانت عليه قبل مائة سنة بما هي عليه الآن حكمنا أن مستقبل لغتنا زاهر لا محالة

« مستهل »

جبران خليل جبران

نابغة المهجر

(١) ما هو مستقبل اللغة العربية ؟

انما اللغة مظهر من مظاهر قوة الابتكار في مجموع الامة ، أو ذاتها العامة ، فاذا هجعت قوة الابتكار توقفت اللغة عن مسيرها ، وفي الوقوف التقهقر وفي التقهقر الموت والاندثار

اذاً فمستقبل اللغة العربية يتوقف على مستقبل الفكر المبدع الكائن – او غير الكائن – في مجموع الامم التي تتكلم اللغة العربية . فان كان ذلك الفكر موجوداً كان مستقبل اللغة عظيماً كماضيها وان كان غير موجود فمستقبلها سيكون كحاضر شقيقتيها السريانية والعبرانية

وما هذه القوة التي ندعوها بقوة الابتكار ؟

هي في الامة عزم دافع الى الامام . هي في قلبها جوع وعطش وشوق الى غير المعروف ، وهي في روحها سلسلة احلام تسعى الى تحقيقها ليلاً نهاراً ولكنها لا تحقق حلقة من احد طرفيها الا اضافت الحياة حلقة جديدة في الطرف الآخر . هي في الافراد النبوغ وفي الجماعة الحماسة ، وما النبوغ في الافراد سوى المقدرة على

وضع ميول الجماعة الخفية في اشكال ظاهرة محسوسة . ففي الجاهلية كان الشاعر يتأهب لان العرب كانوا في حالة التأهب ، وكان ينمو ويتمدد أيام المخضرمين لان العرب كانوا في حالة النمو والتمدد ، وكان يتشعب أيام المولدين لان الامة الاسلامية كانت في حالة التشعب . وظل الشاعر يتدرج ويتصاعد ويتلون فيظهر آناً كفيلسوف ، وآونةً كطبيب ، وأخرى كفلكي حتى راود النعاس قوة الابتكار في الامم العربية فنامت وبنومها تحول الشعراء الى ناظمين والفلاسفة الى كلاميين والاطباء الى دجالين والفلكيون الى منجمين

اذا صح ما تقدم كان مستقبل اللغة العربية رهن قوة الابتكار في مجموع الامم التي تتكلمها ، فاذ كان لتلك الامم ذات خاصة (أو وحدة معنوية) وكانت قوة الابتكار في تلك الذات قد استيقظت بعد نومها الطويل كان مستقبل اللغة العربية عظيما كماضيها — والا فلا

***

(٢) وما عسى أن يكون تأثير التمدين الاوربي والروح الغربية فيها ؟

انما (التأثير) شكل من الطعام تتناوله اللغة من خارجها فتمضغه وتبتلعه وتحول الصالح منه الى كيانها الحي كما تحول الشجرة النور والهواء وعناصر التراب الى افنان فأوراق فأزهار فأثمار .

 قاوي

ولـكن اذا كانت اللغة بدون أضراس تقضم ولا معدة تهضم فالطعام يذهب سدًى بل ينقلب سماً قاتلا : وكم من شجرة تحتال على الحياة وهي في الظل فاذا ما نقلت الى نور الشمس ذبلت وماتت وقد جاء « مَن له يُعطى ويزاد و مَن ليس له يؤخذ منه »

وأما الروح الغربية فهي دور من أدوار الانسان وفصل من فصول حياته . وحياة الانسان موكب هائل يسير دائماً الى الامام ، ومن ذلك الغبار الذهبي المتصاعد من جوانب طريقه تتكوّن اللغات والحكومات والمذاهب : فالامم التي تسير في مقدمة هذا الموكب هي المبتكرة ، والمبتكر مؤثر ، والامم التي تمشي في مؤخرته هي المقلدة ، والمقلد يتأثر ؛ فلما كان الشرقيون سابقين والغربيون لاحقين كان لمدنيتنا التأثير العظيم على لغاتهم ، وها قد أصبحوا هم السابقين وأمسينا نحن اللاحقين فصارت مدنيتهم بحكم الطبع ذات تأثير عظيم على لغتنا وأفكارنا وأخلاقنا

بيد أن الغربيين كانوا في الماضي يتناولون ما نطبخه فيمضغونه ويبتلعونه محولين الصالح منه الى كيانهم الغربي ، أما الشرقيون في الوقت الحاضر فيتناولون ما يطبخه الغربيون ويبتلعونه ولـكنه لا يتحول الى كيانهم الشرقي بل يحولهم الى شبه غربيين ، وهي حالة أخشاها وأتبرم منها لانها تبين لي الشرق تارة كعجوز فقد أضراسه وطوراً كطفل بدون أضراس ؟

ان روح الغرب صديق وعدو لنا . صديق اذا تمكنا منه وعدو اذا تمكن منا ؛ صديق اذا فتحنا له قلوبنا وعدو اذا وهبناه قلوبنا ؛ صديق اذا أخذنا منه ما يوافقنا وعدو اذا وضعنا نفوسنا في الحالة التي توافقه

***

(٣) وما يكون تأثير التطور السياسي الحاضر في الاقطار العربية ؟

قد أجمع الكتاب والمفكرون في الغرب والشرق على ان الاقطار العربية في حالة التشويش السياسي والاداري والنفسي . ولقد اتفق أكثرهم على ان التشويش مجلبة الخراب والاضمحلال

اما أنا فاسأل — هل هو تشويش أم ملل ؟

ان كان مللاً فالملل نهاية كل أمة وخاتمة كل شعب — الملل هو الاحتضار في صورة النعاس والموت في شكل النوم

وان كان بالحقيقة تشويشاً فالتشويش في شرعي ينفع دائماً لانه يبين ما كان خافياً في روح الامة ويبدل نشوتها بالصحو وغيبوبتها باليقظة ونظير عاصفة تهز بعزمها الاشجار لا لتقتلعها بل لتكسر أغصانها اليابسة وتبعثر أوراقها الصفراء . واذا ما ظهر التشويش في أمة لم تزل على شيء من الفطرة فهو أوضح دليل على وجود قوة الابتكار في افرادها والاستعداد في مجموعها . . انما السديم أول

كلمة من كتاب الحياة وليس بآخر كلمة منها ، وما السديم سوى حياة مشوشة

اذاً فتأثير التطور السياسي سيحول ما في الاقطار العربية من التشويش الى نظام ، وما في داخلها من الغموض والاشكال الى ترتيب والفة ، ولكنه لا ولن يبدل ملالها بالوجد وضجرها بالحماسة : ان الخزّاف يستطيع ان يصنع من الطين جرة للخمر أو للخل ولكنه لا يقدر أن يصنع شيئاً من الرمل والحصى

***

(٤) هل يعم انتشار اللغة العربية في المدارس العاليـة وغير العالية وتعلم بها جميع العلوم ؟

لا يعم انتشار اللغة العربية في المدارس العالية وغير العالية حتى تصبح تلك المدارس ذات صبغة وطنية مجردة ، ولن تعلم بها جميع العلـوم حتى تنتقل المدارس من أيدي الجمعيات الخيرية واللجان الطائفية والبعثات الدينية الى أيدي الحكومات المحلية

ففي سوريا مثلا كان التعليم يأتينا من الغرب بشكل الصدقة ، وقد كنا ولم نزل نلتهم خبز الصدقة لاننا جياع متضورون ، ولقـد أحيانا ذلك الخبز ، ولمـا أحيانا اماتنا . أحيانا لانه أيقظ بعض مداركنا ونبه عقولنا قليلا ، وأماتنا لانه فرق كلمتنا وأضعف وحدتنا وقطع روابطنا وأبعد ما بين طوائفنا حتى أصبحت بلادنا مجموعة مستعمرات صغيرة ومختلفة الاذواق متضاربة المشارب كل

نفعنا لا الضرر بنا . ولـكن كيف تولد ذلك الشوك ومن أين أتى ذلك الحسك ؟ هذا بحث آخر أتركه الى فرصة اخرى

نعم سوف يعم انتشار اللغة العربية في المدارس العالية وغير العالية وتعلم بها جميع العلوم فتتوحد ميولنا السياسية وتتبلور منازعها القومية لان في المدرسة تتوحد الميول وفي المدرسة تتجوهر المنازع ، ولـكن لا يتم هذا حتى يصير بامكاننا تعليم الناشئة على نفقة الامة . لا يتم هذا حتى يصير الواحد منا ابناً لوطن واحد بدلاً من وطنين متناقضين أحدهما لجسده والآخر لروحه . لا يتم هذا حتى نستبدل خبز الصدقة بخبز معجون في بيتنا ، لان المتسول المحتاج لا يستطيع أن يشترط على المتصدق الاريحي . ومن يضع نفسه في منزلة الموهوب لا يستطيع معارضة الواهب ، فالموهوب مسير دائماً والواهب مخير أبداً

***

(٦) وهل تتغلب (اللغة العربية الفصحى) على اللهجات العامية المختلفة وتوحدها ؟

ان اللهجات العامية تتحور وتتهذب ويدلك الخشن فيها فيلين ولـكنها لا ولن تغلب ـ ويجب ألا تغلب ـ لانها مصدر ما ندعوه فصيحاً من الكلام ومنبت ما نعده بليغاً من البيان

ان اللغات تتبع مثل كل شيء آخر سنة بقاء الانسب ، وفي اللهجات العامية الشيء الـكثير من الأنسب الذي سيبقى لانه

مستعمرة منها تشد في حبل احدى الامم الغربية وترفع لواءها وتترنم بمحاسنها وامجادها . فالشاب الذي تناول لقمة من العلم في مدرسة أميركية قد تحول بالطبع الى معتمد أميركي ، والشاب الذي تجرع رشفة من العلم في مدرسة يسوعية صار سفيراً افرنسياً ، والشاب الذي لبس قميصاً من نسيج مدرسة روسية أصبح ممثلا لروسيا . . الى آخر ما هناك من المدارس وما تخرجه في كل عام من الممثلين والمعتمدين والسفراء . وأعظم دليل على ما تقدم اختلاف الآراء وتباين المنازع في الوقت الحاضر في مستقبل سوريا السياسي . فالذين درسوا بعض العلوم باللغة الانكليزية يريدون أميركا وانكلترا وصية على بلادهم ، والذين درسوها باللغة الافرنسية يطلبون فرنسا أن تتولى أمرهم ، والذين لم يدرسوا بهذه اللغة أو بتلك لا يريدون هذه الدولة ولا تلك بل يتبعون سياسة أدنى الى معارفهم وأقرب الى مداركهم

وقد يكون ميلنا السياسي الى الامة التي نتعلم على نفقتها دليلا على عاطفة عرفان الجميل في نفوس الشرقيين ، ولكن ما هذه العاطفة التي تبني حجراً من جهة واحدة وتهدم جداراً من الجهة الأخرى ؟ ما هذه العاطفة التي تستنبت زهرة وتقتلع غابة ؟ ما هذه العاطفة التي تحيينا يوماً وتميتنا دهراً ؟

ان المحسنين الحقيقيين وأصحاب الاريحية في الغرب لم يضعوا الشوك والحسك في الخبز الذي بعثوا به الينا ، فهم بالطبع قد حاولوا

أقرب الى فكرة الامة وأدنى الى مرامي ذاتها العامة : قلت انه سيبقى وأعني بذلك انه سيلتحم بجسم اللغة ويصير جزءاً من مجموعها

لكل لغة من لغات الغرب لهجات عامية ، ولتلك اللهجات مظاهر أدبية وفنية لا تخلو من الجميل المرغوب والجديد المبتكر ، بل في اوربا واميركا طائفة من الشعراء الموهوبين الذين تمكنوا من التوفيق بين العامي والفصيح في قصائدهم وموشحاتهم فجاءت بليغة ومؤثرة : وعندي أن في الموالي والزجل و« العتابا » و« المعنّى » من الكنايات المستجدة والاستعارات المستملحة والتعابير ارشيقة المستنبطة ما لو وضعناه بجانب تلك القصائد المنظومة بلغة فصيحة ، والتي تملأ جرائدنا ومجلاتنا ، لبانت كباقة من الرياحين بقرب رابية من الحطب ، او كسرب من الصبايا الراقصات المترنمات قبالة مجموعة الجثث المحنطة

لقد كانت اللغة الايطاليـة الحديثة لهجة عامية في القرون المتوسطة ، وكان الخاصة يدعونها بلغة « الهمج » ، ولكن لما نظم بها دانتي وبتراك وكامونس وفرنسيس داسيزي قصائدهم وموشحاتهم الخالدة أصبحت تلك اللهجة لغة ايطاليا الفصحى وصارت اللاتينية بعد ذلك هيكلا يسير ولكن في نعش على اكتاف الرجعيين . . وليست اللهجات العامية في مصر وسوريا والعراق أبعد عن لغة المعري والمتنبي من لهجة « الهمج » الايطالية عن لغة اوفيدي وفرجيل . فاذا ما ظهر في الشرق الأدنى عظيم ووضع كتاباً عظيماً

في احدى تلك اللهجات تحولت هذه الى لغة فصحى . بيد أني استبعد حدوث ذلك في الاقطار العربية لان الشرقيين أشد ميلا الى الماضي منهم الى الحاضر أو المستقبل ؛ فهم المحافظون على معرفة منهم أو على غير معرفة ، فان قام كبير بينهم لزم في اظهار مواهبه السبل البيانية التي سار عليها الاقدمون ، وما سبل الاقدمين سوى اقصر الطرقات بين مهد الفكر ولحده

* * *

(٧) ما هي خير الوسائل لاحياء اللغة العربية ؟

ان خير الوسائل ، بل الوسيلة الوحيدة لاحياء اللغة هي في قلب الشاعر وعلى شفتيه وبين أصابعه ، فالشاعر هو الوسيط بين قوة الابتكار والبشر ، وهو السلك الذي ينقل ما يحدثه عالم النفس الى عالم البحث ، وما يقرره عالم الفكر الى عالم الحفظ والتدوين

الشاعر أبو اللغة وأمها ، تسير حيثما يسير وتربض أينما يربض ، واذا ما قضى جلست على قبره باكية منتحبة حتى يمر بها شاعر اخر ويأخذ بيدها

واذا كان الشاعر أبو اللغة وأمها فالمقلد ناسج كفنها وحفار قبرها

أعني بالشاعر كل مخترع كبيراً كان أو صغيراً ، وكل مكتشف قوياً كان أو ضعيفاً ، وكل مختلق عظيما كان أو حقيراً ، وكل محب للحياة المجردة اماماً كان أو صعلوكا ، وكل من يقف متهيباً أمام الايام والليالي فيلسوفاً كان أو ناطوراً للكروم

اما المقلد فهو الذي لا يكتشف شيئاً ولا يختلق أمراً بل يستمد حياته النفسية من معاصريه ويصنع أثوابه المعنوية من رقع يجزها من أثواب من تقدمه

أعني بالشاعر ذلك الزارع الذي يفلح حقله بمحراث يختلف ولو قليلاً عن المحراث الذي ورثه عن أبيه فيجيء بعده من يدعو المحراث الجديد باسم جديد ؛ وذلك البستاني الذي يستنبت بين الزهرة الصفراء والزهرة الحمراء زهرة ثالثة برتقالية اللون فيأتي بعده من يدعو الزهرة الجديدة باسم جديد ؛ وذلك الحائك الذي ينسج على نوله نسيجاً ذا رسوم وخطوط تختلف عن الاقمشة التي يصنعها جيرانه الحائكون فيقوم بعده من يدعو نسيجه هذا باسم جديد . أعني بالشاعر الملاّح الذي يرفع لسفينة ذات شراعين شراعاً ثالثاً ، والبناء الذي يبني بيتاً ذا بابين ونافذتين بين بيوت كلها ذات باب واحد ونافذة واحدة ، والصباغ الذي يمزج الالوان التي لم يمزجها أحد قبله فيستخرج لوناً جديداً ، فيأتي بعد الملاّح والبناء والصباغ من يدعو ثمار أعمالهم بأسماء جديدة فيضيف بذلك شراعاً الى سفينة اللغة ونافذة الى بيت اللغة ولوناً الى ثوب اللغة

أما المقلد فهو ذاك الذي يسير من مكان الى مكان على الطريق التي سار عليها الف قافلة وقافلة ولا يحيد عنها مخافة أن يتيه ويضيع ، ذلك الذي يتبع بمعيشته وكسب رزقه ومأكله ومشربه وملبسه تلك السبل المطروقة التي مشى عليها الف جيل وجيل فتظل حياته كرجع

الصدى ويبقى كيانه كظل ضئيل لحقيقة قصية لا يعرف عنها شيئاً ولا يريد أن يعرف

أعني بالشاعر ذلك المتعبد الذي يدخل هيكل نفسه فيجثو باكياً فرحاً نادباً مهللاً مصغياً مناجياً ثم يخرج وبين شفتيه ولسانه أسماء وأفعال وحروف واشتقاقات جديدة لاشكال عبادته التي تتجدد في كل يوم وأنواع انجذابه التي تتغير في كل ليلة فيضيف بعمله هذا وتراً فضياً الى قيثارة اللغة وعوداً طيباً الى موقدها

أما المقلد فهو الذي يردد صلاة المصلين وابتهال المبتهلين بدون ارادة ولا عاطفة فيترك اللغة حيث يجدها والبيان الشخصي حيث لا بيان ولا شخصية

أعني بالشاعر ذاك الذي ان احب امرأة انفردت روحه وتنحت عن سبل البشر لتلبس أحلامها أجساداً من بهجة النهار وهول الليل وولولة العواصف وسكينة الاودية ثم عادت لتضفر من اختباراتها اكليلا لرأس اللغة وتصوغ من اقتناعها قلادة لعنق اللغة

أما المقلد فمقلد حتى في حبه وغزله وتشبيبه فان ذكر وجه حبيبته وعنقها قال « بدر وغزال » وان خطر على باله شعرها وقدها ولحظها قال « ليل وغصن بانٍ وسهام » وان شكى قال « جفنٌ ساهرٌ وفجرٌ بعيد وعزولٌ قريب » وان شاء أن يأتي بمعجزة بيانية قال « حبيبتي تستمطر لؤلؤ الدمع من نرجس العيون لتسقي ورد الخدود وتعض على عناب أناملها ببرد أسنانها » . يترنم صاحبنا الببغاء

بهذه الاغنية العتيقة وهو لا يدري انه يسمم ببلادته دسم اللغة ويمتهن بسخافته وابتذاله شرفها ونبالتها

قد تكلمت عن المستنبط ونفعه والعقيم وضرره ولم اذكر أولئك الذين يصرفون حياتهم بوضع القواميس وتأليف المطولات وتشكيل المجامع اللغوية ـ لم أقل كلمة عن هؤلاء لاعتقادي بانهم كالشاطىء بين مد اللغة وجزرها وان وظيفتهم لا تتعدى حد الغربلة ـ والغربلة وظيفة حسنة ولكن ما عسى يغربل المغربلون اذا كانت قوة الابتكار في الامة لا تزرع غير الزوان ولا تحصد الا الهشيم ولا تجمع على بيادرها سوى الشوك والقطرب ؟

أقول ثانية ان حياة اللغة وتوحيدها وتعميمها وكل ما له علاقة بها قد كان وسيكون رهن خيال الشاعر فهل عندنا شعراء ؟

نعم عندنا شعراء ، وكل شرقي يستطيع أن يكون شاعراً في حقله وفي بستانه وامام نوله وفي معبده وفوق منبره وبجانب مكتبته. كل شرقي يستطيع ان يعتق نفسه من سجن التقليد والتقاليد ويخرج الى نور الشمس فيسير في موكب الحياة. كل شرقي يستطيع أن يستسلم الى قوة الابتكار المختبئة في روحه ـ تلك القوة الازلية الابدية التي تقيم من الحجارة أبناء لله

اما اولئك المنصرفون الى نظم مواهبهم ونثرها فلهم أقول : ليكن لكم من مقاصدكم الخصوصية مانعاً عن اقتفاء أثر المتقدمين نخير لكم وللغة العربية ان تبنوا كوخاً حقيراً من ذاتكم الوضعية

من أن تقيموا صرحاً شاهقاً من ذاتكم المقتبسة . ليكن لكم من عزة نفوسكم زاجراً عن نظم قصائد المديح والرثاء والتهنئة فخير لكم وللغة العربية أن تموتوا مهملين محتقرين من أن تحرقوا قلوبكم بخوراً أمام الانصاب والاصنام . ليكن لكم من حماستكم القومية دافعاً الى تصوير الحياة الشرقية بما فيها من غرائب الالم وعجائب الفرح فخير لكم وللغة العربية أن تتناولوا ابسط ما يتمثل لكم من الحوادث في محيطكم وتلبسوها حلة من خيالكم من أن تعربوا أجل وأجمل ما كتبه الغربيون

جبران خليل جبران

أنطون الجميّل

منشىء الزهور

مستقبل اللغة العربية مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمستقبل السياسي والعمراني للاقوام الذين يتكلمون بها

أما من الوجهة السياسية فمعروف أن لا قيام للغة الا بقيام دولة تؤيدها وتأخذ بناصرها . وعلى قدر ما يكون نفوذ الدولة وبسطة أملاكها ونمو عمرانها بين الدول ، يكون مقام لغتها بين اللغات : هكذا كان شأن اليونانية في عصر أبطال الاغريق ، واللاتينية على عهد قيصر ، والعربية في زمن بني العباس ، والفرنسوية في عصر لويس الرابع عشر ، والانكليزية في أيامنا هذه ، حتى ان مؤتمر الصلح الاخير قد أحلّ هذه اللغة الى جانب اللغة الفرنسوية في مفاوضاته وقراراته . وقد احتج بعض النواب في الندوة الفرنسوية على ذلك فاجاب مسيو كليمنسو في جلسة ٢٦ سبتمبر الماضي بما فيه الكفاية لتبرير ادخال الانكليزية الى جانب الفرنسوية كلغة رسمية

بل ان اللغة العربية نفسها لم تجد موئلاً لها في القرن الغابر وأول القرن الحاضر غير القطر المصري ، حتى امّه حملة الاقلام وأرباب النهضة الفكرية من كل الاقطار الشرقية وما ذلك الا لان مصر كانت اوسع الاقطار العربية استقلالا وأبسطها جاهاً

أما من الوجهة العمرانية فلا يخفى أن الفائدة من اكبر البواعث على تعلم لغة من اللغات . وقد رأينا ان وجود العساكر البريطانية في مصر واقبالها على معاملة الناس في البيع والشراء مدة سنوات قليلة كان ادعى الى انتشار الانكليزية في وادي النيل من سعي المحتلين مدة ثلث قرن لنشر لغتهم في هذه الربوع . فأصبحنا نسمع الباعة والاولاد في الشوارع ينادون على سلعهم بكلام هو خليط من العربية والانكليزية مثل «الفايف بالهاف يا متشز» أي : خمس علب بنصف قرش يا كبريت ! وما أشبه ذلك . حتى صار بائع الجرائد وماسح الاحذية أجرأ على الكلام بالانكليزية من الذين درسوها

وعليه فاذا أتيح للاقوام الناطقين بالضاد النجاح في قضيتهم السياسية وأتيح لهم بعد ذلك تعمير بلادهم وانهاض زراعتها وصناعتها وترويج تجارتها فيكون للغة العربية مستقبل زاه زاهر لا سيما وان الذين يعرفونها ــ أو يجب ان يعرفوها ــ لا يقلون عن ثلاثمئة مليون ، والا فاننا نعتقد ــ وقد نكون مخطئين ــ ان مصير اللغة العربية حتى في العواصم العربية هو ما صارت اليه بين مسلمي الهند فتصبح لغة الكتب المقدسة كالسريانية والعبرية واللاتينية

وفي هذا المجال لا يسعنا الا التنويه بفضل المهاجرين اللبنانيين والسوريين الى العالم الجديد فان عددهم يناهز نصف المليون في الامريكتين الشمالية والجنوبية . وقد عرفوا أن يحتفظوا بلغتهم

فنشروا بها الجرائد اليومية السياسـية والمجلات الادبية العلمية حتى ان بعض صحفهم يعد من أرق ما ينشر باللغة العربية

اما تأثير التمدين الاوربي الحديث فهو واقع لا محالة بسبب سهولة المواصلات وامتزاج الشعوب وارتباط مرافق البشر بعضها ببعض . لا بل قد بدت طلائع هـذا التأثير في ربوع الشام ولبنان قبل سواها لانتشار المدارس الاجنبية فيها . وليس في ذلك ما يؤسف له اذا عرفنا كيف نستفيد من الاقوام التي نختلط بها . فان العصر الذي أقبل فيـه كتّاب العرب على نقل مؤلفات اليونان والرومان والفرس كان العصر الذهبي للآداب العربية

أما اللهجات العامية فلا نعتقد باضمحلالها وتغلب اللغة الفصحى عليها . فهي موجودة حتى بين الاقوام الذين يقطنون اقليماً أو صقعاً واحداً كجزر بريطانيا أو بلاد فرنسا حيث تختلف لهجة سكان الجنوب اختلافاً بيناً عن لهجة سكان الشمال . فما قولك بالناطقين بالضاد الضاربين في الجزيرة والعراق ومصر والسودان والشام وتونس والجزائر والمغرب الخ .

غير ان نشر اللغة الفصحى ونشر التعليم بين هذه الأقوام لما يعمل على ازالة الكثير من هذه الفوارق . فالطبقة الراقية في مصر مثلا اصبحت تتكلم ، بلا تكليف ولا تصنع ، لغة مضبوطة تكاد تكتب

ونختم هذه الافكار المتناثرة التي اجملناها ولم نفصلها لضيق

المقام بقولنا أن الشعب الذي يقع في الاسر اذا عرف أن يحتفظ بلغته فكأن مفتاح سجنه في يده يفلت منه متى شاء

فعلينا والحالة هـذه أن لا ننسى ان أساس كل نهضة قوميـة يجب أن يكون في المدرسـة الصغيرة الابتدائية حيث ينبغي تعليم لغة البلاد وتاريخها

انطون الجميّل

نقولا الحداد

الكاتب الاجتماعي المعروف

حرصاً على شرط الهلال الاغر في أن تكون الاجوبة موجزة لا تتجاوز صفحة منه أجمل رأيي ان صح لي رأي فيما يأتي :

١ ـ مستقبل اللغة العربية متوقف على ما يناله الناطقون بها من الاستقلال والحرية القومية فكلما اتسعت دائرة استقلالهم اتسعت دائرة التعليم الاهلي . والتعليم الاهلي يقضي حتماً بتعليم اللغة الوطنية . لان اللغة هي السائل الذي تنحل فيه التصورات والافكار والقالب الذي تسبك فيه الاخلاق والعادات . وما من عامل طبيعي أو سبب منطقي يحمل القوم على العدول عن لغتهم وتكلف التفاهم بلغة اجنبية اللهم الا العامل القهري فهو ضعيف ومعدوم في حالة الاستقلال

والواقع ان الامم العربية سائرة في سبيل الاستقلال القومي كسائر الامم لان وجهة الهيئة الاجتماعية الطبيعية استقلال كل جماعة ذات وحدة قائمة بنفسها وتخالف هذه الجماعات . وقد يكون السير في هذا السبيل بطيئاً ولكنه حتمي طبيعي

٢ ـ وأما التمدين الاوربي والروح الغربية فسيقضيان بتطور اللغة العربية تطوراً يبعد أساليب التعبير فيها عن أساليب التعبير القديمة بمقتضى ما تتناوله العقول الشرقية من التصورات الغربية وما

تستلزمه المعاني والأشياء المستجدة من نحت الالفاظ اللائقة للتعبير عنها . ولا بد أن يكون هذا النحت ارتجالا بغير اتفاق مدة غير معينة الى أن يقيد بنظام اجتماعي في مجمع لغوي . واللغة العربية مرنة ولينة وغنية بالمواد فلا يتعذر تكييفها بحسب تأثيرات التمدين الاوربي والروح الغربية . واما ان هذا التأثير حتمي فلأن التمدين الاوربي هو السائر في المقدمة في سبيل التطور الاجتماعي العام . ولا مناص للامم الشرقية من السير وراء اوربا في هذا السبيل لانها وهي ضعيفة بازاء اوربا يتعذر عليها أن تستنبط مدنية اخرى تجر بها العالم وراءها

٣ ـ تستنتج الفتوى على السؤال الثالث مما تقدم

٤ ـ من الفتوى على السؤال الأول يلزم حتماً أن تنتشر اللغة العربية في المدارس كلها وان تعلم بها العلوم . وانتشارها على هذا النحو يفتح باباً واسعاً للمطبوعات العربية وبالتالي يعظم عدد قرائها وتترقى صناعة القلم جداً

٥ ـ متى صارت العربية لغة التعليم وعمّ التعليم الاهلي الامة كلها تغلبت اللغة الفصحى على اللهجة العامية بحكم الطبع . ترى الشاهد على ذلك الآن في كلام المتعلمين والطلبة فان كلامهم يبتعد عن العامي ويقرب الى الفصيح

٦ ـ أما احياء اللغة فلا يتعمّل تعمّلا بوسيلة صناعية لان وسيلته طبيعية وهي ما تقدم قوله من استقلال الامة الذي يفضي

الى اسـتقلال التعليم الأهلي . واستقلال التعليم يقضي باستعمال اللغة الوطنية فيه . فحياة اللغة موقوفة على احياء الامة بروح الحرية والاستقلال

فالى الاستقلال !

نقولا الحداد

امين واصف بك

صاحب التآليف الادبية والفلسفية

كان يخشى على اللغة العربية فيما لو وقع الشرق في الاستعمار الاوربي قبل اليوم . أما في القرن العشرين وما بعده فلا خوف عليها بل لكل أن يقدر لها مستقبلاً زاهراً

بقيت دولة الترك حامية للشرق من كل اغارة أجنبية عليه وبالشعور الديني بقيت اللغة العربية حية تحت كنفها ورعايتها بالرغم من جمود أهلها واستنامتهم

ظلت تحت رعايتها وسيوفها الى أن استنارت العقول واستيقظ بعض امم الشرق وأعني الطوائف النصرانية اذ دخل العلم الشرق على أيدي الرهبان . فأحجم المسلمون بادىء بدء وأقدم النصارى وازدادوا بسطة في العلم والأدب العصري وأنشأوا الجرائد والمجلات محاكاة للغربيين وترجموا الى العربية طائفة صالحة من مصنفات الفرنج في العلم والتاريخ والأدب . وكان قد ظهر من قبل محمد علي الكبير وشغف بالحضارة الاوربية فأسس المدارس بالديار المصرية وأرسل البعثات العلمية الى اوربا . ولقيام هذه النهضة ازدادت العناية باللغة العربية فرقيت وتهذبت حتى صارت لغة اليوم

لغة اليوم لغة وسط بين العربية الوحشية والعربية العامية بمعنى

ان أهل العصور الاخيرة نبت اسماعهم عن الألفاظ الوحشية المهجورة التي لا تجد أثرها في غير كتب الأدب القديمة . ومالوا الى اللغة السهلة المفهومة والالفاظ المقبولة المصقولة . أعني نزلوا بالفصحى قليلاً ورفعوا العامية كثيراً . فكانت لغة الجرائد والمجلات . وهي لغة اليوم ولغة المستقبل كذلك

واللغة العربية لغة صالحة للعلم ولا ينكر صلاحيتها الا أهل السياسة . وهذه مصنفات أهل العصر لم نجد من يشكو نقرها الا من حيث حاجتها الى مجمع لغوي لاختيار مصطلحات العلوم والفنون والصناعات . وهو امر سهل في اللغة بطريق المجاز والاشتقاق والنحت والتعريب . فلا جناح أن يعرب اللفظ الاعجمي كما يفعل أهل اوربا بلغاتهم . وكما فعل من سبقنا من أهل العربية . فقالوا : الابريق والطشت والطبق والياقوت والبلور وكلها فارسية . والفردوس والبستان والقسطاس والقنطار والقنطرة وكلها رومية

ان من اكبر العوامل في ترقية اللغة العربية اليوم ذلك الشباب النشيط الذين يعملون على نقل الأدب الغربي الى العربية أمثال شكري والمازني والسباعي . فان هؤلاء الأدباء قوة أدبية كبرى دافعة بنا الى الامام . دافعة بنا الى انقلاب عظيم بما ينقلونه من أساليب التفكير وطرائق التعبير التي ابتكرها فحول كتاب العرب

أما مستقبل اللغة العربية فضمانه وطريقه انتشار المطابع والجرائد

والمجلات (على الاخص) ونمو الشعور العام بالمصلحة القوميـة بدرجة عظيمة

والامم تسير نحو الرقي بخطوات متناسبة مع درجة كمالها في الوجود السياسي فاذا عرضت لها حرب أصابت جسم الانسانية منها صدمة يضطرب لها مجموعها العصبي فما تراها بعد الا وقد تغيرت أمورها وتبدلت أحوالها وتهيأت لقبول ما لم تقبله قبلا . وخلعت من عاداتها ما أعجز أطباء الاجتماع قروناً عديدة

وسترى من الشرق بسبب هـذه الحرب الضروس حركة ويقظة تعيد مجده القديم عما قريب ان شاء الله

امين واصف

ابراهيم حلمي العمر

صاحب جريدة المفيد البغدادية

ما اللغة الا عنوان رقي الشعب فان كان متأخراً كانت متأخرة وان كان متقدماً كانت متقدمة ، ومستقبلها لا يقاس الا بمستقبله فاذا كانت اللغة الفرنسوية حية بحياة الفرنسيس واللغة الانكليزية راقية برقي الانكليز فكذلك اللغة العربية تحيا بحياة العرب وتموت بموتهم وتتقدم بتقدمهم وتزهو بزهوهم وتعلو بعلائهم . وهذه قاعدة جرت عليها اليونانية فكانت كما كان اليونان ، واللاتينية فاصابها ما أصاب اللاتين . وقد تتغير اللغات بتغير أقوامها وشعوبها وتتلون بألوانهم وتلبس لباسهم فتكون منتصرة فائزة بانتصار المتكلمين بها على غيرهم وخاسرة خاضعة بخضوع ابنائها للامم الفاتحة والشعوب الظافرة

لما كان العرب فاتحين قابضين على زمام السيادة والسياسة والعلم على عهد العباسيين في بغداد كانت تعابيرها وكلماتها وكثير من مصطلحاتها متغلغلة بين ألسنة الفرس والترك والهنود وهم أقرب الشعوب الى بغداد من حيث الصلة الجغرافية والادبية والدينية كما كانت مفرداتها شائعة في ايطاليا وصقلية على عهد الفاطميين والادارسة وبني تغلب في برقة وفاس والقيروان والقاهرة

وقد نفذت مصطلحاتها العلمية في قلب اللغة الفرنسوية والاسبانية لما كان العرب ذوي الحول والطول في الاندلس . وليس شيوع المفردات العربية في اللغات الفارسية والتركية والايطالية والفرنسوية والانكليزية الى اليوم الا مثالا من امثلة تأثير لغة الاقوياء على الضعفاء والمتقدمين على المتأخرين والغالبين على المغلوبين

ضعفت اللغة العربية بضعف العرب وسوف يقوى ساعدها وتبلغ اوج مجدها وكمالها بمقدار ما يناله العرب من الحضارة والاستقلال السياسي والمالي والادبي ولئن بدت آثار اللغة الفارسية والتركية في لهجات العراقيين والسوريين لاسباب سياسية فانما تبدو فيهم آثار الفرنسوية والانكليزية اليوم لاسباب مدنية واجتماعية وتجارية ولا تتغلب اللغة العربية على هاتيك اللغات الا اذا انتصر شعبها على الممتزجين به والمتقربين اليه من الدخلاء سياسياً وادبياً واجتماعياً

ان اللغة العربية اليوم في مؤخرة اللغات الراقية وقد اضر بها المتمسكون بقشور القديم ، وبالكلمات الضخمة الجافة بمقدار ما أضرّبها المتفرنجون المقلدون القائلون بوجوب نشر الكلمات الاجنبية التي لا يوجد ما يقابلها في اللغة العربية وهذا التناقض الغريب الذي لم يقم بينهما رأي معتدل هو الذي جعل أغلب كتابنا يكتبون في السياسة والطب والصيدلة والفلسفة والاجتماع بلغة الادب بل بالاسلوب الذي كان يكتب فيه عبد الحميد الكاتب

وابن المقفع والصابي والهمداني اذا صح القياس من حيث ضخامة الالفاظ لا من حيث المتانة والسلاسة والانسجام في حين ان اللغة السياسية غير اللغة الادبية ، والاجتماعية ، وان لكل علم من العلوم لغة خاصة به وتعابير لا يجوز استعمالها في غير ما وضعت له

صعب جداً ان نحكم على مستقبل اللغة العربية وكذلك صعب ان نحكم على مستقبل العرب فهو مظلم قاتم اذ رأينا حالة العرب الحاضرة وملوك الطوائف التي قامت الآن بينهم مما ذكرنا برصفائهم في اواخر الدولة العباسية وازمنة انحطاطها ، وزاهر باهر اذا توسعنا في الخيال وقلنا ان ما يخسره الغرب يربحه الشرق ، وان عهد الانتقال بدأ يسير سيراً طبيعياً بعد الحرب العامة . ولكن كل ذلك ليس الا خيالا في خيال ووهماً في أوهام اذ لم يقم عليه دليل يؤيده وبرهان يسنده ، بل اذا لم يبرز العربي كفاءة ومقدرة اكثر من كفاءته ومقدرته الحاضرة . ومتى تركنا الاثنين جانباً وحكمنا على اللغة بحاضرها جاز لنا القول بانها مهددة بالزوال والاضمحلال ولا يبعد ان تكون العربية لغة الدين مثل اللاتينية والسريانية واليونانية بعد ان كانت لغة العلم والسياسة والادب

اي دليل على ضعف اللغة العربية اقوى من ان العربي المصري يتكلم بلغة يكاد لا يفهمها العربي السوري والعراقي ، وان الجزائري او التونسي يتكلم بلهجة هي أقرب الى الفرنسوية منها الى لغة قحطان ؟ واي عاقل يقول بنهوض لغة العرب في المستقبل اذا لم

تتغير الحال وهو يرى ان اكثر من نصف بلاد العراق يتكلم بعضها بالتركية كخانقين ويعقوباء وكركوك وبعضها بالفارسية مثل النجف وكربلاء والكاظمية وبعضها بالكردية في مدينة السليمانية والعمادية وسنجار . وان عدداً كبيراً من سكان ولاية حلب يستعملون لغة الترك في شؤونهم ومرافقهم كما في كلس وعينتاب ومرعش ، وان ديار بكر وقد كانت عربية قبلا هي اليوم كردية او ارمنية اكثر منها عربية ، وان بيروت زهرة بلاد العرب يترفع فيها المتعلم من النطق بلغته ليختار الانكليزية او الفرنسوية دونها ، وان العربي الصميم يكاد يكون في حاجة الى ترجمان في مراكش وتونس اذا ما رام السياحة في اكنافها واطرافها ؟ ان هذا لعمري بلاء ليس وراءه بلاء ، وطامة ليس اعظم منها طامة !

ما دام في العرب من يقول بوجوب قراءة مقامات الحريري واشباهها في العصر العشرين ، ومن يستعمل الاضداد التي يجب ان لا يجوز استعمالها الا اذا استحال ايجاد كلمات أخرى تؤدي معنى المترادف ، وما دام فيهم من ينطق بكلمات ـ بونجور وبونسوار ، وقايم ، وتماشا ـ فان اللغة العربية لا تحيا ولو قامت في دمشق دولة آل مروان ، ولو بعث الرشيد من رمسه في بغداد . وليست بلية العرب بفقر لغتهم بل بعدم وجود رأي معتدل بين العاكفين على القديم والمولعين بالتقليد واذا انتصر هؤلاء على اولئك فانما يؤدي

هذا الانتصار الى الخروج من عربية بدوية الى عربية اعجمية الى لغة خاصة لا عربية ولا افرنجية

ان بقاء الاحتلال الانكليزي في العراق ، والاحتلال الفرنسوي في سوريا لا يفيد اللغة العربية شيئاً بل يؤدي الى اضمحلالها لان المغلوب مولع بتقليد الغالب ، لانه يعتقد فيه الكمال فينحو منحاه ويعتنق مبدأه ويتعلم لغته ولذلك من العبث والخطل ان نظن بان اللغة العربية ستبرز الى الوجود بثوب قشيب ، لا باطمار بالية ، وخير وسيلة لاحياء اللغة العربية ولو بقي العرب محكومين هو اتباع هذه الوصايا

١ً ـ اقامة سوق عكاظ جديدة في احدى العواصم العربية يلتئم فيها خلال فصل الربيع ويقدم الجوائز والهبات لكل مبرز وفائز في فن من الفنون العربية ، اي لمن ألقى أحسن خطبة ، وقال انفس قصيدة ، وكتب أبلغ مقالة ، وصنف انفع كتاب ، على ان تتبرع الحكومات والامارات العربية في تقديم هاتيك الجوائز احكاماً للصلة الادبية وتوحيداً للمساعي في نصرة الآداب وتنشيط المتأدبين

٢ً ـ انفاق أموال الاوقاف ـ وهي كثيرة ـ في انشاء مدارس عربية المبدأ ، واقامة جمعيات تنظر في نشر اللغة وتهذيبها ، لا انفاقها على مدارس الخمول والجمود

٣ً ـ حمل الدول المحتلة او المنتدبة ـ اذا كان مثل ذلك ـ

على استعمال اللغه العربية في جميع الشؤون الرسمية لا كما يجري اليوم في بيروت وبغداد تحبيباً للناشئة الى تعليمها واتقانها

٤ً ـ عقد مؤتمر لغوي يزيل من الوجود اغلب كتب النحو والصرف والبيان والبديع والادب الغليظ ، ويشطب من القواميس والمعاجم اكثر الكلمات المهجورة السمجة التي لا يستعملها اليوم غير المتشدقين والمتقعرين ، ويبتكر كلمات تعبر عن المخترعات الجديدة ، ويقاوم استعمال الكلمات المتضادة فلا تستعمل كلمة واحدة في معنيين متباينين

٥ً ـ امتناع المجلات والصحف عن نشر المقالات التي يكتبها اصحابها باسلوب عويص حتى يبرهنوا على تضلعهم في اللغة او التي يكتبونها بلغة ركيكة متفرنجة اعلاناً لتساهلهم وتقليدهم

٦ ـ مقاومة الشعر العامي كالزجل وغيره مقاومة شديدة واحتقار انصاره

٧ ـ تحسين الموسيقى العربية وهي أحسن طريقة لنشر اللغة الفصحى بين الطبقة العامة

٨ ـ انشاء جمعيات ادبية في بلاد العرب تكون على رأسها جمعية عليا في احدى مدن العرب كالقاهرة ودمشق وبغداد تكون مهمتها توحيد التعليم والتربية في جميع الاقطار العربية ولو كانت منفصلة سياسياً بعضها عن بعض

هذا مجمل ما يمكن ان يقال في هـذا الموضوع اذا لم يرزق العرب دولة مستقلة كما رزق اليونان دولتهم بعد اليأس والقنوط ، اما اذا تحققت الآمال والاماني ـ وهو ما نرجوه اليوم ـ فليس للعرب حينئذ الا اتباع الاساليب المحكمة التي اتبعها من سبقهم وتقدمهم . وفوق كل ذي علم عليم

ابراهيم حلمي العمر



الكتاب الثاني

نهضة الشرق العربي

وموقفه ازاء المدنية الغربية

موضوع الاستفتاء

١ ـ هل تعتقدون ان نهضة الاقطار العربية قائمة على أساس وطيد يضمن لها البقاء أم هي فوران وقتي لا يلبث ان يخمد ؟

٢ ـ هل تعتقدون بامكان تضامن هذه الاقطار وتآلفها. ومتى. وبأي العوامل . وما شأن اللغة في ذلك ؟

٣ ـ هل ينبغي لاهل الاقطار العربية اقتباس عناصر المدنية الغربية وبأي قدر وعند أي حد يجب ان يقف هذا الاقتباس :

ا ـ في النظامات السياسية الحديثة

ب ـ في الادب والشعر

ج ـ في العادات الاجتماعية

د ـ في التربية والتعليم

مخائيل نعيمه

العضو في « الرابطة القلمية »

لقد كثرت « نهضاتنا » في هذه الأيام وتعددت « حركاتنا » حتى لا تسمع الآ بالناهضين ولا ترى الا القائمين بحركة ما. فهناك الحركة الوطنية والجنسية والسياسـية. وهناك النهضة الأدبية والتهذيبية والاقتصادية. وكدت أنسى النسائية. وكثيراً ما سألت نفسي عماذا عسانا نعني بقولنا « نهضة ». أنقصد اننا كنا غافلين فاستفقنا. ام مستلقين على ظهورنا فانتصبنا. ام سائرين في مؤخرة موكب الحياة فاصبحنا في منتصفه او مقدمته ؟ وكيف لنا، كلما خطونا خطوة، أن نعرف هل خطونا الى الأمام، ام الى الوراء، ام بقينا حيث كنا ؟

لقد يحسب البعض مثل هذه الأسئلة ضرباً من البلاهة او البلادة. غير اني أسألهم بكل احترام ان يطلعوني على المقياس الذي يقيسون به « التقدم » لأطلعهم على رأيي في « نهضاتهم »

ان مسافراً خرج من بيته قاصداً محطة القطار فوصلها يعرف انه قد « تقدم » في رحلته ذراعاً او فرسخاً. فكيف لامة ان تعرف انها « تقدمت » في سيرها ؟ هل يتم لها ذلك اذا انتقلت من حكم اجنبي الى وطني. او من ملكي الى جمهوري. او اذا كانت لها

 فتاوي

مدرسة واحدة فاصبحت لها مدارس . او معمل ففدت وعندها الف معمل . او طيارة او قطعة بحرية صغيرة فاصبحت وعندها طيارات وأساطيل لا تقهر ؟ وبعبارة اخرى ـ هل اذا بلغت الاقطار العربية يوماً شأن الولايات المتحدة او انكلترا او فرنسا او اليابان نحسب انها « تقدمت » ؟

اذا كان لما تعودنا ان ندعوه « رقياً » او تقدماً » من معنى فمعناه يجب ان يقاس بالسعادة الناتجة عنه . ولا مقياس للسعادة ، في نظري ، الا واحد . وهو مقدار التغلب على الخوف بكل أنواعه ـ خوف الموت وخوف الجوع والألم والفاقة والعبودية وكل ما هنالك من ضروب الخوف . لان التغلب على الخوف يولد تلك الطمأنينة الروحية التي لا سعادة بدونها . فاذا كانت المدنية الغربية ، كما نعرفها ، تساعد على استئصال الخوف اكثر من المدنية الشرقية فهي حرية بالحفظ والتقليد . وحريّ اذ ذاك بالشرق ان يتبين من الغرب برلماناته ومعاهده العلميـة والمدنية وأن يتزيا بازيائه الأدبية وان لا يقف في تقليده عند حد

فلنقف هنيهةً ولنقابل بين المدنيتين لنرى هل المدنية الغربية حرية بان تتخذها الاقطار العربية قبلة لها

عنـد ما أسأل نفسي عن الفرق بين الشرق والغرب أراه منحصراً في نقطة واحدة جوهرية . وهي أن الشرق يستسلم لقوة اكبر منه فلا يحاربها والغرب يعتقد بقوته ويحارب بها كل قوة

الشرق يرى الخليقة كاملة لانها صنع الاله الكامل . والغرب يرى فيها كثيراً من النقص ويسعى « لتحسينها »

الشرق يقول مع محمد : « قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا » . ويصلي مع عيسى : « لتكن مشيئتك » . ومع بوذه يجرد نفسه من كل شهواتها . ومع لاوتو يترفع عن كل الارضيات ليتحد بروحه مع « الطاو » او الروح الكبرى . اما الغرب فيقول : « لتكن مشيئتي » . واذ يخفق في مسعاه يعود اليه ثانية وثالثة ويبقى يعلل نفسه بالفوز . وعندما يدركه الموت يوصي بمطامحه لذريته

الشرق توهم مرة ان في امكانه الوصول الى عرش ربه . فبنى برج بابل . واذ هبط برجه اقرّ بضعفه وجبروت خالقه وسلم . أما الغرب فيبني كل يوم برجاً . وكل يوم يهبط برجه . فيعود الى ترميمه مصمماً على ادراك كنه الوجود من تلقاء نفسه

الشرق يقول : « ولا غالب الا الله » . أما الغرب فيقول : « ولا غالب الا انا »

ان ادعاء الغرب بقوته واستسلام الشرق لقوة أكبر منه هما الحد الفاصل بينهما . وعندي ان في اقرار الشرق بضعفه تجاه قوى الموت والحياة غلبة له . وفي مكابرة الغرب بقواه ازاء قوى الموت والحياة انخذاله واندحاره . فما الغرب محاولا اصلاح الخليقة وفهم أسرارها الا كسمكة في بحر تحاول « تحسينه » والوقوف على مكنوناته

ان ما أدركه الشرق منذ اجيال بايمانه واختباراته الروحية يحاول الغرب اليوم أن يتوصل اليه بمكروسكوبه وتلسكوبه . ومن العبر انه كلما تعمق في درسه عاد الى الشرق ونفض عن بعض تعاليمه غبار الدهور وصقلها ثم عرضها على اخوانه كأنها حقائق جديدة . فهو ينقب في هذه الايام عن فلسفات الصين والهند واليهود والعرب والعجم ليجد فيها مفاتيح لما أقفل في وجهه من اسرار الوجود وعبثاً جرب ان يفتحه ببراهينه وتعاليله

هوذا عالم غربي كبير يدعى فلاماريون يترك النجوم التي قضى خيرة حياته في درس أسرارها ويكرس ثلاثين عاماً من عمره « ليبرهن » للغرب في ثلاثة مجلدات ضخمة عن ان الانسان مركب من روح وجسد . وان الجسد يتحول بالموت أما الروح فتبقى . وقس عليه السر وليم كروكس واولفر لودج وكونان دويل وسواهم . فاذا كان الغرب قد أدرك اليوم ، او أخذ يدرك ، هذه الحقيقة « بالبرهان » فالشرق قد عرفها منذ نعومة أظفاره بايمانه وقد شاد عليها ، وعلى سواها من الحقائق المنزلة ، بنيان حياته

قلت « الحقائق المنزلة » اذ ليس في نظري من حقائق سواها . فالانسان من تلقاء نفسه قاصر عن ادراك سر الوجود . وهذه الحقائق هي ميراث الشرق منذ ولادته . أما ما ندعوه في هذه الأيام « حقائق علمية » ونكيف معيشتنا بموجبه فليس الا ضرباً من التخمين نتلهى به من يوم الى يوم . فمن ميزات الحقيقة انها

حقيقة في كل زمان ومكان . أما الحقيقة التي نتزوجها اليوم ونطلقها في الغد فما تلك بحقيقة على الاطلاق وأكثر ما يقال فيها انها « تقدير معقول » لوقت محدود . وانها صالحة الى ان يظهر ما هو أصلح منها بالنسبة الى مداركنا . او ليست هذه حال الغرب مع علومه وعلمائه . وحالنا مع الغرب ؟

لو أخذت من المدنية الغربية ما استعارته من الشرق لتركتها لحداً مطلياً من الخارج بالذهب وفي الداخل محشواً عظاماً ودوداً . لو قلت للغرب يوماً : « ها انا سأجمع كل آثاركم الكتابية وأحرقها الا واحداً ، ولكم أن تختاروه » . فماذا ترى يختار الغرب ؟ يختار، ولا شك ، الكتاب المقدس ! ولو فعلت ذلك بالعالم الاسلامي لاختار القرآن الشريف . فاذا كان أثمن آثار الغرب وأعزها هو هبة الشرق فكيف للشرق ان يمد يده الى الغرب مستعطياً ؟ وماذا عساه يستعطي سوى طيارات وقطارات ودواليب وأسلاك ولوالب ومدرعات وبرلمانات ومتاحف ومعاهد ومقاصف ومخدرات وعلل ومشاكل كثيرة ليست لتدنيه من كنه الحياة ولا لتعطيه طمأنينة روحية ليس ليحصل عليها بايمانه ؟ أما الثمن الذي يدفعه الى الغرب لقاء ما يستعيره منه او يستعطيه فعزة النفس وراحة الفكر والاعتراف العلني انه ـ وأعني الشرق ـ مزبلة العالم وان الغرب جنته الغنّاء

اذا كان ما نقصده « بنهضة » الاقطار العربية هو طموحها

الى مجاراة الامم الغربية في حلبة الاقتصاد والسياسة والسيطرة ومناهضتها بسلاحها فليس لهذه الأقطار الا أن تحذو حذو اليابان . وان تقتبس كل ما يمكنها اقتباسه من الغرب بدون تمييز وباسرع ما يمكن . غير اني لست اشتهي للاقطار العربية مثل هذه « النهضة » . وفي اعتقادي ان فرسخاً مربعاً من بلاد الصين « الخاملة » يحوي من الجوهر اكثر من كل جزائر اليابان « الناهضة »

ان الشرق لفي غنى عن اقتباس حرف واحد من المدنية الغربية . اذ ليس الاقتباس الا تقليداً . وكل من يقلد سواه لا يكون مخلصاً لنفسه . لانه يخفي حقيقته ليظهر بحقيقة سواه . وفي كل امة ، مثلما في كل فرد ، حقيقة كل جمالها في ان تظهر كما هي . لذلك لا أرى كيف يمكننا أن نقلد الغرب في أمر من الامور دون أن نخون أنفسنا ونمسخ الحقيقة التي فينا

لنأخذ الشعر مثلا . ما الشعر ، ولا الأدب باسره ، الا عواطفنا وأفكارنا منظومة أو منثورة . فاذا تحدينا في نظمها او نثرها الغربي فنحن ناظمون وناثرون عواطف وأفكاراً غير عواطفنا وأفكارنا . واذ ذاك لا شعرنا شعر ولا أدبنا أدب . وليس أقل قباحة من ذلك تقليدنا لابناء الجاهلية أو ما بعدها . فجمال الشعر انما هو اخلاصه في تصوير الحقيقة الكائنة في نفس الشاعر . وفي ذاك سر الابتكار والابداع

لقد قلت ما قلته في المدنيتين ـ الشرقية والغربية ـ وأنا عارف حق المعرفة ان المدنية الغربية ، وان تداعى بنيانها ، لا تزال براقة غرّارة. وانها لن تهوي الى الحضيض قبل أن تشمل المعمور باسره. وان الأقطار العربية سيكون لها من هذه المدنية نصيب كبير قبل تلاشيها . لكنني احجم عن التكهن بمقدار ذاك النصيب وبوضع حدوده الزمانية والمكانية . تاركاً ذاك لمن ميزهم الله بمقدرة النبوءة

ليرشقني من شاء بقوله : « انه رجعي يعود بنا الى مجاهل الدين وخرافاته » . فما ذاك ليثنيني عن اعتقادي بان الشرق أقرب من الحقيقة بايمانه من الغرب بفكره وعلمه وبرهانه . وان الغرب المكابر بقواه ، ان لم يكن اشقى من الشرق المستسلم لقوى فوق قواه ، ليس أسعد منه ولا ارفع ولا أشرف . بل ان القائل من كل قلبه : « ولا غالب الا الله » لأحكم ، في نظري ، واكثر طمأنينة روحية من القائل : « ولا غالب الا انا » . وان لم يكن بد للواحد من التتلمذ للآخر فالغرب احوج الى مدرسة الشرق من الشرق الى مدرسة الغرب

نيويرك

ميخائيل نعيمه

سلامه موسى

١ ـ ليست نهضة الاقطار العربية قائمة على أساس وطيد لانها نهضة سياسية فقط وشرط النهضة أن تكون اجتماعية واقتصادية وأدبية . فلا يجب ان نرمي الى تغيير نظامنا الحكومي فحسب بل تغيير نظام العائلة واعتبارات الطبقات الاجتماعية وكذلك نظام الانتاج الاقتصادي حتى الاسلوب الكتابي يجب تغييره

وسبيل ذلك ايجاد نظام لزواج مدني يعاقب فيه من يتزوج أكثر من امرأة واحدة ويمنع الطلاق الا بحكم محكمة ويجيز زواج الافراد ولو اختلفوا ديناً . ثم يجب ادخال جميع الاصلاحات الاوربية التي رفعت حال العامل وغيرت علاقته برأس المال والسير في السبل الاشتراكية المعتدلة

ولكن الاصلاح نتيجة اختمار سابق تهيأ فيه العقول وخير تهيئة لعقول أبناء الاقطار العربية أن تنتشر بينهم حقائق التاريخ الطبيعي وأصول الاديان التاريخية والافكار الديمقراطية الحديثة

٢ ـ عند رجال الذهن ميل الى تضامن الاقطار العربية بل اتحادها في شبه ولايات متحدة عربية كل منها مستقلة في داخليتها . ولكن انجلترا وفرنسا تعوقان تحقيق هذه الفكرة . ورابطتنا الحاضرة هي اللغة وهي جامعة المستقبل لان الاديان الرسمية ـ وهي غير الروح الدينية ـ قد خفت وطأتها . ولغتنا العربية لوحدة وتيرتها

في التعبير من اقوى الجامعات فيجب ان لا نحيد عن هذه الوحدة

٣ ـ علة الاقطار العربية ورأس بلواها اننا ما زلنا نعتقد ان هناك مدنية غير المدنية الاوربية . فآدابنا لا تزال في معترك بين اسيا واوربا . فيجب ان ننزع نحو أوربا و نفتح أبوابنا على مصراعيها للحضارة الاوربية ونتقبل مبادىء البرلمانية والديمقراطية والاشتراكية وهذه مبادىء لم تعرفها آسيا أم الاستبداد الاوتوقراطي في الحكومة والدين والادب والعلم مع انها لب النجاح القومي

وليس هناك حد يجب ان تقف عنده في اقتباسنا من الحضارة الاوربية. والحقيقة كما قلت ان في العالم العربي الآن صراعاً بين المبادىء الاسيوية التي ينصرها ويذود عنها رجال الدين والمبادىء الاوربية التي يدين بها ويعمل في نشرها طبقة صغيرة عدداً ولكنها كبيرة حرمة وجاهاً باعتبار ان في يدها مقاليد الاحكام . فهذه الطبقة تستطيع ان تحضر العالم العربي طفرة بسن القوانين كأن تعاقب مثلاً المرأة المتحجبة كما عاقبت حكومة الصين الرجال الذين يرخون ذؤابات على رؤوسهم . ولا قبل لنا بانتظار التطور الاجتماعي لان العالم يثب نحو الامام

وواجب كتاب الصحف والمجلات أن يؤسسوا نوعاً من الرقابة النيرة لمنع الرجعيين ذوي الثقافة الاسيوية من نشر آرائهم في صحفهم او طبعها للجمهور فلا ينبغي مثلا لصاحب المجلة أو الجريدة ان ينشر دفاعاً عن الحجاب أو ما شابه ذلك   سلامه موسى

الاستاذ المستشرق ا. جويدي

اني على ثقة من كون نهضة العالم العربي التي نشاهدها اليوم وطيدة الاساس ثابتة الاركان لان لها جذوراً متصلة بروح الشعب العربي الذي اتصف بصفات جعلته ارفع مرتبة من سائر الشعوب الشرقية . حتى في موضوع الدين فاننا اذا فكرنا في روح التساهل والتسامح التي كانت سائدة في ايام الخلافة العربية الذهبية في دمشق وبغداد وجب ان نعتقد ان التعصب الديني لن يكون حجر عثرة في سبيل التفاهم بين اهل الاديان المختلفة وان العرب المسلمين سيسرون من معاونة العرب المسيحيين لهم سواء أكانوا اقباطاً أم لبنانيين أم غير ذلك . ان مرونة الذهن العربي عظيمة جداً وهي تؤمل بان آثار الرقي والتقدم في العلوم والآداب التي حازتها اوربا وأميركا والتي اقتبست مصر – على الخصوص – جانباً كبيراً منها سوف تعم وتنتشر تدريجاً بين جميع الطبقات بفضل النهضة الحاضرة التي هي بمثابة شباب جديد للشعوب العربية ولا سيما متى اصبحت مقاليد الامور في ايدي حكومات وطنية

أما اللغة فشأنها عظيم في ربط الاقطار العربية وهي خير واسطة لانماء روح الوطنية الحقة وروح التعاون والتعاضد

(ترجمة) ا . جويدي

الاستاذ محمد لطفي جمعه

ان في الاسئلة التي وجهتموها الي ما يحتاج الى بعض التفسير .

أولا _ ما هو المقصود بالاقطار العربيـة ؟ هل المقصود الاقطار العربية بالمعنى الصحيح أي بلاد العرب بحجازها ونجدها ويمنها وحضرموتها ، أم البلاد التي فتحها العرب في صدر الاسلام وبقيت الى الآن سائرة على انظمة عربية ، أم البلاد التي يتكلم أهلها باللغة العربيـة بقطع النظر عن تابعيتهم ودينهم ، أم البلاد التي تدين بالاسلام وتخضع للمدنية العربية بحكم لغة القرآن ؟

ومهما يكن المقصود بالاقطار العربية أو الشرق العربي فان احد الاسمين اذا ذكر يحضر لذهني الممالك الآتية : مراكش ، الجزائر ، طرابلس ، مصر ، السودان ، بلاد سوريا (بقطع النظر عن تقسيمها الى ولايات ودول) ، بلاد العرب الحقيقية ، بلاد العراق . وبعبارة اخرى اقصد بالشرق العربي أو الاقطار العربية جزءاً من الارض يمتد من المغرب الاقصى غرباً وينتهي بحدود فارس شرقاً ويرتفع شمالا الى ديار بكر وجنوباً الى آخر حدود السودان العربي لدى القبائل التي تتكلم اللغة العربية بلهجات مشوهة

وهذه المساحة الجغرافية تبلغ في مجموعها نحو قارة صغرى وعدد سكانها يتراوح بين اربعين وخمسين مليوناً من السكان ومعظمهم

من الفصيلة السامية من الجنس البشري وفيهم البيض والسود وفيهم ذوو الرؤوس المستديرة أمثال أهل سوريا وذوو الرؤوس المستطيلة أمثال العرب والعراقيين

ومعظم هذه الاقطار غنية وخصبة وذات مركز جغرافي وسياسي واقتصادي عظيم . واهلها معظمهم يشتغلون بالزراعة والتجارة وهما الدرجتان الاوليان في المدنية وفيهم من يمثل بعض درجات المدنية الراقية وفيهم من يعيش حتى الآن في حالة همجية . وهذه الشعوب مختلطة بحكم موقعها بمعظم شعوب الارض ولكنها للاسف كلها محكومة بشعوب اجنبية قوية . فتونس والجزائر ومراكش وطرابلس تحكمها فرنسا وايطاليا واسبانيا . ومصر والسودان وفلسطين وسوريا وشرق الاردن وبلاد العرب والعراق خاضعة للسلطة الاجنبية اما مباشرة واما بالواسطة اما حقيقة واما مجازاً ومقسمة بين انجلترا وفرنسا

وبعبارة اخرى ان جميع الاقطار العربية تحكمها انجلترا وفرنسا وايطاليا واسبانيا وهي اربع دول من اوربا الغربية واحدة منها انجلوسكسونية شمالية وثلاث لاتينية من دول البحر الابيض المتوسط واثنتان منها حديثتا العهد بالاستعمار في الاجيال الحديثة وهما ايطاليا واسبانيا

والاديان المنتشرة في هذه البلاد هي الاسرائيلية والمسيحية والاسلام بجميع فرقها ومذاهبها وشيعها وألوانها . وسكان تلك

الاقطار العربية يشغلون جميع الممالك القوية في التاريخ القديم مثل قرطاجنة ومصر وفينيقيا وتدمر وبعلبك وبابل واشور ودول الاسلام ومملكة اليهود أي الممالك التي كانت مركز العمران والمدنية في العالم القديم . وفي هذه الاقطار ظهرت جميع الاديان السماوية في بيت لحم واورشليم ومكة ومصر وسينا . وكانت هذه الاقطار ميادين حروب عظيمة من قديم الزمان بين أمم الشرق والغرب مثل اليونان والفرس والرومان والعرب والحروب الصليبية

هذه هي الاقطار العربية المقصودة في أسئلتكم قد حددتها لنفسي ولقراء مجلتكم فاذا تقررت هذه الحقائق الجغرافية والتاريخية والاثنولوجية يصح تفسير كلمة نهضة وما تعنون بها . فهل تقصدون ما يقصد عادة بكلمة (رينيسنس) أي حركة احياء العلوم والاداب والفنون مثل التي ظهرت في القرن الرابع عشر وما بعده في ايطاليا وامتدت الى أوربا ، أم نهضة بمعنى حركة فكرية ضد المعتقدات والعادات والانظمة الاجتماعية القديمة ، أم تقصدون بالنهضة الثورة السياسية ؟ أظن ان كلمة نهضة تشمل كل هذه المعاني والمقاصد ويجب الاجابة على سؤالكم من جميع وجوهها

أما عن إحياء العلوم والآداب والفنون فانا لا أرى لذلك الاحياء أثراً في الوقت الحاضر في جميع تلك الاقطار ويجوز ان يكون في مصر ميل نحو هذا الاحياء والدليل عليه ظهور كثيرين من الكتاب والمفكرين الذين يريدون خلع الثياب القديمة وطرق

أبواب جديدة ولكن هذه النهضة مقيدة الآن بعوامل كثيرة منها العوامل السياسية . اما في سائر البلاد الاخرى فلا أثر لتلك النهضة

وعن النهضة الفكرية أي الرغبة في خلع نير الافكار والمعتقدات القديمة وظهور مصلحين في الدين والاجتماع فاننا نرى من حين الى آخر افراداً قلائل يقومون ويرفعون بايديهم مصباح الحقيقة ويحاولون المحافظة عليه من زوابع الجهل والتعصب والغباوة المنتشرة في الامم العتيقة المظلومة ولكن هؤلاء الافراد لا يقدرون على حمل المصباح بدون تعضيد من مجموع الامة فلا يلبثون ان يكلوا دون الاستمرار في أعمالهم الجليلة فيتواروا عجزاً أو يهلكوا وأمثالهم كثيرون في الاقطار العربية

أما عن النهضة السياسية فلا شك في وجودها في سائر تلك الاقطار وقد ظهرت آثارها الاولى في مصر وانتشرت منها الى البلاد المجاورة ولا غرابة اذا رأينا تلك النهضة قد استغرقت جميع قوى تلك الامم وصرفتها عن كل نهضة سواها . فالمسألة السياسية أي تمتع الامم بحريتها القومية والوطنية هي مسألة حيوية وهي شرط أساسي لوجودها . ونفسي تحدثني انه اذا ساعدتنا الظروف على نيل الحرية فان النهضتين السالفتي الذكر (العلمية والعقلية) تظهران حتماً بعد النهضة السياسية

ورأيي في النهضة السياسية في الاقطار العربية انها قائمة على أساس وطيد يضمن لها البقاء وليست من نوع الغليان الوقتي الذي

لا يلبث ان يخمد . وهذا الاساس الوطيد هو اولا اقتصادي وثانياً عقلي . فمن الوجهة الاقتصادية أدركت تلك الأمم الشرقيـة ان حالتها السياسية اذا استمرت على ما هي عليه فلن يجد أهل تلك البلاد قوتاً لهم ولأولادهم وأحفادهم من بعدهم فانقلبت المسألة من مسألة معنوية الى مسألة حيوية . والأساس العقلي هو ما حدث في الحرب العظمى وبعدها فان الحجاب الذي كان يستر الحقيقة عن عقول تلك الشعوب قد زال وأصبحت تنظر الى الدنيا نظر المدرك لما يدور حوله . هذان هما العنصران لأساس النهضة السياسية في الأقطار العربية وهما عنصران قويان ولذا اعتقد ان أساس تلك النهضة وطيد يضمن لها البقاء

السؤال الثاني أصعب من الاول والثالث . وهو هل اعتقد بامكان تضامن هذه الاقطار وتآلفها ومتى وباي العوامل وما شأن اللغة في ذلك . أقول : انه ما دامت الحالة السياسية في اوربا على ما هي عليه وما دام الغرب ينظر الى الشرق نظر البغضاء والاحتقار ويعتبره فريسة باردة فكل ما يفعله الشرق العربي لحصول التضامن والتآلف سيفشل حتماً بفعل دول اوربا التي لا تغفل ولا تنام عن نهضـة الشرق بل تبقى له دائماً بالمرصاد . ولـكن اذا تغيرت الانظمة السياسية في سائر أقطار اوربا وامريكا او في معظمها بحيث يصبح الباقي منها عاجزاً عن الاستمرار في سـياسة الاغتصاب والاستعمار فان هذه الاقطار قد تتآلف وتتضامن وتتحد . وعلى

كل حال فاي خير ينتظر من هذا الاتحاد والتضامن والتآلف ؟ ان كل شعب من الشعوب المذكورة له خلال وآداب وأفكار تباين أفكار وآداب وخلال الشعوب المجاورة وهيهات ان يتفق المصري والمراكشي واليمني والموصلي على امر معين بشروط معينة – فلأجل هذا أظن ان تأليف دولة قوية تشغل وسط العالم القديم ليس من الامور السهلة لأنه أولا ينبغي ان نعلم شكل الحكومة التي تحكمها . ان دولة كهذه تحكم من رباط الفتح غرباً الى بغداد شرقاً لا يستقيم أمرها الا اذا كانت جمهورية عظيمة او امبراطورية خاضعة لارادة فرد قوي جداً من نوع يوليوس قيصر . واظن ان الشعوب المذكورة لن تخضع ولن تدرك قبل مائتي سنة على الأقل قيمة الحكم الجمهوري الحقيقي . فاذا تكونت جمهورية في احدى الامم فيبعد ان تهتم بشؤون الامة المجاورة لأن أساس الجمهورية الحقيقية حب الحرية للجميع . فهل تؤلف من الاقطار العربية جمهوريات عديدة تجتمع كلها في مجلس أعلى يعقد مثلا في دولة متوسطة بين بغداد ومراكش وتكون تلك الأقطار أشبه شيء بالولايات المتحدة مختلفة في السياسة الداخلية ومتفقة في السياسة الخارجية . هذا جائز وممكن – ولكن بعد ان تصير اوربا وامريكا مثل روسيا أي دولا حرة لا يهمها الا شؤونها الداخلية وتعمير بلادها . أما وجود رجل قوي مثل قيصر يجعل نفسه امبراطوراً للشرق العربي فيصعب الآن وجوده لأن عهد الجبابرة قد انقضى ولكنه اذا وجد فلن

يوجد بعده نسل يحفظ كيان دولته فتعود الحال الى أسوأ مما كانت عليه

وأهم عوامل التضامن والتآلف بين تلك الامم هو عامل مكافحة التسلط الاجنبي الذي غايته القضاء على حياة تلك البلاد

أما العامل الديني فقد ضعف في هذا الزمن وظهوره في فلسطين انما هو ظهور وقتي بقوة السياسة ولكنه سيختفي حتما . فنحن ننتظر بصبر واستبشار ذلك العصر الذهبي الذي سيراه أحفادنا ولكن ينبغي لنا ان نعمل لتحقيقه وذلك بتأليف روابط قوية بين سوريا ومصر من جهة وبين ممالك أفريقيا الشمالية من جهة أخرى وبين العراق وبلاد العرب . ولكن تلك الروابط عقلية وتجارية وأدبية فقد تؤدي يوماً من الايام الى تحقيق ذلك الاتحاد العظيم بين دول الاقطار العربية

السؤال الثالث سهل للغاية

ا ـ عن الانظمة السياسية الحديثة ـ أنصح لاهل الاقطار العربية أن يقتبسوا من عناصر المدنية الغربية ما هو شائع في أوربا الشرقية في الممالك السلافية والجمهوريات المجاورة . وهذا لاعتقادي ان مستقبل العالم هو في سلوكه هذه الخطة ولان أخلاقنا وأمزجتنا توافق أخلاق تلك الامم وها هي الاماني والاحلام الشرقية عن العدل والحق والحرية والاحسان والمساواة قد بدأت تتحقق في تلك البلاد بل تحققت فعلا . فلاقطار العربية أولى الاقطار باقتباس

الانظمة التي أدت اليها . ان العالم يسير بخطوات واسعة نحو الاشتراكية المنظمة المعقولة وتحقيقها بالفعل مع احترام الآداب والشعائر الحالية . فلماذا ينقطع الشرق العربي عن تلك المبادىء . وهذه نصيحتي ورأيي وأظن كل عاقل يوافق عليها

ب ـ في الادب والشعر ـ ينبغي لنا أن نهمل الشعر بتاتاً فانه فن غير مثمر ومضر لا سيما النوع الليريكي ولا بأس بتشجيع النوع الايبيكي منه مثل الالياذة . أما الادب فيجب علينا أن نشتغل بالتأليف القصصي والتأليف التمثيلي وأن يوجد منا من يتقنهما بدرجة تداني أكابر كتاب الغرب مثل تورجينيف وتولستوي وايبسن

ج ـ في العادات الاجتماعية ـ ينبغي أن نهتم أعظم اهتمام بحياة الاسرة فنمحو نظام تعدد الزوجات وسهولة الطلاق وينبغي أن تتحرر المرأة تحرراً كلياً ولكن بشرط أن لا تشارك الرجل في أعماله الا في الضرورة القصوى لتتمكن بذلك من حفظ كيان الاسرة . وينبغي أن نغير أزياءنا حتى تنطبق على حياتنا وتوافق احتياجنا . فالطربوش مثلا وهو لباس شائع في معظم الاقطار العربية يعد حلية جميلة للرأس ولكنه قليل النفع في الشتاء وكثير الضرر في الصيف . والحبرة للمرأة من أقبح الازياء وأقلها جمالا وفائدة فيجب النظر في تغييرها . ويجب علينا في الموت أن نقتدي بالامم الغربية فلا نواح ولا صياح ولا مآتم ولا جنازات سخيفة بل

سكوت وسكون وخشوع وتوديع باحتشام لان جلال الموت في الموت ونهجر عادة زيارة القبور الا مرة واحدة في كل عام . كذلك الافراح ينبغي أن نقلد فيها الغربيين فلا صيوان ولا خيام ولا مآكل بغير نظام ولا غناء ولا رقص ويكفي اعلان بسيط في الصحف أو للاقارب والاصدقاء وسياحة شهر واحد أنفع للعروسين من انفاق خمسمائة جنيه على بطون وأدمغة المدعوين . وينبغي لنا أن نقتبس من الغرب عادات الاحسان المنظم فننشيء الملاجيء والمستشفيات والمدارس للفقراء ليختفي منظر المستجدين من الطرق وينبغي أن نبطل جميع العادات السارية الآن باسم الاديان وهي ليست منها في شيء وفي هذا القدر كفاية

د — في التربية والتعليم — ينبغي قبل كل شيء الاعتناء بالرياضة البدنية لا على الطريقة الانجليزية مثل كرة القدم والملاكمة والمصارعة فانها العاب سخيفة ومضرة ولا تنطبق على آدابنا ولكن لا بأس من ترويض الصغار على الجري والقفز وركوب الخيل والرمي باليد الى مسافات بعيدة ورمي السهام واللعب بالسيف والرمح وكذلك لا بد من ترويض البنات على الالعاب البدنية التي تناسب أجسامهن فيشتركن مع الصبيان في السباحة وركوب الخيل والصيد والركض لمسافات قصيرة وينبغي من وجهة التعليم أن نصرف قوتنا الى العلوم الحقة مثل الكيمياء والطبيعة والرياضيات وعلم طبقات الارض والمناجم وعلم الفلك وعلم حفظ الصحة وبالجملة جميع العلوم التي لها

غاية عملية نفعية في هذه الدنيا ونضرب صفحاً ولو مؤقتاً عن علم اللاهوت وعلوم الكلام وما وراء الطبيعة ونتوجه بكل قوتنا الى علم النفس العملي ولا بد من أن يتعلم كل شاب بجانب علومه صناعة مثل النجارة أو البرادة أو النسيج لما في ذلك من الفائدة المعنوية . اما التربية فهي حتما ترتقي بارتقاء حياة الاسرة وتدريب الامهات على تقويم أخلاق البنين والبنات

محمد لطفي جمعه

الدكتور طه حسين

الاستاذ بالجامعة المصرية

— ١ —

أفهم جداً أن تلقى مثل هذه الاسئلة في هذه الايام التي نعيش فيها لان الشرق العربي كله مضطرب اضطراباً شديداً لم يكن لنا به عهد من قبل فمن المعقول ان نسأل عن مصدر هذا الاضطراب وعن قيمته وعن نتيجته

ولسنا في حاجة الى ان نتعرف مصدر هذا الاضطراب فهو معروف . فالشرق يستيقظ من نومه وينهض بعد انحطاطه ويتحرك بعد هذا السكون الطويل . لسنا في حاجة الى أن نطيل البحث عن مصدر هذا الاضطراب ولكنا مضطرون الى أن نتعرف قيمة هذا الاضطراب وخطر هذه النهضة

أحق ان الشرق العربي ينهض وان نهضته قيمة صحيحة قوية تستطيع ان تقاوم الخطوب وأن تؤتي ما آتته النهضات في اوربا وامريكا من الثمرات ؟ أما انا فلا أشك في ذلك بالقياس الى مصر وسوريا . ولكني لا أستطيع أن أجيب بنفي او اثبات في أمر غير مصر وسوريا من البلاد لان علمي بأمر هذه البلاد قليل

لا أشك في ان النهضة المصرية والسورية صحيحة قوية

منتجة . ولا استدل على ذلك الا بشيء واحد وهو ان هذه النهضة ليست بنت اليوم ولا امس وانما مضت عليها عشرات السنين بل مضى عليها اكثر من قرن وهي تزداد في كل يوم قوة وثباتاً ونمواً وتناولا لطبقات الشعب على اختلافها . ولو انها نهضة متكلفة لما عاشت هذا الدهر الطويل ولما استطاعت ان تقاوم منتصرة حرب الاجنبي التي لم تخمد نارها لحظة منذ ابتدأ القرن الماضي

هذه النهضة صحيحة اذن . وهي عامة تتناول فروع الحياة جميعاً فهي تتناول الحياة السياسية والاجتماعية والعقلية كما تتناول حياة العواطف والشعور . ومصر وسوريا في جميع هذه الفروع من الحياة تذهب مذهباً واضحاً بيناً هو مذهب الاتصال المتين بالحضارة الاوربية . فسواء أراد المصريون والسوريون ام لم يريدوا فسيتصلون اتصالا قوياً متيناً باوربا في كل فرع من فروع الحياة . هم يفكرون كما يفكر الاوربيون ويشعرون كما يشعر الاوربيون ويسعون الى نظام سياسي كنظام الاوربيين . ولا بد من ان يتم هذا كله وان تغمر الحضارة الغربية مصر والشام حتى يصبح هذان البلدان جزأين من أجزاء اوربا . وفي الحق ان مصر والشام ليستا من هذه النهضة في منزلة واحدة . فقد تكون مصر أرقى من الشام نهضة سياسية وقد تكون أرقى من الشام من الوجهة الاجتماعية والاقتصادية لان وحدة مصر قد بقيت دائماً موفورة لم ينلها فساد ولا تقسيم فكانت النهضة عليها أسهل وأيسر . بينما لقيت سوريا اهوالا

وضروباً من العناء افسدت عليها أمرها غير مرة واضطر السوريون الى جهاد عنيف مؤلم لم يضطر اليه المصريون . فلعلنا لا ننسى ان الحضارة الاوربية قد عرضت نفسها على مصر فقبلتها مصر وان أهل الشام قد هاجروا الى اوربا وامريكا يخطبون الحضارة ويتحيلون في اجتذابها الى بلادهم وقد تكلفوا في ذلك خطوباً وصروفاً وظفروا آخر الامر ولكن بعد عناء شديد

مصر اذن ارقى من سوريا من الوجهة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ولكن سوريا أرقى من مصر من وجهة الحياة المادية الجديدة . فالسوريون أحرار من هذه الجهة . والمصريون محافظون

بينما يستطيع السوري في سهولة ويسر ان يقطع كل ما بينه وبين القديم من صلة وان يصبح اوربياً في حياته المادية والمعنوية يجد المصري في ذلك عسراً شديداً . ولقد تجلس في جماعة من شباب السوريين وفتياتهم فيخيل اليك انك في جماعة أوربية خالصة ثم تجلس في جماعة مصرية من الفتيان — لا من الفتيات — فما تشك في انك في بيئة مصرية شرقية خالصة قد أخذت من الحضارة الاوربية بنصيب. واذن فسيكون الرقي المصري هادئاً بطيئاً مأمون العاقبة لانه سيحتفظ بالشخصية المصرية دون ان يهمل المدنية الغربية . وسيكون الرقي السوري سريعاً مندفعاً خطراً أشبه بالوثوب منه بالسعي وستكون عواقبه شديدة الخطر ان لم يجتهد زعماء السوريين في تنظيمه وتهذيبه لانه سيعرض الشخصية السورية

للضياع والفناء في الحضارة الغربية

— ٢ —

اما تضامن مصر والشام فشيء لا شك فيه ولكن الى حد . فمصر والشام شرقيتان تتكلمان لغة واحدة وتشعران شعوراً سياسياً واحداً أو متشابهاً على اقل تقدير ولكنهما ليستا حرتين . فامامهما أوربا . وأوربا قوية جبارة ومنافع أوربا كثيرة مختلفة معقدة وكل ذلك يحول بين التضامن الفعلي السياسي وبين هذين القطرين . واذن فستظل الصلة بين مصر والشام متينة ولكنها لن تتعدى المنافع المادية والاشتراك في طريقة التفكير والشعور . وربما كان من الشر المنكر ان يحاول المصريون والسوريون ايجاد صلات أخرى بين البلدين فان ذلك يغري بهذين البلدين كيد أوربا ومكرها وستظل اللغة أهم الصلات بين مصر وسوريا . وذلك ظاهر لا يحتاج الى بحث ولا الى استدلال

— ٣ —

من كل ما تقدم يظهر ان المصريين والسوريين مضطرون بحكم الطبيعة الاجتماعية والمنفعة الى ان يقتبسوا نظم الحضارة الغربية . ولكن هذا الاقتباس يجب ان يتفاوت قلة وكثرة

فاما من الوجهة السياسية فيجب أن نمضي في ذلك مسرعين لا يقيدنا الا شيء واحد وهو استعداد شعوبنا لقبول النظم السياسية المعتدلة او المتطرفة . فالجمهوريات مثلا ممكنة جداً في

سوريا ولعل نظامها مع شيء من الاعتدال أشد النظم ملاءمة لاحوالها السياسية والدينية والاجتماعية والجغرافية . وهذا النظام نفسه مستحيل خطر سيء العاقبة في مصر .فيجب ان تسلك مصر طريقها الملكية الدستورية على ان يكون دستورها أقرب الدساتير الى النظام الحر الذي تستمتع به البلاد الانجليزية . وكذلك قل في العلم . فيجب ان تندفع في الطريق العلمية الغربية اندفاعاً لا حد له الا مقدرتنا الخاصة . لان العلم قد أصبح غربياً خالصاً وليس لنا فيه نصيب قومي . وعلى العكس من ذلك في الفن والادب والحياة الاجتماعية . فلنا فنوننا وآدابنا ونظامنا الاجتماعي . وواجبنا هو ان نحتفظ بشخصيتنا قوية واضحة في هذه الاشياء وألا نقتبس من أدب الغرب وفنه ونظامه الاجتماعي الاما يمكن شخصيتنا من ان تنمو وتتطور وتحتفظ بما بينها وبين العالم المتحضر من الاتصال

مصر　　　　　　　　　　　　طه حسين

الاستاذ انيس الخوري المقدسي

الاستاذ بالجامعة الاميركية ببيروت

للامة كما للفرد حالة روحية خاصة تتأثر بالمؤثرات . وتتحرك اذا وجدت لها محركات . وهذه الحالة الروحية نعبر عنها « بشخصية الامة » وهي الاس الحقيقي الذي يشاد عليه عمرانها ويعرف به كيانها . فاذا كانت تلك « الشخصية » مهذبة منظمة لها شعور حي وارادة متحدة كانت نهضة الامة قائمة على أساس وطيد يضمن لها البقاء والا فهي فوران وقتي لا يلبث ان يخمد ويزول

فمن أي النوعين نهضة الشرق العربي اليوم ؟

الذي أراه ان هذه النهضة قائمة على شعور عام يملأ نفوس الامم الشرقية عموماً — شعور بشيء من احترام النفس والكرامة القومية وهو اثر من آثار اليقظة العمومية في الشرق وقبس من ذلك النور الداخلي في حياة شعوبها الواقعة تحت سيطرة الغريب أو هو نار من ذلك البركان الاجتماعي الذي قد أخذ ينفث حممه في كل امة لم يزل فيها رمق من الحياة

على ان الشخصية الشرقية العربية لم تزل في طور الحداثة

وسيمر عليها وقت طويل قبلما تبلغ سن الرشد وتصبح قوة عظيمة يعتمد عليها في عمران الشرق الادنى . ذلك الاس الروحي الذي تقوم عليه نهضة الاقطار الشرقية اليوم هو اس صحيح ولكنه لن يكون وطيداً ثابتاً ولن يدوم طويلا ما لم يتعزز بالعلم الصحيح ويرتبط برباط التضامن فينبذ الشرقيون عندئذ كثيراً من عاداتهم البالية وينصرفون عن الاوهام وتنسيق الالفاظ الى العمل ـ الى احياء شخصيتهم القومية وتغذيتها بلبان المعرفة والاتحاد والتساهل وبكلمة اخرى الى اتباع الحقيقة العلمية بدل التقاليد الموروثة والجامعة الوطنية بدل العصبيات المفرقة . ولكن هل يمكن ذلك . هل يمكن وجود التضامن بين الامم الشرقية العربية ؟ هل يمكن ان يتنازل الشرقيون عما ورثوه من النعرات القتالة لاجل المصلحة العمومية أو خدمة للحقيقة العلمية ؟ هذا هو السؤال الثاني وعليه أجيب

اني لا انكر العقبات الكبرى التي في هذا السبيل . وكيف انكرها وأنا كشرقي صميم خبير بأحوال الشرق وطبائع أهله أرى ما لعصبياته الدينية ومناهجه التهذيبية والاجتماعية من التأثير في تفكيك عراه وقتل روح التضامن . والاتحاد بين بنيه . ان الناطقين بالضاد اليوم هم ورثة الاجيال السامية القديمة الذين عرفوا بالاستقلال الفردي والتخاذل القومي . ألا ترى ان اليهود قديماً وكذلك العرب بعدهم مع محاولة الدين قتل نعراتهم الدموية ودمجها

في عصبية واحدة جامعة هي العصبيـة الدينية ظلوا قبائل قبائل وعصبيات عصبيات واعتبر ذلك في سواهم من الامم الشرقيـة السامية قديماً وحديثاً فترى ان الاستقـلال الفردي أساس كل حركة من حركاتهم السياسية والاجتماعية ولا عبرة بما نراه من بعض مظاهر الوحدة في تاريخهم فما ذلك الا حالات وقتية اقتضتها ظروف خاصة فزالت بزوال تلك الظروف

ومع كل ذلك — مع معرفتي بطبائع الشرق العربي أرى ان التضامن ممكن في أقطاره. أقول ذلك وأنا ناظر الى بعيد الى الوقت الذي يزداد فيه الضغط الاجنبي والصلف الغربي على الاقطار العربية ازدياداً يشعر معه سكانها بألم شـديد في أنفسهم وبوجوب التعاون مدافعة عن حياتهم أو عن كرامتهم . ومتى حصل هذا الشعور العام يرى المسـلم والمسيحي من أبناء العربية ان تصافيهما وتآخيهما واتحادهما أصلح لهما وأبقى من سوء ظن أحدهما بالآخر وان جامعتهما الشرقية أحن عليهما وأثبت لهما من كل نعرة دينيـة أو مصلحة طائفية

نعم يحصل التضامن في الشرق العربي متى دبت في بنيه روح التهذيب الراقي التي تعلم الانسان انه من الجهل مقت غيره لاعتناقه مذهباً يخالف مذهبـه وأن الدين واجب روحي خصوصي يقوم به الفرد نحو القوة الازلية المستقرة وراء الافهام وانمـا تظهر ثماره في المجتمع بحسن السلوك والفضائل . وأن أخا الانسان الحقيقي ومواطنه

هو الذي يجب الاتحاد معه والسعي بمساعدته نحو غرض واحد هو اسعاد بيئته ورفع مستواها . وأن العلم لا ينحصر في تقاليد كلامية بالية ينظر بواسطتها الانسان الى السلف فيراهم في علومهم وسننهم فوق قمم من العظمة والكمال لا يمكن بلوغها أو ان من الكفر الاعتقاد بامكانية ذلك – بل هو المبنيّ على المبادىء الفلسفية الراهنة والحقائق العلمية المؤيدة بالبرهان . وأن التربية الصحيحة لا تقوم بتحميل النفس احمالا من التعاليم السقيمة وحشو الدماغ بسخائف لا طائل تحتها . بل بدرس الحياة اجمالا وتنوير العقل بنور الفضيلة وتمرين النظر على رؤية ما لا يرى من جمال الوجود وتقوية الارادة على السير في السبل الصالحة

اذا عمت هذه الروح الشرق العربي ونفذت الى كل أمة من أممه حتى تتأثر منها شخصيتها التي لا تزال في طور الحداثة أو الطفولة فبشر الشرقيين حينئذ بان نهضتهم ستدوم وان تضامنهم سيكون أمتن من كل عامل للفساد والتفرقة

ولقائل يقول : اذا لم يكن الدين أعظم جامعة لسكان الاقطار العربية فأية جامعة هناك تقوم مقامه ؟ أي قوة تستطيع ان تضمّ هذه الاقطار وتؤلف في كل منها وحدة قومية ؟ هناك قوة واحدة تستطيع ذلك هي اللغة . فاللغة العربية وآدابها وما الى ذلك من تاريخها وتاريخ رجالها هي الاداة الوحيدة التي يمكن ان تجمع شتات العناصر في كل قطر عربي وتجعل منها أمة حياة نامية

على ان هذه اللغة لا يمكن ان تكون الرابطة المثلى ما لم يُعدل بها عن القديم البالي الى الجديد الحي — اللغة لا يمكن ان تكون شعار أمة حية ما لم تكن هي نفسها كذلك . وكيف تكون اللغة حية الا باخراجها من مدافن التقليد الاعمى التي وضعها فيها النحاة واللغويون والمتحذلقون أو مقلدوهم في هذا الزمان واخراجها الى رحاب الادب والعلم والفنون . اللغة لن تكون وحدة لشعوب الشرق العربي ما لم يفهم القائمون بأمرها انها ككل جسم حي يجب ان نجري في سبيل النشوء والارتقاء فلا يرجعون بها كما يحاول البعض من صاغة الكلام ومجامع اللغة الى بوادي الجاهلية وفدافد القدم . بل يتقدمون بها نحو الجمال الحقيقي المبني على الفكر الصافي والشعور العميق والمبادىء العلمية والاساليب السلسة فيهذبون نحوها ويستهلونه ويحيون آدابها وتاريخها باحياء الروح العالية في نفوس أبنائها

وهذا يقودنا الى السؤال التالي — وهو هل ينبغي اقتباس عناصر المدنية الغربية في اللغة والادب والسياسة والاجتماع ؟

والجواب على هذا نعم ولا . نعم اذا أريد بالعناصر الغربية محاسن ما عند القوم من أسباب المدنية والعمران كاسباب الصناعة والادارة والعلوم الطبيعية موضوعات الآداب الراقية واستعمالها لاجل ترقيتنا صناعياً واجتماعياً وأدبياً .. ولا — اذا كان المراد تقليد المدنية الغربية تقليداً أعمى يذهب بشخصيتنا القومية ومحاسن عواطفنا الشرقية

يجب أن يقتبس النور أنى يكن – في الغرب أو في الشرق في الشمال أو في الجنوب – النور نور حيثما التهب . والحقيقة مفيدة أينما ظهرت والمهم أن نسعى وراءهما بشرط ان نقوى بذلك شخصيتنا والا أضعنا أنفسنا بالتقليد وفنينا في سوانا

بقي سؤال لا بد منه – هو هل يمكن ان يكون اتحاد سياسي بين الاقطار العربية – مصر وسوريا والعراق والحجاز وسواها ؟

وجوابي على هذا – ان كان يراد بالاتحاد السياسي تأليف مملكة عربية كبرى من هذه الاقطار . فلا . لان عوامل التفرقة الآن على اختلافها بين هذه الاقطار أكبر بكثير من كل قوة للاتحاد السياسي . وان كان يراد به تفاهم عمومي كما هي الحال بين بريطانيا والولايات المتحدة مبني على الجامعة الادبية – فنعم . والرأي عندي ان يهتم كل قطر عربي بنفسه ادارياً أو سياسياً على شرط أن تتعاون الاقطار جميعاً على نهضة أدبية عمومية – نهضة تحيا بها الآداب العربية وعمران الشرق الادنى فيسير الناطقون بالضاد معاً في سبل العلم والحضارة ويتضافرون روحياً على احياء تلك العاطفة الاساسية في الارتقاء أعني احترام النفس . فاذا تم لهم ذلك – اذا تم لكل قطر عربي أن تتكون فيه شخصية قومية واذا أمكن أن ترتبط هذه الشخصيات برباط أدبي حي فلا نستغرب أن نرى الشرق الادنى اليوم قد بلغ ما بلغته اليابان فيرجع حينئذ مجده القديم الذي طالما ندبه النادبون ويعيد نشاطه الذي أفقدته اياه الحوادث والسنون

بيروت　　　　أنيس الخوري المقدسي

جبران خليل جبران

السؤال : « هل تعتقدون ان نهضة الاقطار العربية قائمة على أساس وطيد يضمن لها البقاء أم هي فوران وقتي لا يلبث أن يخمد ؟ »

في عقيدتي أن ما نحسبه نهضة في الاقطار العربية ليس بأكثر من صدى ضئيل للمدنية الغربية الحديثة ، ذلك لان هذه النهضة المباركة لم تختلق شيئاً من عندها ، ولم يبن منها ما كان موسوماً بطابعها الخاص ، أو ملوناً بصبغتها الذاتية . والاسفنجة التي تمتص الماء من خارجها وتنتفخ قليلا لا تتحول الى ينبوع ماء حي . أما ذاك الذي يرى في الاسفنجة نبعة فهو أحوج الى الرمدي وعقاقيره منه الى صاحب هذا المقال ونظرياته في الاجتماع

ان الشرق بكليته ، ذلك الشرق الممتد من المحيط الى المحيط ، قد أصبح مستعمرة كبرى للغرب والغربيين . أما الشرقيون ، الشرقيون الذين يفاخرون بماضيهم ويتباهون بآثارهم ويتبجحون بأعمال جدودهم ، فقد صاروا عبيداً بأفكارهم وميولهم ومنازعهم للفكرة الغربية والميول الغربية والمنازع الغربية

ليس بحثنا في هل المدنية الغربية صالحة في ذاتها أم غير صالحة ، فالمدنية الغربية قد وقفت سنة ١٩١٤ أمام منصة القضاء السرمدي ولم تزل واقفة هناك . ولو انتدبني القضاء السرمدي

لاصدار حكمه عليها لفعلت وكنت بما أقوله على وفاق تام مع أكثر مفكري الغرب

نحن نبحث الساعة في هل الاقطار العربية ناهضة أم غير ناهضة ، ونبحث في ما تتناوله لفظة « نهوض » من المعاني وما تقرره من النتائج

اذا كان النهوض بالتلمذة ، وما يظهره التلميذ في بعض الاحايين من المقدرة على الاقتباس السطحي ، فالاقطار العربية اذاً ناهضة

اذا كان النهوض بترقيع البالي ، فالاقطار العربية أحرى الاقطار بالاعجاب

اذا كان النهوض بان يرتدي شعب ثوباً فصل لشعب آخر ، فالاقطار العربية قد بلغت المحجة

اذا كان النهوض بتبييض القاتم ، وتكليس المتداعي ، وترميم المهدوم ، فالاقطار العربية قد وصلت الى أوج المجد والسؤدد

اذا كان النهوض بان ننظر بمكبرات الجهالة ، فنرى النملة فيلاً والبعوضة جملاً ، فالاقطار العربية قد نهضت حتى ناطحت المجرة

اذا كان النهوض بالانصراف عن النبيل لصعوبته ، والاستسلام الى التافه لسهولته ، فالاقطار العربية قد أصبحت في مأمن من تقلبات الزمن

ولكن اذا كان النهوض بالاختراع والاكتشاف ، فالاقطار

العربيــة ما برحت هاجعة ، هــذا اذا نظرنا الى الاخــتراع والاكتشاف بعيني المشغوف بالمدنية الغربية وما فيها من المستحدثات الآلية

واذا كان النهوض بالروح والجوهر ، فالشرق العربي ما برح بروحه وجوهره حيث كان منذ ألف سنة

واذا كان النهوض باليقظة المعنوية ، وما يلازمها من معرفة باطنية وشعور صامت ، فالشرق لم ينهض بعد لانه لم يهبط قط . فالكنوز التي اكتشفها لم يفقدها ، ولكنه تعامى عنها . وشجرة الدر التي غرسها في التربة القدسية وسقاها دمه ودموعه لم تزل غضة الافنان شهية الاثمـار ، غير انه تحول عنها وراح يستظل بشجرة أخرى

لو أتيح لنا الوقوف هنيهة على قمة من قمم التجريد مستعرضين ماتي العصور الغابرة لرأينا ان نهضات الأمم ووثباتها لم تكن بما أوجدته لمنفعة خاصة بها ، أو لمجد محدود بحدودها وتخومها ، بل كان بما تركته ارثاً للامم التي جاءت بعدها ، وعلمنا ان زبدة العهد الذي كان فجره في بابل ومساؤه في نيويورك هي بالحقائق العامة الشاملة التي اكتشفها الانسان وأثبتها ، وهي بالجمال المطلق الذي رآه في الكيان فوضعه بقوالب خالدة وأوقفه أبراجاً ذهبيــة أمام وجه الشمس . فان ذكرت النهضات الروحية قلنا كان موسى نهضة اسرائيل وموسى لم يزل ناهضاً . وكان بوذا نهضة الهند وبوذا لم

يزل ناهضاً . وكان كنفوشيوس نهضة الصين وكنفوشيوس لم يزل ناهضاً . وكان زردشت نهضة الفرس وزردشت لم يزل ناهضاً . وكان يسوع الناصري نهضة من ليس لهم أمة ولا وطن ويسوع الناصري لم يزل ناهضاً . وكان محمد نهضة العرب ومحمد لم يزل ناهضاً وان كان بنا ميل للآداب والفنون ـ وما الآداب والفنون من الدين الا بمقام الشرح من المتن ـ رأينا رموز تلك النهضات العلوية ظاهرة بجلاء في مزامير داود وسفر أيوب والحكايات الهندية والامثال الصينيـة ، وفي آيات علي ونظريات الغزالي ونفحات الفارض وغصات المعري ، وفي رؤيا دانتي وتماثيل ميكل أنجلو ، وروايات شكسبير وأنغام بيتوفن . وان كان بنا نزوع الى العلوم الاجرائيـة وجدنا انه رغم ما يهدمه كل عصر مما بناه العصر الذي تقدمه فالقليـل الباقي كان وسيكون لنفع المجتمع الانساني . ولـكن اذا تتبعنا وتفحصنا حقيقة الذين اشتغلوا بالعلوم الطبيعية والفلسفية من جالينس الى لستر ، ومن اقليدس الى أينشتين ، ومن يعقوب الكندي الى باستر ، وجدنا ان كل فرد منهم كان نتيجة مقررة لعزم كامن في عقلية شعبه ، ولم يكن قط ظلا مرتعشاً لعقلية في الشعب الآخر

ظهر ممـا تقدم ان النهضات بالمصادر لا بالفروع ، وبالجوهر الثابت لا بالاعراض المتقلبة ، وبما ينشره الوحي من غوامض الحياة لا بما يحوكه الفكر من الرغائب الوقتية ، وبالروح المبدع لا بالمهارة

المقلدة ، فالروح خالد وما يبينه الروح خالد ، أما المهارة فقشور مصقولة تزول ، وما تعكسه على أديمها المصقول فأخيلة تضمحل

واذا ثبت ما تقدم تقرر لدينا ان الاقطار العربية ليست بناهضة اذا كانت تحسب النهوض في تقليد المدنية الغربية الخبيثة – تلك المدنية التي يرتاب بها أبناؤها العقلاء ويكرهون أكثر مظاهرها

ولكن اذا عادت الاقطار العربيـة وتنبهت الى ما في ذاتها الخاصـة من القوى ، ووقفت متهيبة أمام كنوزها المعنوية القديمة تكون ناهضة حقيقة وتكون نهضتها قائمة على أساس وطيد وليست بفوران وقتي لا يلبث ان يخمد

***

السؤال : « هل تعتقدون بامكان تضامن هذه الاقطار وتآلفها . ومتى . وباي العوامل . وما شأن اللغة في ذلك ؟ »

هذا سؤال يتناول النهوض من حيث هو سياسة لا من حيث هو يقظة معنوية . لا بأس فهذا جوابي :

في عقيدتي انه ليس بالامكان تضامن الاقطار العربية في زمننا هذا ، لان الفكرة الغربية القائلة بميزة القوة على الحق ، والتي تضع المطامع الاستعمارية والاقتصادية فوق كل شيء ، لا ولن تسمح بذلك التضامن طالما كان لها الجيوش المدربة والبوارج الضخمة لهدم كل ما يقف في سبيل منازعها استعمارية كانت أم اقتصادية . وكلنا يعلم ان كلمة ذلك الروماني « فرّق تسد » لم تزل قاعدة

مرعيةً في أوربا . ومن نكد الدنيا ، من نكد الشرق والغرب معاً ، ان يكون المدفع أقوى من الفكر ، والحيلة السياسية افعل من الحقيقة

وأنى للاقطار العربية التضامن وقلب كل قطر منها يخفق ولكن بصدر عاصمة من عواصم الغرب ؟ وكيف تستطيع الألفة والتعاون وكل منها يستمد ميوله السياسية والعمرانية والاقتصادية من زاوية بعيدة من زوايا الغرب ؟

اذا كان القطر الواحد من الاقطار العربية يريد ان يتفق سياسياً مع القطر الآخر فعليه ان يأخذ منه ويعطيه . واذا كان يريد ان يلتحم به ادارياً فعليه ان يقرّبه ويقترب منه . واذا كان يريد ان يستعين به اقتصادياً فعليه ان يؤثر مبادلته على مبادلة البلاد الاخرى. فهل فهم القوم في الشرق العربي هذه الأوليات البسيطة – البسيطة الى حد الابتذال ؟

أقول انهم لم يدركوها بعد

وأقول انهم لن يدركوها حتى يكتشفوا في نفوسهم ما هو أعمق منها وأبعد

ألا فليخبرني الفهماء هل يفضل السوري الاخذ والعطاء مع المصري على الاخذ والعطاء مع الغربي ، وهل يؤثر المصري الاقتراب من السوري على الاقتراب من الغربي ، وهل العربي في الحجاز أو اليمن أو العراق أشد رغبة في مبادلة المصري أو السوري

منه في مبادلة الغربي؟

وليخبرني الاذكياء هل يمكن التضامن السياسي أو غير السياسي بدون التضامن الاقتصادي بل والاستقلال الاقتصادي؟

وبعد ذلك فليقل لي العقلاء والوجهاء وقادة الرأي العام هل يرغبون حقيقة في نهضة الاقطار العربية وفي تضامنها وفي استقلالها وجل ما يفعلونه في هذا السبيل ابداء آرائهم، وأكثرها بليدة وعقيمة، أما أعمالهم الخاصة وما تيهم الذاتية وكل ما تتناوله حياتهم اليومية فتخالف مزاعمهم وتنكر عليهم دعواهم. فهم ان أكلوا فبصحون غربية، وان شربوا فبكؤوس غربية، وان لبسوا فلاثواب الغربية، وان ناموا فعلى أسرة غربية، وان ماتوا كفنوا بقماش منسوج في معامل غربية

أليس من المضحك ان يجيئني «الوطني الحرّ والسياسي المحنك» ليحدثني في شؤون الاقطار العربية ولكن بلغة غربية؟

أليس من المبكي ان يدعوني الى منزله لاحصل على شرف المثول أمام زوجته المهذبة ـ المهذبة في المعاهد الغربية؟

أليس مما يدمي القلب أن أجلس الى مائدته وابنته اللطيفة تحدثني عن أغاني شوبان، وابنه الاديب يردد على مسمعي قصائد دي موسه، كأن الروح السائرة مع الريح لم تسكب النهوند والبيات والرست في القلب الشرقي؟ وكأنها لم تتكلم قط بلسان المجنون والشريف الرضي وابن زريق

وبعد كل ذلك أليس مما يستوجب الغضب أن يقودني هذا « الوطني الحرّ » الى ردهة الاستقبال ليتابع أحاديثه السياسية ويعرض عليّ آراءه في تضامن الأقطار العربية نيابياً واستقلالها ادارياً واقتصادياً ؟

لو قال لي هذا الوطني السياسي ، الذي يلعب دورين بليدين في وقت واحد ، لو قال لي ولو بشيء من النزاهة « الغرب سابق ونحن لاحقون وعلينا أن نسير وراء السابق ونتدرج مع الدارج » اذاً لقلت له « حسناً تفعلون . ألحقوا السابق ولكن الحقوه صامتين ، وسيروا وراء السائر ولكن لا تدّعوا بانكم غير سائرين ، وتدرجوا مع الدارج ولكن كونوا مخلصين للدارج ، ولا تخفوا حاجتكم اليه وراء غربال من الخزعبلات السياسية . وماذا عسى ينفعكم التضامن في الامور العرضية وأنتم غير متضامنين في الامور الجوهرية ، وماذا تجدي الالفة في المزاعم وانتم متباينون في الاعمال ؟ ألا تعلمون ان الغربيين يضحكون منكم عندما تحلمون الليل وطوله بالالفة المعنوية والجامعة الجنسية والرابطة اللغوية حتى اذا ما جاء الصباح سيرتم أبناءكم وبناتكم الى معاهدهم ليدرسوا على أساتذتهم ما في كتبهم ؟ ألا تعلمون ان الغربيين يسخرون بكم عندما تظهرون رغبتكم في التضامن السياسي والاقتصادي مع انكم تطلبون اليهم أن يبدلوا المواد الخام التي تثمرها أرضكم بالابرة التي تخيطون بها أثواب أطفالكم والمسمار الذي تدقونه في نعوش أمواتكم ؟ »

هذا ما أقوله لمن يسمع ، ويسمع بشيء من النزاهة . أما الصم ، أولئك الذين لا يسمعون حتى ولا همس نفوسهم ، فلهم الحصة الكبرى من عطفي وشفقتي . أما نصيبهم من صوتي فمثل نصيبي من آذانهم

يتضح مما تقدم ، ولكن بصورة سلبية ما أحسبه افضل العوامل التي تؤول الى تضامن الاقطار العربية وتآلفها بل واستقلالها . . . أما الصورة الايجابيـة فهي تنحصر في أمرين أساسيين ، أولها تثقيف الناشئة في مدارس وطنية بحتة وتلقينها العلوم والفنون باللغة العربيـة ـ فينتج عن ذلك الالفة المعنوية والاستقلال النفسي . وثانيهما استثمار الارض واستخراج خيراتها وتحويل تلك الخيرات بواسطة الصناعة الشرقيـة الى ما يحتاجه القوم من مأكل شرقي وملبس شرقي ومأوى شرقي ـ فينتج عن ذلك التضامن الاقتصادي ثم الاستقلال السياسي

***

السؤال : « هل ينبغي لاهل الاقطار العربية اقتباس عناصر المدنية الغربية وبأي قدر وعند أي حد يجب أن يقف هذا الاقتباس » ؟

في مذهبي ان السر في هذه المسألة ليس بما ينبغي أن يقتبسه الشرق او لا يقتبسه من عناصر المدنية الغربية ، بل السر كل السر هو ما يستطيع الشرق أن يفعله بتلك العناصر بعد أن يتناولها

قلت منذ ثلاثة أعوام ان الغربيين كانوا في الماضي يتناولون

ما نطبخه فيمضغونه ويبتلعونه محولين الصالح منه الى كيانهم الغربي أما الشرقيون في الوقت الحاضر فيتناولون ما يطبخه الغربيون ويبتلعونه ولكنه لا يتحول الى كيانهم الشرقي بل يحولهم الى شبه غربيين ، وهي حالة أخشاها واتبرم منها لانها تبين لي الشرق تارة كعجوز فقد اضراسه وطوراً كطفل بدون اضراس

لقد طرحت الكثير من أفكاري بين ملتويات الاعوام الثلاثة الاخيرة ، أما هذه الفكرة فلم تزل تلازمني ، فما خشيته وتبرمت منه اذ ذاك أخشاه واتبرم منه الآن . بل هناك أمر أدعى الى الوجل والقنوط ، وهو ان اوربا في أيامنا هذه تقلد اميركا وتتبع خطواتها بينما الشرق العربي يقلد اوربا وينحو نحوها . أعني ان الشرق العربي قد صار مقلداً للمقلدين وظلا للاظلال . أعني ان الاسفنجة قد أصبحت لا تمتص من الماء الا ما يتسرب اليها من الاسفنجة الاخرى ، وهذا منتهى الضعف والاتكال على الغير . بل هذا منتهى الغباوة والعماية لان الشرقيين في غنى عن الاستعطاء فضلا عن استعطاء المستعطي

لو كان بامكان الشرقي أن يقتبس ما يجهله بدون ان ينقلب المقتبس سماً قاتلا لما كان يعرفه لكنت أول الداعين الى الاقتباس. ولو استطاع الشرقي أن يستعير ما يحتاجه بدون ان يجعل المستعار قبراً لما كان حاصلا عليه لكنت من محبذي الاخذ والنقل والاحتذاء ، ولكنني نظرت فرأيت الفطرة المبدعة في نفس

الشرقي قيثارة دقيقة الاوتار ذات قرارات تختلف بطبيعتها عن كل قرار في كل وتر من كل قيثارة غربية، والشرقي لا يستطيع الجمع بين نبرات وسكنات نغمين متباينين بدون أن يفسد احدهما أو كليهما

كثيراً ما نسمع السطحيين يقولون « هوذا اليابان قد اقتبست المدنية الغربية فتقدمت وأفلحت وعظم شأنها حتى صارت تضاهي أعظم الامم وأقواها »

ولكن اليابان في شرع حكمائها ومفكريها وأدبائها قد أضاعت مدنيتها الخاصة بها عندما تمشت وراء المدنية الغربية ، ويقولون ان الشعب الباباني قد فقد عقليته وسليقته وأخلاقه وفنونه وصنائعه وراحة قلبه عندما انصرف الى تقليد اوربا وأميركا . ويقولون ان انتصارات اليابان العسكرية كانت بالحقيقة انكسارات معنوية ساحقة ويقولون ان المدرعات والمدافع والآلات التي تعلموا كيفية صنعها من المانيا والولايات المتحدة قد هدمت الجميل والنبيل والحيوي والنافع في المدنية اليابانية ولم تثمر غير البشاعة والسماجة والثعلبة والسخافة

في الشرق ، في منزلنا القديم ، كنوز وذخائر وطرائف لا عداد لها ولكنها مشوشة متراكمة محجوبة بغشاء من الغبار . ومن المعلوم ان الغربيين قد أتقنوا فن الترتيب حتى بلغوا أقصى درجاته ، فهم ان رتبوا عيوبهم ظهرت كأنها حسنات جليلة ، وان رتبوا حسناتهم بدت كأنها معجزات رائعة . فاذا كان لا بد من الاقتباس فلنقتبس هذا الفن عن الغربيين بشرط ألا نقتبس سواه

جبران خليل جبران

امين واصف بك

أمم الشرق الادنى ليست أمماً همجية على فطرتها الاولى ولا هي من أجناس البشر المنحطة فتحتاج في تحضرها الى أزمان طويلة أو عوامل جبارة كمطارق الحديد وأفران المعادن . انما هي أمم تأخرت في المدنية ولكن بها أسباباً ذاتية كامنة للرقي لانها تراث خمس حضارات كبرى : فارسية . وهندية . ويونانية . وورومانية . واسلامية

وقعت هذه الامم بفعل الحكومات القاسية في سبات اجتماعي عميق عدة اجيال لاسباب معروفة في التاريخ فلما جاءت الحرب الكبرى وأزاحت عنها الكابوس الروسي والضغط الاوربي الاستعماري أصبحت اليوم في حالة تسمح لها بالرقي . ويكفي في يقظتها نفس عوامل النهضة التي أيقظت غيرها . لاسيما وقد أصبح من المحال لدول الاستعمار الآن ان تقبض عليها بتلك اليد الحديدية القديمة

يتوقف رقي الامم الشرقية على دقة أساليب الحكم القومي فيها. ومما يشير بحسن المستقبل ويعدّ فألا ميموناً كثرة البعوث العلمية التي لهذه الامم بأنحاء اوربا فالافغان وأهل اذربيجان (على الاخص) نحوا نحو الترك والهند في ارسال مئات الطلبة الى المعاهد الاوربية لكل فن ومطلب

رقي الامم يسير تحت نواميس طبيعية لا مفر منها كرقي سائر الكائنات الحية . والحوادث التاريخية انما تعيق سيره أو تحوله زمناً طويلا أو قصيراً . ولكنه لا يلبث ان يعود الى مجراه الطبيعي . هذه النواميس الطبيعية تتعلق بالاسباب الذاتية في كل أمة دون غيرها . وأثر أي حادث في الامة يكون قليلا أو كثيراً بنسبة تلك العوامل الذاتية أي استعدادها وهذا ما عليه العلم الحديث اليوم

فمصر مثلا سبقت أمم الارض الى الحضارة الاولى ونمت تحت سمائها الوثنية فأزهرت وأثمرت ثم جاءتها النصرانية فازهرت وأثمرت ونافست نصرانيتها رومية والقسطنطينية وكان لمدرسة الاسكندرية شأن كبير وتعاليم قيمة أخذت بها كنائس العالم شرقاً وغرباً . ثم دخلها الاسلام الذي تضعضع في كثير من بلاده اليوم الا مصر لا زالت هي كعبة العالم الاسلامي يأتي اليها طلاب الدين الحنيف من جميع الآفاق . وسيكون لها شأن اكبر في تقدم الحضارة العصرية كسرعة البرق وموعدنا ان شاء الله دخولنا في الحياة البرلمانية التي نحن على أبوابها الآن

ان أركان الحضارة الرقي الاجتماعي والسياسي والاقتصادي

اما الرقي الاجتماعي والسياسي فأساسهما المساواة في الحقوق لجميع افراد الامة ، والنظام النيابي . وهذه المبادىء ليست غريبة عن الامم الشرقية ولا حادثة على عقولهم لان جميع هذه المبادىء الديمقراطية مبادىء اسلامية صرفة في جملتها وتفصيلها . اعتبر ذلك

فيما تطلبه أمم الشرق عامة من المجالس النيابية اليوم وتثور من أجلها وناهيك ما تم في بلادها من المستشفيات والملاجىء ودور الكتب والجمعيات الخيرية على اختلاف أنواعها وأغراضها

والرقي الاقتصادي شمل جميع الاقطار وهو الاثر الجليل للاستعمار الاوربي بلا جدال فقد مدت السكك الحديدية وأنشئت خطوط الملاحة البحرية والاسلاك البرقية وانتشرت الآلات التجارية والسيارات . وجابت الصحف والمجلات الممالك بمختلف اللغات فجعلت العلم شائعاً بين جميع الامم . فكل اكتشاف علمي يخرج من وطنه صباحاً يبيت في حواضر الارض ليلته . وانه ليوجد في العالم الاسلامي اليوم اكثر من ثمانمائة صحيفة ومجلة . وكلها تنقل العلم عن صحف اوربا وأمريكا

هذه الامم التي تناكرت حيناً من الدهر بسبب تعدد الحكومات الاجنبية التي استولت عليها وبسبب جهلها وغفلتها . لا بد لها من الاتحاد السياسي في القريب العاجل ، لحفظ كيانها واستبقاء حريتها واستقلالها وستتخذ سبيل الدين والخلافة لتحقيق أمانيها دون اللغة لتعددها وعدم صلاحيتها للوحدة

ولا يخفى ان الحضارة الغربية فيها مزاياها ولها عيوبها فبينما تجد عجائب العلم وآيات الصناعات تجد الى جانب ذلك شيئاً من فوضى العقول وفوضى النظام وفوضى الاخلاق

فما مذاهب الاشتراكية المتطرفة والبلشفية والفوضوية وغيرها

الا فوضى عقلية أنها اكبر من نفعها ولله الحمد ان هذه النظامات الاجتماعية لا تتفق والتعاليم الاسلامية ولا تنبت في أرض اسلامية الى حين

وما الجمهورية وهي في عرف الغرب المثل الاعلى لما تعارف من الحكومات الا فوضى سياسية عند بعض الامم . وأظنها في الشرق لا تفيد لان أهل الشرق أقوام ذوو عصبيات ولهم منازعات على الزعامة خربت ديارهم احقاباً وتاريخ الشرق ديوان العبر

فواجب الامم الشرقيـة ألا تدخل من النظم الاوربية أرقى نظام بل أليق نظام يتمشى مع حالتها السياسية والاجتماعيـة لان الطريق المأمونة في سياسة الشعوب هي الطريق العملية لا النظرية

واذا صرفنا النظر عن أقوال المتشددين من متأخري المسلمين وجدنا الاسلام ديناً ذا مرونة تامة والعرب في الصدر الاول أخذوا بأنظمة الروم في الشام ومصر وبأنظمة الفرس في العراق وفارس وما وراء النهر ووضعوا نظام حكوماتهم على هـذه النظم الاجنبية عنهم ولم يتحرجوا في اختيارها والعمل على أصولها

كذلك الاحتفاظ بالعادات القومية أمر واجب وفيه استبقاء للذاتية القومية . ولـكن اقتباس العادات الغربية موضع التدقيق والحذر حتى لا يدخل منها الا محاسن الاخلاق وقويم العادات

انمـا الامم الاخلاق ما بقيت فان هُمُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وللغربيين عادات كثيرة يشكون منها ويتأففون ولـكنها

تأصلت في مجتمعهم وتورطوا فيها فلم يعد لهم مخرج منها ولا محيص عنها كالخمور وتبرج النساء وغيرها . فليحذر الشرقيون خطر الوقوع في وعثائها فانها أمراض اجتماعية معضلة

قال الاستاذ المحقق (ادوار مونتيه) : ان احتفاظ المسلم بعقيدته وفيها ما يوجب عظيم احترامها ، وممارسته لآداب لغته وفيها ما يدعو للاعجاب بها ، لا يحولان قط دون تحرير الاسلام . فان الاسلام يمكنه في تطوره ان يتمشى جنباً لجنب مع أرقى الامم التي تحكم العالم الآن ويتخذ سبيلها التي رسمته للحياة والمدنية من غير ان يحمل المسلم على ترك عقائده أو ينصرف عن ممارسة لغته الجميلة وآدابها الرائقة

أما الآداب والشعر فيسيران ببطء طبعاً لانهما يتعلقان باللغة القوميـة لكل أمة ولا يتطور أحدهما الا رويداً رويداً بنقل أدب اللغات الاخرى على ما يألفه ذوق الامة المنقول الى لغتها . وناهيك ما كان لادب اللغة الفارسية من الاثر البين في أدب اللغة العربية كما يتضح من الفرق بين الشعر الجاهلي وشعر المولدين

حبذا لو أقلع الشعراء في قرض الشعر العربي عن مألوف العادة بجعل القصيدة الواحدة من مختلف الابحر والقوافي كما هي سنن الفرنج ليجد الشاعر مجالا متسعاً لتصوير عواطفه وتمثيل أفكاره لا سيما في وضع الروايات التمثيلية المنظومة (كالابرا) المحرومة منها

اللغة العربية واللغات الشرقية عامة ولنا في فنون الادب الاندلسي خير قدوة وأقوم مثال

أما التربية فيجب حتما ان تكون على الاصول الدينية للمسلمين وغيرهم من الشرقيين فان التربية اذا خلت من عواطف الدين كانت ضعيفة الاثر في الاخلاق والضمائر فليس كالدين في سلطانه على الضمائر ولا يخفى عليك ان العظمة الشخصية والقوة المعنوية للامم لا تأتي الا من طريق الدرس المنظم أو التربيـة العملية للعقل والقلب معاً

مصر　　　　　　امين واصف

العلامة «مستهل»

ان ما نراه من النهضة في الديار العربية اللسان ، يحملنا على القول بان هذه النهضة ليست فوراناً وقتياً ، وانما هو نتيجة أربعة أمور ، وهي : (١) انتباه العرب من سباتهم الطويل (٢) الميل الى الحياة القومية (٣) بقاء القوم ببقاء لغته وأخلاقه ومقومات مجتمعه وحالته الفكرية (٤) ضغط الأغراب عليه

١ – أما انتباه العرب في عصرنا فظاهر من ان سكان جميع الديار الناطقة بالضاد ، تدفع ابناءها الى تحصيل العلوم ، واتقان الفنون ، والوقوف على اسرار الصنائع والبدائع ، والتصعيد في مكارم الاخلاق ، وتنزيه الطباع عن شوائب النفس الحيوانية الامارة بالسوء ، وكلها أمور لا تتولد في أمة ، وتنمو في صدور اصحابها ، الا وتدفع اصحابها الى التبسط في العمران ، والتبحر في الحضارة ، والتسيطر على غيرها ممن يرسف في قيود ما يخالف هذه الوسائل المرقية ، الآخذة الى اوج الكمال .

وتاريخ الامم في كل واد وناد هو أهدى دليل الى اثبات ما نراه . أوَ ليس السبات الذي وقع عليهم هو الذي أدى بهم الى التسفل الذي كانوا قد صاروا اليه قبل هذه اليقظة التي انتبهوا منها الآن ؟

٢ ـ وكيف لا ينهضون ، وفيهم من الميل الى التمسك بعروة قوميتهم ، على وجه لا يقل شدة او قوة عما يشاهد في غيرهم من الاجيال التي هي دونهم سعياً وهمة ونشاطاً ؟ ـ او ليست القوميـة هي اليوم مطمح كل امة ، وضالة كل قبيل ، او لا تعلم انه لا يفوز بها الا من توفرت فيـه خصال الذود عن الوطن ، والذب عن حياض الحرمات ، وبذل المهج في سبيل تحقيق الاماني ، والجلد والمثابرة على تحصيل ما يمني المرء به نفسه

وما الحياة الا هـذه الاعمال من تعويض ما يندثر في جسم المجتمع من الخلايا ، لما يقع فيها ما يضنيها او يفنيها ، وابدالها بما يقوم مقامها ، او بما هو احسن مما اندثر منها . وهذه الامارات ، امارات الحياة الجديدة ترى متدفقة السيل في المجتمع العربي ، اذ لا يزال السقيم من مندثره يبدل بأصلح منه وأصح ، بحيث يعوض عنه أحسن تعويض ، الى ان يتم على وجه سوي فيتكامل

٣ ـ والقوم الذي بقي في وسط اجيال مختلفة اللسان والنجاد والاخلاق والبيئة ، وقاوم مقوضات الامم وقوارضها ، يبقى ما بقي الدهر . وما من باق الا ويثوب اليه رشده ، ويعود اليه ماء عوده ، فتتجدد في معاطفه مقومات الحياة ، على حد ما يرى في تجددات الطبيعة وكرات معادها الى الشباب كلما انتابتها نوبة الصيف أو الخريف او الشتاء

وانت خبير بأن لسان العرب قتل كل لسان سواه كان في

الديار التي عرف فيها ، اذ في لسان العرب من قوة الحياة ، وجواهر النمو ، واداء المراد مما ينشأ من بلوغ الحضارة الرقي النازعة اليه في كل عصر ومصر ، ما يشهد له آداب العرب ، وتبسطهم في العمران . ونقل كتب الاعاجم على اختلاف عناصرهم واذناتهم وبيئاتهم ، ومما يجعل لهذه اللغة الفذة المقام الرفيع بين لغات العالم . وهي – ان شاء علماؤها – تؤدي لهم كل ما يحتاج اليه ابناء العصر من المعاني الطريفة ، والاوضاع الحديثة ، بدون ان يمدوا ايديهم الى سائر اللغات الاجنبية

وفي اخلاق العرب من بذور المكارم ما قلما يرى مثيله في سائر الاقوام . والاجناب[1] لا ينكرون عليهم هذه المناقب الجليلة ، بل يصرحون بها أوضح تصريح في اسفارهم وصحفهم . هذا فضلا عن حالتهم الفكرية ففيها من الصفات ما لا يمتزج بفكرية ابناء الغرب ابد الدهر ، وفيها من السذاجة والمناعة والقوة ما يفيض على اصحابها بحياة لا تعرف الزوال ، بل تعرف البقاء ما بقي الدهر

٤ – على ان الذي يزيد هذه الحياة نشاطاً ونمواً حثيثاً ، ويدفعها الى التفجر والتدفق محاولة الاجانب قتلها او خنقها . وكل قوة او فعل اكره على الانحصار ، او على الاختناء ، او على الاخبات ، او حاول الغير خنقه او قتله باتخاذ وسائل عنفة او شديدة ، تنقاد له تلك القوة صاغرة الى مدة ، واذا جمعت تلك القوة المحصورة مما يتحلب اليها سراً من هنا وهناك ، تفجرت بشدة لا يقوى عليها

---

(١) جمع جنب اي اجنبي

أدهى الدهاة لكبحها ، بل ولا اقوى القوى لان هذه لا تأتي الا من بعد اندفاق السيل الجحاف ومن بعد ان يكون هذا السيل قد جرف باندفاعه كل ما قام في وجهه من العقبات

وعليه اذا كان ابناء الغرب يتمكنون اليوم من الضغط على أبناء عدنان وقحطان فانه تأتي ساعة لا يعرفونها ، وهي الساعة التي تفيض فيها حياة الناطقين بالضاد ، ساعة قد عجلوا في قدومها ، فيندمون فيها كل الندم ، ولات ساعة مندم

أما اعتقادنا بامكان تضامن هذه الاقطار وتآلفها ، ومتى ، وباي العوامل ، وما شأن اللغة في ذلك . فجوابنا عليه واضح مما تقدم بسطه في صدر هذا المقال ، فان تضامن هذه الديار وتآلفها ممكن . بل لا بد منه ، لان نزعات تلك النفوس واحدة ، والضغط عليها واحد ، ومحاولة العرب التخلص من قهر الغرباء لهم بين في جميع تلك الربوع ، والحياة القومية سائرة في وجهها اضطراراً لا محيد عنه

اما متى يكون هذا التضامن ، فانما يتم عند نضج القوى الثانوية المقومة للقوة الاولى أو العظمى . والقوى الثانوية هي قوة العلم وحسن الاخلاق وقوة المال ، وقوة الزراعة والصناعة ، وبدون هذه القوى ، ليس من قوة حقيقية للامة ، وليس لها من حياة صادقة معمرة ، فهي العوامل الفعالة ، الموصلة الى الغاية التي ترمي اليها الشعوب في حضارتها وعمرانها الدنيوي

فعلى ابناء يعرب السعي وراء تشديد القوى الثانوية من ترقية العلم ، وتحسين الاخلاق ، واكتناز المال من باب الحلال ، واتقان الزراعة ، وتعميم الصناعة التي تستغني بها امة عن امة للبلوغ الى مطلبها العزيز

اما وجوب اقتباس العرب لعناصر المدنية الغربية فظاهر من تنازع البقاء ، واتخاذ أكمل الأسلحة لمقارعة الأقران

انك اذا أردت اليوم ان تحارب قوماً يحاول البطش بك فانك تلجأ الى اقوى سلاح ، ولا يمكنك ان تلجأ الى الاسلحة التي كانت تستعمل في القرون الخالية ، بل ولا يجوز لك ان تفكر بها لحظة من الزمن ، اذ يفوتك الوقت ويتسلط عليك عدوك وتصبح أسيراً له

والمدنية الغربية نتيجة عقول عديدة مفكرة ، وعجينة مختمرة قد حان لك ان تخبزها لتأكلها فكيف تحاول ان تحيا ولم يبق فيك الا الرمق الذي يمكنك ان تحافظ عليه بأكل ما تيسر لك تحت يدك ، وكيف تدعه ، وتذهب الى زرع حنطة جديدة وسقيها ، والاعتناء بها ، وحصد سنبلها ، واخراج حبها ، وطحنه ، وعجنه ، وتخميره ، وخبزه . فكما انك تضحك من هذا الرجل الذي يأبى ان يأكل مما تيسر له من الخبز المعد له ليعود الى مبادىء اتخاذ الخبز للمعيشة ، تضحك ايضاً ممن يعدل عن اقتباس معدات الحضارة العصرية ، استهجاناً لها ، او تمسكاً بما كان بيد السلف الصالح من الوسائل التي كانت حسنة في وقتها واصبحت اليوم

قاصرة عن ايصالنا الى كعبة آمالنا

واذا كان لا بد من اقتباس وسائل المدنية الغربية فيجب أن يكون بقدر يكفينا ، فاذا زاد عن الكفاية أضرنا ، وهو الامر الذي يرى في كل شيء من طعام وشراب ولباس ومنام ، فاذا زاد كل من هذه الامور عن اللازم ، انقلب ويلاً علينا بعد ان كان خيراً لنا

والقدر الذي يحسن بنا ان نتخذه ، يجب ان يكون ملائماً لأخلاقنا ، وبيئتنا ، وعوائدنا الحسنة (لا السيئة) ، وبلادنا ، وهوائها ، مما يشير به علينا اصحاب العقول النيرة والخبرة الصادقة ، والعمل الصالح ، والآداب المحمودة

أ ـ ففي النظامات السياسية الحديثة ينحصر منها في الحكم الجومي (الديمقراطي)

ب ـ وفي الادب والشعر نأخذ منها ما يدنينا من تمثيل الحقائق ووصفها باقرب وجه وأحسنه ، وما كان يقال سابقاً « اكذب الشعر أطيبه » لا معنى له في عصرنا هذا ، عصر التحقيق والتدقيق . وكذا يقال عن فروع الأدب

ج ـ واما العادات الاجتماعية ، فلقد نشأ منها عند الغربيين ما أصبحت لهم ادواء ساحقة ؛ ان لم تكن ماحقة ، وهي اذا دخلت في مجتمعنا لاشته بالمرة ، فانواع المقامرات ، وضروب المسكرات ، والتردد الى المواخير ، والسهر الطويل ، ومشاهدة الصور المندية للجبين ، ومطالعة الكتب المفسدة والازياء المنكرة ، الى ما ضاهى

هذه الاسباب اسباب الهلاك والاهلاك ، كل ذلك مما يجب أن ينفى من حضارتنا العربية ، والا فان اخذنا من مدنية الغرب هذه العوامل الناسفة ، فقرأ على رقينا السلام ، وعلى أسباب عزنا وفخرنا الوداع الاخير

د ـ ونأخذ من تربيتهم وتعليمهم ما يربي في ناشئتنا النفس ويعودها مكارم الاخلاق ويشنع عليها الرذائل والمنكرات ، ويحبب لها محاسن الدين ، والعمل باوامره ، والازدجار بنواهيه ، فالنفس هي اول ما يجب ان يعنى بها لانها العامل الاول ، ومهما يتخذ من الوسائل لاصلاح المرء فلا تكون الا وسائل لا اثر لها على مصدر أعماله الذي هو النفس ، وقد قيل :

عليك بالنفس فاستكمل فضائلها   فانت بالنفس لا بالجسم انسان

ومع تربية النفس يربى الجسم تربية تمكنه من مقاومة الامراض ، وتقلبات الجو وأحواله . واحسن طريقة لتربية الجسم هي التربية الالمانية فانها اظهرت من محمود العقبى في هذه الحرب ما لا ينكر ، وان دارت الرحى على الالمان لاسباب اخرى . كما ان أحسن تربية للنفس هي تربية البلجيكيين ، فانها جمعت بين الطريقة السكسونية واللاتينية فكان لها التفوق . وعلماء بلجيكا بالنظر الى عددهم هم أوفر عدداً وأغزر علماً ، ولهذا نرى في مدارسها طلبة من جميع الدول ومن لفيف العناصر . وكفى بالنتيجة الحسنى دليلا على ما نذهب اليه . وهو الهادي الى سواء السبيل

بغداد   « مستهل »

جميل صدقي الزهاوي

اجيب على السؤال الاول ان مصر هي اليوم بمثابة الرأس لجسد المجتمع في الشرق العربي وأهلها المتعلمون اكثر من غيرهم من سائر الاقطار العربية والكتب التي تؤلف فيها او تعرّب ومجلاتها وجرائدها تتوارد بكثرة الى بقية الاقطار فهذه كلها تفتق الاذهان وتنبه الرقود . مصر قد نالت نصيباً غير قليل من العلم فهي خليقة بان أرى في نهضتها ما يعطي شيئاً من الامل وتتلوها اختها سورية ثم أخوها العراق . غير ان بقية الاقطار لم يزل أهلها راقدين في ليل من الجهل مظلم لا نجوم في سمائه واذا هبت هنالك بعض الآونة زوبعة فانها تثور في الغالب باسم الدين الذي لا نهمه في الاكثر الدنيا والحياة كما هي الحالة في اليمن والحجاز ونجد

أما العراق فتكاد تكون حلقة وسطى بين مصر وهذه البلاد التي لم تبزغ عليها بعد شمس العلم وعلى كل حالة فان نهضة سورية والعراق تابعة لنهضة مصر واعتقد ان نهضة مصر قائمة على أساس وان لم يكن هذا الاساس اليوم وطيداً وهي تبعث الامل بالبقاء وان لم يكن ذلك الامل بعد قوياً

العلم في الغرب جمّ ... العلم في للشرق نزر

في الغرب للعلم مدّ ... في الشرق للعلم جزر

نحن لا نيأس من نهضتنا فاذا كانت ضعيفة وجب ان نقويها

يبث العلم وتعميم التربية فنعيد مجد الوطن المهان

يا لثدي قد غذت قو مِيَ جيلا بعد جيل
ولامّ حضنت صحـ بي واهلي وقبيلي
اخدموا الشعب بصدق واذكروه باحترام
لا تخونوا الشعب فالا شعب عزيز ذو انتقام
انا وازنت كثيراً بين موتي وبقائي
فوجدت الموت أولى من بقائي في الشقاء
ليس يغضي العربيّ العين ان سيم صغارا
انه يسخط ان أغـ ضى معدّا ونزارا
ايها الشرق انتبه ويـ حك من هذا السبات
واعدنّ من العلـ م سلاحاً للحياة

مصر هي اليوم نواة لسديم حيوي يتألف منه نظام اجتماعي او هي جنين تتكوّن منه في المستقبل امبراطورية عربية مترامية الاطراف وسينمو هذا الجنين ويابس لحماً ودماً وافرين ويبني له عظاماً قوية يستند اليها في حركاته . هذا اذا سارت مصر في طريق تقدمها سيراً حثيثاً مستمراً واقتبست العلوم العصرية بتفاصيلها فاكسبتها هذه مرونة تستطيع بها ان تنطبق على ضرورات الزمان فتتخلص من التقاليد المؤخرة والاعتقادات الباطلة المثبطة للعزم والعادات الضارة بالمجتمع وتنظم الاسر والعائلات نظاماً نافعاً يجعل الجنسين يدأبان معاً للتقدم في سبيل الحياة الشاقة

يرجع الشعب فريقا ن اناث وذكور
وهل الطائر الا بجناحيه يطير

الويل كل الويل للعرب اذا اخفقت مصر لا سمح الله في طلب استقلالها الى النهاية فما هنالك الا الموت الذي يعقب الداء العضال بعد تعذيب صاحبه او اليأس الذي هو أحلك من ظلام القبر

يا طبيبي جس نبضي ثم شخص لي دائي
ثم صف لي بعد تشـ خيصك للداء دوائي
اذكريني وتعالي قبلما الوقت يفوت
واحضري ساعة موتي وانظري كيف اموت

***

واجيب على السؤال الثاني باني معتقد بامكان تضامن الاقطار العربية وتآلفها بالفعل بعد خمس عشرة سنة او عشرين على الاقل وقد بدت تاثير هذا التضامن في كل قطر من الاقطار العربية على قدر انتباه أهله من سنة الغفلة فان أهل هذه الاقطار أخذوا يتألمون بألم واحد ويتحسسون باحساس واحد . والعامل الاول في ذلك هو الكتب التي تنشر في مصر سواء كانت مؤلفة او معربة والجرائد السيارة والمجلات العلمية والادبية فان كل هذه تنير العقول وتنبه الاذهان وتربط المتنائين وتجمع كلمتهم وتبعث فيهم روح الوحدة وتعلم الناس كيف يجب ان يسيروا في سبيل اجتماعهم

وكيف يقتحمون العقبات للحصول على استقلالهم . والعامل الثاني هو البعثات الى الاقطار العربية والمراسلات والثالث هو تأليف جمعيات لهذه الغاية والرابع هو دافع طبيعي اعني به الاشتراك في البأساء التي تجلبها سيطرة الاجانب على شعوب كانت مطمئنة في بلادها لأن تأتت ما يضر بغيرها فانه يجمع القلوب ويلهمهم الاتحاد والتعاون

وشأن اللغة في كل ذلك كبير فانها الرابطة العنصرية التي هي أقوى الروابط والجامعة الطبيعية للشعوب والواسطة الوحيدة للوحدة والتضامن والتفاهم

العروبة قائمة باللغة فما من عروة الا أمكن انفصامها سوى هذه فان عروتها ممتدة الى تلاليف الادمغة ومتفرعة في شغاف الارواح . واللغة هي التي حفظت الى اليوم بيضة العرب وعصمتهم من الاندماج في الشعوب التي ملكتهم عصوراً . وهي التي جعلت ابناءها يتساءلون عن بعضهم ويتراسلون فيما بينهم ويتشاكون

واني لا أزال مؤملا تضامن الاقطار العربية ما دامت لغتهم حية يتكلمون بها ويتكاتبون ويبثون بواسطتها افكارهم واحساساتهم أما اذا ماتت اللغة فلا تضامن ولا وحدة ولا عروبة ولا حياة

هنالك يذكر التاريخ بين الامم البائدة أمة باسم « العرب » ممجداً آباءها الفاتحين ومقبحاً أبناءها الكاسلين الذين ساروا ضد

سنن الارتقاء فجمدوا على القديم وأبوا أن يتهذبوا بما يوافق روح عصرهم فلفظتهم الارض ومقتتهم السماء حتى بادوا وطمست لغتهم التي هي من أوسع اللغات وأغناها وأنسبها للبقاء

لا يعيش امرؤ على الارض ما لم · يتدرع لقارعات المحيط
في جدال الحياة قد كتب الفو · ز على الارض للقوي النشيط

***

وعلى السؤال الثالث باني اعتقد بوجوب اقتباس عناصر المدنية الغربية لا سيما الديمقراطية فانها هي وحدها سبيل السعادة عدا ان هذا الاقتباس سبب لاسراعنا في التقدم لانا اذا تأخرنا عن اقتباسها اضطررنا أن نولد عناصر لتمدينا من العدم وهذا لا يتم الا في عصور فيكون مشينا الى الامام وئيداً في حين نشاهد الامم الغربية تثب في تقدمها وثوباً

ليس الذي جاء يمشي اليوم متئداً · بسابق للألى من قبله ركضوا

ثم ان مباينة عناصر المدنية بين الشرق العربي والغرب مع الاحتكاك الذي توجبه حضارة العصر تجعل العربي صغيراً في عين الغربي فلا يراه نظيراً له وهذا يضر بالعربي الذي يريد ان يساوي الغربي . وقد أخذنا منذ زمان غير قصير نقلدهم في اللبس والمأكل والمركب فلماذا لا نتوسع فنحذو حذوهم فيما هو أهم منها للحياة الاجتماعية ولا أرى أن نجعل حداً لهذا الاقتباس الذي هو قسم من الرقي الذي ننشده حاثين مطايا افكارنا للوصول اليه ولا أن

يقف عند حد الا في بعض الخصوصيات كما سيأتي . غير ان هذا الاقتباس يجب أن لا يكون مرة واحدة بل تدريجياً على قدر الاستعداد والتعلم الا أن التعجيل في احضار هذا الاستعداد واجب واذا استطعنا في خلال رقينا أن نولد عنصراً جديداً للمدنية غير العناصر المقتبسة فلا بأس في اضافته الى ما نكون قد اقتبسناه

ا ـ يجب ان نقتبس من النظامات السياسية الحديثة ما يوافقنا ويلائم درجتنا اليوم من الرقي فان النظامات توضع لدفع حاجات الامم وهي تترقى متناسبة مع رقيها الذي تختلف درجاته والاصوب أن تكون مبنية على تجارب اهلها

حبذا القانون ان سد احتياجات الشعوب
واذا قصر فالقانون من أدنى الخطوب

ب ـ يجب ان نجعل الطبيعة انموذجاً للادب والشعر كما جعل الغربيون فنتحدى الحقيقة في الآداب الجميلة جمعاء ومنها الشعر فلا نخرج به عن حد الواقع بل يجب أن يبقى الشعر ترجماناً لشعور قائله

حبذا الشعر اذا كان مثيراً للشعور
واذا كان نزيهاً كأغاريد الطيور

أما نفس الشعور فلا يجوز ان يكون مخالفاً لشعور العرب فان شعور كل أمة خاص بها لا يشبه شعور غيرها من الامم اللهم الا فيما كان مشتركا بين الامتين

والذي يسعى لجعل الشاعر العربي يقول كما يقول الغربي هو

كالذي يحاول أن يجعل العندليب يصيح صياح الديكة أو الديك يغرد تغريد العنادل . ألم تر ان الشعر الافرنجي الذي يترجم الى العربية أو الشعر العربي المترجم الى الافرنجية يكون في الغالب غثاً بارداً وان كان المترجم متضلعاً في اللغتين . وما ذلك الا لان الامة الواحدة لا تشعر شعور الثانية الا في المشترك كما تقدم

ولا أعني بما قلته أن يجمد الشعر العربي على ما هو عليه اليوم بل يجب ان يترقى عن منزلته ثم يجب أن يترقى بابتكار المعاني وتحدي الحقيقة ومجاراة الطبيعة ومطابقة الوقت للموصوف فيحذو في كل ذلك حذو الشعر الافرنجي مع المحافظة على الجزالة والاساليب العربية مشترطاً في كل ذلك على قائله ان لا يخرج عن الشعور العربي الذي هو روح شعره فكلما تقدم الشعور تقدم الشعر

ج ـ واقتباس العادات الاجتماعية مثل اقتباس النظامات السياسية يجب أن يكون تدريجياً وسبب الاخذ بها هو كثرة الاحتكاك بالغربيين فلا أود ان يكون للعرب صغار في عيون أمم رفعتهم قواعد اجتماعهم فاعتقدوا ان من لم يبن عليها يكون منحطاً . وهذا لا يوجب علينا أن نقتبس من عاداتهم ما تتحقق مضرته بل نتحاشى ما نراه مضراً كما تحاشى اليابانيون

د ـ واما التربية والتعليم فنحن في حاجة الى اقتباسنا اياهما منهم لانهم وصلوا اليها بتجارب طويلة استغرقت عصوراً وأحقاباً . ولو رجحنا أن نتقدم فيهما بتجاربنا لتأخرنا عنهم تأخراً بعيداً وفاتونا

اشواطاً فلا يبقى لنا زمان للحوق بهم . وأخاف ان يمنعنا التعصب الأعمى والجهل البليد من أن نحذو فيها حذو الغربيين فيزداد البون بيننا مع الزمان وتطول شقة الخلاف . هم يرتقون اكثر مما هم عليه اليوم ونحن نبقى في مكاننا واقفين فنكون بالنسبة اليهم كالقرود لا سمح الله بالنسبة الينا وهذه حقيقة يجب أن لا يُستاء منها وان جرحت

كلما فكرت في الامـ　ـر تولاني ارتجاف

أنا من مستقبل النا　ـس على الناس أخاف

بغداد　　جميل صدقي الزهاوي

الاستاذ وليم وريل الاميركي

١ ـ لا أعتقد ان نهضة العرب الحاضرة قائمة الآن على أساس متين يضمن بقاءها . فهي لا تزال في رأيي فوراناً قد أثاره القلق السياسي العام والافكار الشائعة عن الوطنية وتقرير المصير . ولست أعني بقولي هذا ان هذه النهضة وقتية لن تدوم فقد تدب فيها الحياة وتتوطد

٢ ـ لا أؤمن بامكان ضمان الثقافة العربية ضماناً مصطنعاً كما لا أؤمن بجمع شتات البلاد العربية في وحدة مصطنعة . أما اذا نشأت بين العرب حضارة حديثة قوية يشتركون فيها جميعاً فانهم عندئذٍ يتحدون بباعث من انفسهم ويستطيعون صد الثقافة الاجنبية . وقد أوضحت في احد أعداد الهلال واسهبت في بيان مهمة اللغة العربية نحو هذه الحركة . ولا توجد الآن حضارة عربية منفصلة عن الاسلام . كما لا توجد آداب عربية حديثة ترجع في أصلها الى الحياة الراهنة او تكتب بلغة الحياة الحاضرة . ولا يمكن أن توجد آداب للأمة الا اذا كتبت بلغة الامة

٣ ـ ليست المسألة مسألة بحث عما اذا كان يجب على قاطني البلاد العربية ان يقترضوا مبادىء الحضارة الغربية او لا يجب . فقد اقترضوا شيئاً كثيراً . وذلك لأن ضرورة البقاء قد حتمت عليهم وهم ينافسون الامم التي سبقتهم في التقدم ـ او التقدم المادي على

الاقل – أن يقترضوا مبادىء حضارتهم . ولكن جميع الحضارات تتقارض بلا تمييز وكثير مما هو غربي الآن قد أخذ من الشرق سابقاً

وعند أي حد يجب ان يقف هذا الاقتراض ؟ الجواب على ذلك أن ما يمكن لحضارة ما ان تستعيره من حضارة أخرى دون تعديل أو تحوير قليل جداً . وان العالم ليخسر شيئاً كثيراً اذا صار العرب مسخاً اوربياً أو اميركياً

ولا تزال الديمقراطية رهن التجربة للآن حتى في أميركا التي كان يظن انها البلاد التي سيقرر مصيرها فيها . ومع ذلك فالعالم بأجمعه يؤمن بالديمقراطيـة وينتظر من ورائها خيراً . على انه يجب ألا ننسى ان الديمقراطية تحتاج الى التعليم العام الذي لم ينتشر بعد في البلاد العربية كما انها تحتاج الى وجود « روح عامة » يظهر لنا نحن الغربيين انها لم تتكون بعد في الشرق . ففي الشرق يوجد ولاء للقبيلة أو للأسرة أو للدين وفيـه أيضاً وطنية في طور الابتداء والتكوين ولـكن ليس هناك روح عامة أو ميل عام لفعل الخير . ولهذا السبب لا يتيسر الآن ايجاد حكومة ذاتية في بلاد العرب ولـكن اذا أوجدت فيجب أن تبنى على أساس المساواة في حق التصويت . واني وان كنت اميركياً أعتقد انه يجب على الشرق أن يحتذي الديمقراطية الانجليزية فينقل عنها . وأفضل هذه

الديمقراطية على ديمقراطيتنا لما في هذه من خلل وارتباك في الوقت الحاضر

ويمكن ترقية الآداب وبخاصة الشعر اذا حاول الكاتبون معالجة الحياة الراهنة في البلاد العربية واذا كانوا يكتبون بدون تكلف باحد الاساليب المصفاة من لغة الامة . فانما ترتفع الآداب وترقى بمقدار ما في وسائل التعبير من سهولة

اما في العادات الاجتماعية فان للعرب ميراثاً لا ينبغي ان يطرح . ولكن تحرير المرأة – على الرغم من خطره في الغرب وعلى الرغم من انه سيكون أخطر من ذلك في الشرق اذا فوجىء به – ينبغي أن يتم

أما في التربية فالشرق العربي في حاجة الى تعليم يزرع في أبنائه التسامح دون الكفر . والعادة أن نجد الآن في أحد الجانبين ايماناً مقروناً بالتعصب الاعمى وفي الجانب الآخر نجد تعليماً مقروناً بالعداء للدين

وفي الوقت الراهن يجب على الشرقيين أن يدرسوا الاقتصاد والعلوم الطبيعية

(ترجمة) و . وريل

السيد مصطفى صادق الرافعي

لا ريب في ان النهضة واقعة في الاقطار العربية مستطيرة في أرجائها استطارة الشرر يضرم في كل جهة ناراً حامية ويستمد من كل ما يتصل به لعنصره الملتهب . ولا ريب في ان الشرق قد تفلت من أوهام السياسة وخرافاتها ، وقد اختلف على الغرب بعد ان طابقه زمناً وتابعه مدة وعرفه بمقدار ما بلاه وكذبه بقدر ما صدقه ونفر منه بقدر ما اطمأن اليه . ولا ريب في ان العقل الشرقي قد تطور وأدرك معنى نكث العهد ونقض الشرط في السياسة الغربية وعلم أن ذلك هو بعينه العهد والشرط في هذه السياسة ما دامت المفاوضة والتعاقد بين الذئب والشاة . . . ولا ريب ان الشرق يجاذب الآن مقاليده التي ألقاها ويضرب على سلاسله التي تقيد بها ويكابد الصعود والهبوط في نهضته هذه وقد كان بلغ من اغضائه على الذل وقراره على الضيم وجهله وتجاهله أن اوربا ربطت أقطاره كلها في بضعة أساطيل تجذبها جذب الكواكب للارض

غير أني مع هذا كله لا أسمي هذه النهضة نهضة الا من باب المجاز والتوسع في العبارة والدلالة بما كان على ما يكون فان أسباب النهضة الصحيحة التي تطرد اطراد الزمن وتنمو نمو الشباب وتندفع اندفاع العمر الى أجل بعينه لا يزال بيننا وبينها مثل هـذا الموت

الذي يفصل بيننا وبين سلفنا وأوليتنا . والا فأين الاخلاق الشرقية وأين المزاج العقلي الصحيح لأمم الشرق وما هذا الذي نحن فيه من روح لا شرقية ولا غربية ؟ ثم أين المصلحون الذين لا يساومون بملك ولا امارة ولا يطلبون بالاصلاح غرضاً من أغراض الدنيا أو باطلا من زخرفها ؛ ثم أين اولئك الذين تجعلهم مبادئهم المالية القوية أول ضحاياها وتروي منهم عرق الثرى الذي يغتذي من بقايا الأجداد لينبت منه الاحفاد ؟

ان الجواب على نهضة أمة نهضة ثابتة لا يكون من الكلام وفنونه بل من مبدأ ثابت مستمر يعمل عمله في نفوس أهلها ولن يكون هذا المبدأ كذلك الا اذا كان قائماً على أربعة أركان : ارادة قوية وخلق عزيز واستهانة بالحياة وصبغة خاصة بالامة

فأما الارادة القوية فلا تنقص الشرقيين وانما الفضل فيها لساسة الغرب الذين بصروا بأنفسنا اذ وضعونا مع الامم الاخرى أمام مرآة واحدة وجعلوا يقولون مع ذلك اننا غير هؤلاء وان هذا الانسان الذي في المرآة غير هذا القرد الذي فيها . . . . ولكن أين الخلق وأين العزة القومية وأين العصبية الشرقية وهذه مفاسد اوربا كلها تنصب في اخلاق الشرقيين كما تنصب أقذار مدينة كبيرة في نهر صغير عذب . فلا الدين بقي فينا اخلاقاً ولا الاخلاق بقيت فينا ديناً وأصبحت الميزة الشرقية فاسدة من كل وجوهها في الروح والذوق ولم يعد لنا شيء يمكن أن يسمى المدنية الشرقية .

وأخذ الحمقى والضعفاء منا يحاولون في اصلاحهم أن يؤلفوا الأمة على خلق جديد ينتزعونه من المدنية الغربية ولا يعلمون ان الخلق الطارىء لا يرسخ بمقدار ما يفسد من الاخلاق الراسخة . وهم يغتبطون اذا قيل لهم مثلا ان مصر قطعة من اوربا ولا يعلمون ما تحت هذه الكلمة من تعطيل المدنية الشرقية والذهاب بها وافسادها وتعريضها للذم وتسليط البلاء عليها مما لا حاجة بنا الى التبسط في شرحه

لست أقول ان نهضة الشرق العربي لا أساس لها فان لها أساساً من حمية الشباب وعلم المتعلمين ومن جهل أوربا الذي كشفته الحرب ولكن هذا كله على قوته وكفايته في بعض الاحيان لاقامة الاحداث الكبرى واهتياج العواصف السياسية لا يحمل ثقل الزمن الممتد ولا يكفي لان يكون أساساً وطيداً يقوم عليه بناء عدة قرون من الحضارة الشرقية المالية بل ما أسرعه الى الهدم والنقض لو صدمته الاساليب اللينة من الدهاء الاوربي على اختلافها . . . اذا قدر لأوربا أن تفوز بأسلوبها الجديد أسلوب استعباد الشرق بالصداقة . . . على طريقة ادعاء الثعلب للدجاج انه قد حج وتاب وجاء ليصلي بها . . .

والذي أراه ان نهضة هـذا الشرق العربي لا تعتبر قائمة على أساس وطيد الا اذا نهض بها الركنان الخالدان : الدين الاسلامي واللغة العربية وما عداهما فعسى أن لا تكون له قيمة في حكم الزمن الذي لا يقطع بحكمه على شيء الا بشاهدين من المبدأ والنهاية

وظاهر ان أغلبية الشرق العربي ومادته العظمى هي التي تدين بالاسلام وما الاسلام في حقيقته الا مجموعة اخلاق قوية ترمي الى شد المجموع من كل جهة . ولعمري اني لأحسب عظماء أمريكا كأنهم مسلمو التاريخ الحديث في معظم أخلاقهم لولا شيء من الفرق هو الذي لا يمنعهم ان ينحطوا اذا هم بلغوا القمة فان من عجائب الدنيا أن قمة الحضارة الرفيعة هي بعينها مبدأ سقوط الأمم . وهـذا عندنا هو «السر في أن الدين الاسلامي يكره لأهله أنواع الترف والزينة والاسترخاء ولا يرى النحت والتصوير والموسيق والمغالاة فيها وفي الشعر الا من المكروهات بل قد يكون فيها ما يحرم ان وجد سبب لتحريمه اذ كانت هذه الفنون في الغالب وفي الطبيعة الانسانية هي التي تؤدي في نهايتها الى سقوط أخلاق الامة بما تستتبعه من أساليب الرفاهية والضعف المتفتن وما تحدثه للنفس من فنون اللذات والاغراق فيها والاستهتار بها . وما سقطت الدولة الرومانية ولا الدولة العربية الا بكأس وامرأة ووتر وخيال شعري يفتن في هذه الثلاثة ويزينها

واذا كان لا بد للأمة في نهضتها من ان تتغير فان رجوعنا الى الاخلاق الاسلامية الكريمة أعظم ما يصلح لنا من التغير وما نصلح به منه فلقد بعد ما بيننا وبين بعضها وانقطع ما بيننا وبين البعض الآخر ؛ واذا نحن نبذنا الخمر والفجور والقمار والكذب والرياء ، واذا أنفنا من التخنث والتبرج والاستهتار بالمنكرات

والمبالغة في المجون والسخف والرقاعة . واذا اخذنا في اسباب القوة واصطنعنا الاخلاق المتينة من الارادة والاقدام والحمية ، واذا جعلنا لنا صبغة خاصة تميزنا من سوانا وتدل على اننا اهل روح وخلق . اذا كان ذلك كله فلعمري اي ضير في ذلك كله وهل تلك الا الاخلاق الاسلامية الصحيحة وهل في الارض نهضة ثابتة تقوم على غيرها ؟

ان من خصائص هذا الدين الاخلاقي انه صلب فيما لا بد للنفس الانسانية منه اذا ارادت الكمال الانساني ولكنه مرن فيما لا بد منه لأحوال الازمنة المختلفة مما لا يأتي على اصول الاخلاق الكريمة . وليس يخفى انه لا يغني غناء الدين شيء في نهضة الأمم الشرقية خاصة فهو وحده الأصل الراسخ في الدماء والاعصاب . ومتى نهض المسلمون وهم مادة الشرق نهض اخوانهم في الوطن والمنفعة والعادة من اهل الملل الأخرى واضطروا ان يجانسوهم في اغلب اخلاقهم الاجتماعية ولا حجر على حريتهم في ذلك الا كبعض الحجر على حرية المريض اذا اوجرته الدواء المر

ولما كان المسلمون اخوة بنص دينهم وكانت مبادئهم واحدة ومنافعهم واحدة وكتابهم واحداً فلا جرم كان من السهل لو رجعوا الى اخلاق دينهم وانتبذوا ما يصدهم عنها ان يؤلفوا من الشرق كله دولا متحدة يحسب لها الغرب حساباً ذا ارقام لا تنتهي . . .

ولقد تمكن الغازي مصطفى كمال على ضعف وسائله واضطراب اموره

وتألب أعدائه أن يوجد باتباع هذا الاصل مجموعة دول اسلامية متحدة في بعض شأنها من سواحل بحر الأرخبيل الى حدود الهند فكيف لو قامت نهضة الشرق كله على الأصل بعينه ؟

ان هذا الشرق في حاجة الى المبادىء والاخلاق وهي مع ذلك كامنة فيه ومستقبله كامن فيها غير أنها لا تصلح في الكتب ولا في الفنون بل في الرجال القائمين عليها . فالقلوب والأدمغة هي أساس النهضة الصحيحة الثابتة واذا نحن تأملنا هذه النهضة الراهنة وجدنا أساسها خرباً من جهات كثيرة ووجدنا المكان الذي لا يملأه الا القلب الكبير ليس فيه الا خيال كاتب من الكتاب والموضع الذي لا يسده الا الرأس العظيم قد سدته قطعة من صحيفة . . .

ولقد تنبأ نبي هذا الدين (صلى الله عليه وسلم) بهذه الحالة التي انتهى اليها الشرق العربي بازاء الغرب فقال لاصحابه يوماً : كيف بكم اذا اجتمع عليكم بنو الاصفر[١] اجتماع الاكلة على القصاع ؟ فقال عمر رضي الله عنه : أمن قلة نحن يومئذ يارسول الله أم من كثرة ؟ قال : بل من كثرة ولكنكم غثاء كغثاء السيل[٢] قد أوهن قلوبكم حب الدنيا

فوهن القلوب بحب الدنيا على ما ينطوي في هذه العبارة من المعاني المختلفة هو علة الشرق ولا دواء لهذه العلة غير الاخلاق ولا

---

(١) بنو الاصفر هم الروم ومن اليهم من الاوربيين (٢) الغثاء ما يحمله السيل من الهشيم ونحوه مما تحطم وتعفن ولا قيمة له ولا قوة فيه

أخلاق بغير الدين الذي هو عمادها . ألا وان أساس النهضة قد وضع ولكن بقيت الصخرة الكبرى وستوضع يوماً وهذا ما أعتقده لان الغرب يدفع معنا هذه الصخرة ليقرها في موضعها من الاساس وهو يحسب انه يدفعنا نحن الى الحفرة ليدفننا فيها . . وهذا عمى في السياسة لا يكون الا بخذلان من الله لأمر قدره وقضاه

***

أما السؤال الثاني وهو امكان تضامن الاقطار الشرقية وتآلفها فجوابه فيام ولا بد أن يتم ذلك ولا عامل فيه اكبر من الاخلاق الاسلامية . أما متى يقع هذا التطور فعلم الله غير ما نعلم على ان من اكبر اسبابه ما لا بد ان يقع في اوربا . . ولعله لا تمضي ستون سنة ينضج فيها ثلاثة اجيال حتى يصبغ الشرق في المصورات الجغرافية بألوان جديدة ؛ فاني ارى الشرق متجهاً بضعف وبدفع الحوادث الى الاصل الذي بينته آنفاً ومتى استقر عليه اصبح الشرقي في روحانيته واخلاقه استاذ الغربي المادي الذي سقطت اخلاقه وتراخت جوانب نفسه

ولقد فتحت انجلترا باب الاتحاد الاسلامي من حيث لا تشعر وهو هو ذلك الباب الذي دخل منه اليهود الى وطنهم المزعوم في فلسطين ودخل منه اليونان الى الاناضول ودخل منه الحلفاء الى الاستانة

أما شأن اللغة في ذلك فلا يستهان به لان ارتقاء العربية وآدابها

مما يفيد أعظم الفائدة في تجانس الامم الناطقين بها على اختلاف المذاهب والملل . والتجانس شرط لابد منه في الاتحاد وفي تقريب الفكر من الفكر والعاطفة من العاطفة فضلا عن ان ارتقاء اللغة شرط في الرجوع الى قوة الدين

***

واني أرى أنه لا ينبغي لأهل الاقطار العربية ان يقتبسوا من عناصر المدنية الغربية اقتباس التقليد بل اقتباس التحقيق بعد ان يعطوا كل شيء حقه من التمحيص ويقلبوه على حالتيه الشرقية والغربية فان التقليد لا يكون طبيعة الا في الطبقات المنحطة وصناعة التقليد وصناعة المسخ فرعان من أصل واحد وما قلد المقلد بلا بحث ولا روية الا أتى على شيء في نفسه من ملكة الابتكار وذهب ببعض خاصيته العقلية . على أننا لا نريد من ذلك أن لا نأخذ من القوم شيئاً فان الفرق بعيد بين الأخذ في المخترعات والعلوم وبين الاخذ من زخرف المدنية واهواء النفس وفنون الخيال وورونق الخبيث والطيب . اذ الفكر الانساني انما ينتج الانسانية كلها فليس هو ملكا لأمة دون أخرى وما العقل القوي الا جزء من قوة الطبيعة

فان نحن أخذنا من النظامات السياسية فلنأخذ ما يتفق مع الأصل الراسخ في آدابنا من الشورى والحرية الاجتماعية عند الحد الذي لا يجوز على اخلاق الأمة ولا يفسد مزاجها ولا يضعف قوتها

واذا نقلنا من الادب والشعر فلندع خرافات القوم وسخافاتهم الروائية الى لب الفكر وروائع الخيال وصميم الحكمة ولنتتبع طريقتهم في الاستقصاء والتحقيق وأسلوبهم في النقد والجدل وتأتيهم الى النفس الانسانية بتلك الاساليب البيانية الجميلة التي هي الحكمة بعينها

وأما في العادات الاجتماعية فلنذكر ان الشرق شرق والغرب غرب وما أرى هذه الكلمة تصدق الا في هذا المعنى وحده والقوم في نصف الارض ونحن في نصفها الآخر ولهم مزاج واقليم وطبيعة وميراث من كل ذلك ولنا ما يتفق وما يختلف . وان أدل الأدلة على استقلالنا أن نسلخ من عادات القوم فان هذا يؤدي بلا ريب الى ابطال صفة التقليد فينا ويحملنا على ان نتخذ لانفسنا ما يلائم طبائعنا وينمي اذواقنا الخاصة بنا ويطلق لنا الحرية في الاستقلال الشخصي . ولقد كنا سادة الدنيا قبل ان كانت هذه العادات الغربية التي رأينا منها ومن اثرها فينا ما أفسد رجولة رجالنا وانوثة نسائنا على السواء وما هؤلاء الشبان المساكين الذين يدعون الى بعض هذه العادات ويعملون على بثها في طبقات الامة الا كالذي يحسب ان اوربا يمكن ان تدخل تحت طربوشه . . . ولقد غفلنا عن اننا ندعو الاوربيين الى انفسنا والى التسلط على بلادنا بانتحالنا عاداتهم الاجتماعية لانها نوع من المشاكلة بيننا وبينهم ووجه من التقريب بين جنسين يعين على اندماج اضعفهما في اقواهما ويضيق

دائرة الخلاف بينهما ثم هو من اين اعتبرته وجدته في فائدته للاوربيين اشبه بتليين اللقمة الصلبة تحت الاسنان القاطعة . وهل نسي الشرقيون ان لا حجة للغرب في استعبادهم الا انه يريد تمدينهم ؟

لقد كان غاندي الزعيم الهندي الشهير احكم أهل الشرق جميعاً فيما فعل بعادات الاوربيين وفي رجوعه الى كدح اليد الوطنية ونتاج العقل الشرقي فمتى يكون في كل قطر غاندي ؟

واما التربية والتعليم فان القوم اهتدوا لاسرار عظيمة في هذين الأصلين فلنأخذ كل ما صح منها وما لا عنت فيه ولنحرص الحرص كله على ما اهملوه من امر التربية الدينية فلا انبعاث للشرق العربي الا بهذه التربية على اصلح وجوهها واكمل معانيها . وحينما قلنا « الدين الاسلامي » فانما نريد الأخلاق التي قام بها والقانون الذي يسيطر من هذه الاخلاق على النفس الشرقية وهذا في رأينا هو كل شيء لأنه الاول والاخر

مصطفى صادق الرافعي

الاستاذ جبر ضومط

« قضية كلية » « لا بد لـكل نهضة سياسية من أسباب تدعو اليهـا ووجيه يسندها تستتبع وجاهته وجاهة بقية الوجهاء وينتفع هو وهم منها كل بحسب وجاهته ثم لا بد من مال ينفق على مروجيها والآخـذين من الدعاة بنصرتها وتعميمها الى ان تبلغ غايتها » اه

نفهم بنهضة الشرق العربي النهضة التي نراها أمامنا الآن ونكاد نلمسها بأيدينا وهي نهضة سياسية تطلب الاستقلال السياسي والتخلص من جور اوربا الاقتصادي والجنسي . ونعني بالجور الجنسي ما ينظره جنس غالب الى جنس مغلوب وسيد الى مسود وقد يغني عن كل ذلك ان نقول كما ينظر الآن غربي الى شرقي أو أجنبي ولا سيما انكليزي أو فرنساوي الى وطني native في العراق وسوريا وحتى في نفس مصر زهرة الشرق العربي وروح النهضة الحالية وقلبها النابض

ولا بد لي قبل ان أبدأ كلامي عن هـذه النهضة من تقدمة ما يأتي وهو :

اولا — اني أصور ما أصوره عن هذه النهضة وفقاً لما في ذهني كما فهمته من مطالعاتي وشعرت به من اختباراتي التي كانت تتابع

شهراً بعد شهر وسنة بعد سنة منذ صرت أتأثر من المحيط الذي حولي وأؤثر فيه الى الآن . ولا شك ان ما كنت أفهمه من مطالعاتي واختباراتي ومن المحيط حولي والحوادث التي تتعاقب فيه لم يبق على حالة واحدة بل كثيراً ما كان يتولاه النقض والابرام فتارة تنسخ معلوماتي اللاحقة معلوماتي السابقة وتارة تؤيدها وبالعكس . وكثيراً ما كنت أعدل عن فهم مضى الى فهم استجد ثم أعود فارجع عن المستجد المعدول اليه الى القديم المعدول عنه وبعبارة أخرى كثيراً ما تضاربت أفكاري وتناقضت مفهوماتي وأحكامي ونسخ سابقها لاحقها ولاحقها سابقها قبل ان استقرت على الشكل الذي أصوره الآن وهو شكل في ذهني لم أرجع فيه وأنا أصوره الى تاريخ مكتوب يمكنني الرجوع اليه كحجة والاستشهاد به بل لا أضمن ان توافق أفكاري ومفهوماتي الآن في مقالتي هذه كل او معظم افكاري ومفهوماتي وكتاباتي التي سبقت . ولذلك فمن ينتقدني في نفسه او في مجلة فلينتقد مفهوميتي نفسها لا زمان وقوعها ولا المكان الذي وقعت فيه فيما اذا اشرت الى زمان او مكان

ثانياً — لا يسعني الحال ان استوفي الكلام على هذه النهضة في الاقطار العربية الثلاثة اعني العراق والشام ومصر ولذلك اكتفي بما اعرفه عنها اجمالا في سوريا وربما اشرت اشارة اليها في العراق وفلسطين ثم بحسب ما في الامكان وما تحتمله صفحات الهلال اشرح حال النهضة في مصر

النهضة في سوريا

كان قبل هذه النهضة نهضة سبقتها في ايام مدحت باشا ولكل اسبابها . اما اسباب النهضة ايام مدحت باشا فكانت لتفكيك عرى الاتحاد العثماني ومن اشهر ما نظم اثناءها قصيدة

دع مجلس الغيد الأوانس وهوى لواحظها النواعس

وكان من ورائها انكلترا واما مدحت باشا فكان فزاعة بين أيدي ساستها الذين كانوا يحاولون بها الوصول الى السودان والاستيلاء عليه أو على الاقل دق وتد جحى فيه الى ان يحين لهم الوقت المناسب مع الأيام . لكن مع ما بذله مدحت باشا لأجل ترويجها لم تكن البلاد في استعداد لها ولم يكن أيضاً قد حصل التفاهم بين الانكليز والفرنساويين عليها فتلاشى أمرها بعزله ونقله الى ازمير ثم أخذ من هناك تحت الحفظ بتهمة اشتراكه في مقتل المرحوم عبد العزيز وأرسل مكانه المرحوم حمدي باشا والياً على الشام فلم يحتج هذا الوزير الأمين لدولته الى اكثر من الأمر بحبس واحد من الشبان الذين بالغوا باثارة الخواطر من غير ما تقية ولا تكتم فاشتملت عليه القنصلية الانكليزية في دمشق وتوسلت لاخراجه من السجن وأرسلته بصورة مبعد كما أظن الى القاهرة وهناك تعين على أثر وصوله ترجماناً لجيش الاحتلال . هذا خلاصة ما بقي في ذهني من أمر المرحوم شاكر بك الخوري ولا اكفل ما أثرت فيه الأيام من التكيفات الخفية ولكنها لم تكن شديدة ولا

كثيرة كما أؤكد للقارىء العزيز

على ان هـذه النهضة لم تذهب بلا فائدة للدافعين اليها أعني انكلترا . واثرها على ما اعتقد وكما فهمت من كل حوادثها وما تلاها حتى الآن هو ان الاستانة تساهلت فأذنت بارسال الحملة الانكليزية لتخليص غوردون باشا وكان هذا بذهابه الى السودان قد هيأ كل الوسائل لتمكين الدراويش من الاحاطة به في الخرطوم وقطع خط الرجعة عليه وعلى كل من كانوا هناك . وعادت تلك الحملة عن الخرطوم وكل السودان حتى وادي حلفا يغلي غلياناً بالثورة التي انتهت اخيراً بالشكل الذي نعلمه بدق « وتدجحى » اولاً ثم بتجريد الحملة الانكليزية المصرية بعد مضي سنين بقيادة الجنرال كتشنر باشا المشهور وتحت رايتين انكليزية ومصرية معاً على نفقة مصر كما اظن

هذه هي النهضة الاولى في سوريا وكانت نهضة سياسية عربية لكن ضد الاتراك . ثم كانت النهضة العربية قبل الحرب العظمى العالمية وقبيل أو أثناء الحرب البلقانية وهـذه ايضاً كانت ضد الاتراك . ثم جاءت النهضة الحالية وهي نهضة عربية شرقية تطلب الاستقلال السياسي والاقتصادي والجنسي

أسباب النهضة الحالية

من منا لا يتمنى أن تكون هذه النهضة قائمة على أساس وطيد يضمن لها البقاء بل من منا لا يتألم من مجرد الفرض انها فوران

وقتي لا يلبث أن يخمد ؟ لكن هل تسوغ لنا عواطفنا أن نكذب أنفسنا ونغفل عما كان يمر بنا منذ ايام قلائل ؟ البارحة كنا أي أهل سوريا وفلسطين نستقبل الحلفاء باطلاق البارود وزلاغيط النساء وقرع الاجراس في قبب الكنائس وآذان المؤذنين في الجوامع ونحمد الله ان خلصنا من العثمانية وظلم الظلام القاسطين الغاشمين. بالامس أسرع علينا في بيروت وأكابر أعياننا باوتوموبيلاتهم يتلقون الفاتحين الى عكا أو صور ويهولني أن أقول ماذا كان يقال في اجتماعات كثيرة عند وصول الجيش الفاتح وماذا سبق به الطراش ينفثونه في آذان الكثيرين من الأهلين أعني في آذان الاعيان والكبراء وفي آذان أهل النباهة وذوي اللسن من الادباء والخطباء والكتاب الخ الخ. وكيف كانت تتكيف الأفكار وتتقلب الخواطر بين اسبوع واسبوع واحياناً بين يوم وآخر والى الآن لم نستقر على شيء ثابت بعد بل لا نعرف كل ما نريده تمام المعرفة

نعم نشاهد نهضة سياسية — وان كانت تلبس أحياناً لباس نهضة أدبية اجتماعية — فما سببها ؟ خابت آمالنا بدول الحلفاء وخيبة الآمال ليست بسهلة . رأينا أنفسنا في أمور كثيرة كنا نحب التخلص منها لا نزال حيث كنا بل في سيرنا قد نقول انا رجعنا الى الوراء . كنا عصبة واحدة اولي قوة فاذا بنا جماعات متفرقة ضعيفة . كنا أولا ولاية واحدة أو ولايتين فاذا بنا دول سبع . يا لمرارة ما شعرنا ونشعر به ! وأمرنا نفساً التجار وأهل الصناعة والزراعة بل

أصبح يشعر بالمرارة حتى العملة ومتعاطو الاسباب التافهة ودع عنك الادباء والكتاب فانهم بدأوا يشعرون ببوار حرفتهم الشريفة . لكن الأولى بنا أن لا نحركهم فانهم فيما أعتقد ابعد الناس عن الاعتراف بمرارة النفس التي عم الشعور بها أو كاد يعم كما انهم ابعدنا عن الاعتراف بخيبة آمالنا وقد خابت . ومعنى كل ما قلته قد يفهم منه ان نهضتنا العربية الشرقية الحالية أشبه بفوران وقتي ان لم تكن فوراناً ولكني لا أقول ذلك لاني يؤلمني حتى مجرد خطور هذا الخاطر في بالي

دعوني اذن أقول ان نهضتنا هذه هي نهضة حقيقية . نعم وقد بدأت تكون كذلك باذنه تعالى ولا أقول ذلك مجرد رياء ارضاء لعواطفي وعواطف مواطني بل هناك ما يسوغ لي قولي هذا ويصحح حكمي وهو ان شدة مرارة أنفسنا نبهت أنفسنا لدرجة من الشدة لا يزول اثرها بسهولة فاصبح يجوز لنا أن نعتمد على تكيفات الوجود التي قد تأتينا بما يحقق آمالنا من حيث لا نحتسب . على اني مع الاسف أقول اني لا أرى في سوريا وجيهاً تستتبع وجاهته ما سواها من الوجاهات ويقر له بقية الوجهاء برياسته ثم هو يطمع بالانتفاع من هذه النهضة وعنده من المال ما ينفق عليها الى أن تستحكم في النفوس وتبلغ درجة لا يستطاع قلعها منها ولا تحويل الافكار عنها . لو كنت ارى مثل هذه الوجاهة ما توقفت ولا ترددت في حكمي عن اصالة هذه النهضة وثباتها الى أن يبلغ أهلها ما يريدون . نعم

ليس امامي الآن ما أفزع اليه فأؤمل من ثم لأجله باستمرارها وازدياد عدد الناهضين بها وشدة تضامنهم ايضاً الا شدة مرارة نفوسنا بما كان من خيبة آمالنا وانكشاف مقاصد الحلفاء بعض الانكشاف لنا ولا اقول كل الانكشاف فاني كنت اخاف ولا ازال اخاف من سذاجتنا التي تصدق كل ما تسمع من خوالب العبارات وتنخدع بها

***

يكفي ما ذكرته عن سوريا ولبنان واترك الامر في العراق وفلسطين وشرقي الأردن الى عارف باحوال هـذه البلدان العربية من بنيها فان الابن لا يتهم كما يتهم غيره وغاية ما اقوله أو استطيع اقوله اني اخاف على هذه البلدان العربيـة أن تصبح ملعباً للسياسة الغربية وهنا الخوف كل الخوف فاني ارى من وراء ستار السياسة اللاعبة على لوحة فلسطين وارض الفراتين الى شطوط البحر الاسود شمالاً وبحر قزبين شمالا شرقياً قوماً سحرة بل اسحر السحرة السياسيين الذين يستطيعون بسحرهم أن يفرقوا بين المرء وزوجه وبين الام وبنيها

النهضة في وادي النيل

ان اول نهضة عربية شرقية حسب الظاهر كانت نهضة المرحوم اسماعيل باشا الخديوي الـكبير وما اتصل باذيالها من الحركة العرابية ولـكنها كانت لتفكيك عرى الوحدة العثمانيـة وقد رتب معظم

فصولها الساسة الانكليزيون الماهرون واليك البيان :

لا آخذ القارىء الآن الى ايام نابوليون بونابرت القائد العظيم وموقعة أبي قير ولا الى ايام محمد علي باشا وما كان في ايامه الاولى الى ان قضي على المماليك وأصبح والي مصر لا ينازعه منازع فان السياستين الانكليزية والفرنساوية كانتا حينئذ بل بقيتا الى ما بعد الحملة المصرية الابراهيمية بل الى سنة سبعين على طرفي نقيض الا في فترة قصيرة تغلب فيها دهاء بالمرستون على نابوليون الثالث حتى استجره الى محاربة الروس سنة ١٨٥٦

بعد سنة السبعين بدأت السياسة الانكليزية تتقرب من السياسة الفرنساوية وكأنما الفرنساويون انتبهوا بعد اندحارهم امام الالمان الى ان السياسة النابوليونية القائمة على معاندة انكلترا ومزاحمة نفوذها في مصر سياسة عقيمة فاتفقت السياستان على الامر المشترك بينهما وهو تفكيك عرى الاتحاد العثماني وان تقنع كل منهما بحصتها وتعدلا عن المزاحمة بينهما

ورأت الدولتان في المرحوم اسماعيل باشا الرجل القوي الجسور الطموح المفتوح اليد بل بالحري المبذر الوسيلة العظمى لهذه الغاية فاعانتاه على طموحه فنال في سنة ١٨٦٦ خطاً شريفاً مؤذناً بالارث الصريح في عائلته . وفي السنة التي تلتها نال لقب خديوي وهو أرفع رتب وزراء الدولة

ولم يقف اندفاعه عند هذا الحد فزار الاستانة سنة ١٨٧٣

وقوبل فيها باعظم الترحاب ونال من التفات الحضرة الشاهانية المرحوم عبد العزيز ما لم ينله احد قبله من اهل بيته . ثم لم يلبث ان عاد الى مصر حتى جاءه الفرمان الشاهاني يخوله كل الحقوق المعطاة لرتبة الخديوية وهي حقوق الوراثة لاول ابنائه والاستقلال بالاحكام الادارية واقامة المعاهدات مع الدول الاجنبية واستقراض القروض الخ . . .

ويظهر من مطالعة هذا الفرمان ان الخديوية المصرية اصبحت به مستقلة فعلا كاستقلال أية دولة وضعت يدك عليها من دول اوربا حاشا الدول الست العظام . نعم اصبحت بالنسبة الى العثمانية الضعيفة مستقلة تمام الاستقلال وانفكت عروة ارتباطها بالاستانة الى الدرجة التي كان يريدها القوم

بدأ المرحوم اسماعيل باشا بعد هذا الفرمان بالاسراف في نفقاته وبالاستقراض لها ولمشروعاته التي كان كثير منها لخير البلاد ولظهور لمحة عليها من لمحات ابهة المدنية الاوربية كما أن منها ما كان لاظهار ابهة الخديوية وعزة الملك حتى اذا أكمل دوره في التمثيل الذي أراده القوم وكانت الحرب الروسية العثمانية قد انتهت وأمضيت معاهدة برلين التي اعطيت فيها الهرسك والبشناق لاوستريا وقبرص لانكلترا اولا ووقع الاتفاق السري بين فرنسا وانكلترا على ان تحتل الاولى تونس والثانية مصر وفقاً لبروغرام تقاليدهما القديم

لما تم كل ذلك وجاء الوقت لان تستلم انكلترا حصتها ولما

كانت تعلم ان دون استلامها واسماعيل العظيم على سرير الخديوية خرط القتاد في الليلة الظلماء أقيل المرحوم اسماعيل باشا ونصب مكانه ابنه المرحوم المغفور له محمد توفيق باشا

نعم أنزل اسماعيل العظيم عن سريره بمصادقة الاستانة التي كان انتهض عليها وظن انه فاز بما نهض لاجله والحقيقة ان الفوز كان لمن كانوا يدفعونه الى ما وافق هوى في نفسه وظاهره مجد لمصر واستقلال له ولها عن تسلط الاستانة وتدخلها في شؤون بلاد النيل المبارك تدخلا يعوقها عن السير في معارج الفلاح أو يؤخرها الى أزمنة عن بلوغ قمة المجد الخليق بها

لم يكن المرحوم اسماعيل باشا مغفلا ولكن دهاء الساسة الغربيين ولا سيما ساسة انكلترا القديرة اعمق من ان نكتنهه نحن الشرقيون ولا سيما من غلب عليهم أو فيهم الدم العربي أو الذين كيفهم المحيط المصري الشرقي أثناء بعض أجيال الى ما يناسبه

النهضة العرابية

احتلت فرنسا بلاد تونس ووجدت المسوغ لاحتلالها في تأديب قبائل الخمير التي كانت تعيث فساداً كما ادعي على حدود الاملاك الفرنساوية وبقي على انكلترا وفقاً لتفاهمها مع فرنسا أن تجد مسوغاً شرعياً ظاهراً لاحتلال القطر المصري فظهرت الحركة العرابية وكان ظاهرها لازالة الاستبداد العسكري التركي بابناء مصر واعطائهم حقوقهم الخليقة بهم بحيث يصيرون هم والأتراك والشراكسة ومن

اليهم على مستوى واحد وفي الوقت نفسه لازالة الامتيازات الاجنبية والتخلص من استبداد ابناء الرعويات الاوربية التي كانت قد بلغت في فظاعتها الى ما لا يطاق

ما كان أحلى ظاهر تلك النهضة وما أخلبها للب ولذلك نالت عطف معظم الاهلين على اختلاف طبقاتهم في مدة أقصر من يوم المسرة ولقاء الاصحاب ولكن يا للاسف فان الذين خدعوا المرحوم اسماعيل باشا الكبير لا يمتنع عليهم ان يخدعوا عرابي باشا وبضعة من الضباط ارفاقه

فلما أتم هذا دوره وبلغ الغاية التي يريدون ان تقع أرسلوا بوارجهم وكان ما كان من احتلالهم القطر المصري كما احتل الفرنساويون القطر التونسي ولكنهم لم يقفوا عند هذا الحد لان من بروغرامهم احتلال السودان أيضاً بل احتلال هذا القطر كان ولا يزل عندهم أهم من احتلال مصر . بقي عليهم اذن ان يدبروا الوسائل لاحتلال ذاك القطر كما دبروها لاحتلال الاسكندرية والقاهرة ولا بد قبل الاحتلال من التفاهم بينهم وبين الفرنساويين لان عين اولئك كانت متوجهة الى مراكش كتوجه عين هؤلاء الى السودان

ومن الدهاء العجيب بل قل من حسن السياسة التي يجب على الشرقي العربي أو التركي ان يتعلم مثلها أو يفطن لها هو ان المحتالين استعانوا بالاستانة على خلع عرابي كما استعانوا بها على خلع المرحوم

اسماعيل باشا وأظهروه أي عرابي أخيراً بمظهر عاص على خديويه وخليفته العظيم عبد الحميد غفر الله لهم أجمعين ولنا معهم

النهضة الكاملية

نهضة المرحوم مصطفى كامل كانت وسطاً بين النهضة العرابية مسببة عنها وبين نهضتنا هذه الحالية المباركة وسبباً لها . والفرق بين ما تقدمناها وبينها ان النهضة الاولى التي كان قطبها اسماعيل والثانية التي كان قطبها عرابي كانتا لفك عرى الاتحاد العثماني ومصة من مصات عقد رباط ذلك الاتحاد وكان العاملون فيها من وراء الستار هم الانكليز والفرنساويون بالدرجة الاولى ومن سواهما بالدرجة الثانية . واما هذه فالعاملون فيها كانوا وما زالوا من الوطنيين

انقضت معركة التل الكبير وأبعد المرحوم عرابي باشا الى جزيرة سيلان وأبعد غيره كثيرون الى مناف غيرها واستلم زمام الامر والنهي في الجيش المصري ضباط من الانكليز بدلا من الاتراك والشراكسة الغاشمين العاسفين كما كانوا يزعمون أو يدعون وبدأ أهل النهضة الوطنيون العرابيون يتوقعون ان يتحقق لهم ما كانوا يحلمون به ويسعون اليه ولعلهم كانوا بمكان من السذاجة كما كنا حتى كانوا يصدقون ان القوم غايتهم في رنة العود - في خدمة الحق والانسانية وانصاف الأقوام المظلومين والاحسان الى الفقراء والمساكين - لا في ربة العود - الاستئثار بالسلطة واستنضاض المنافع واحتياز الاموال

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

مرت على الضباط العرابيين بضع سنين ينتظرون فيها ان يتحقق لهم ما كانوا يؤنسون به فاذا بهم بعد ان كانوا يأمرون من تحتهم من الاتراك والشراكسة ويأتمرون بأمر من فوقهم أصبحوا لا يجسرون ان يأمروا وان نفراً بسيطاً من الانكليز فكيف بالأونباشي أو السرجنت

ثم جلس عباس حلمي على اريكة الخديوية وكان شاباً قوي البنية قوي الارادة قوي التدبير المالي وهو يظن انه أمير البلاد وله الأمر والنهي أو قل معظم الأمر والنهي فيها من اقصاها الى اقصاها فما أسرع ما خابت آماله حين رأى يد كرومر من فوق يده يد يغطيها مخامل الحرير الناعمة ومن وراء تلك المخامل حسك لحديد القاسية تحز اللحم وتنفذ في العظام

تولد في نفس عباس كره شديد على نسبة شدة شكيمته ومرارة نفسه ومرارة النفس هذه كان ولا شك يشاركه فيها كل أمراء البيت الخديوي وكل أعيان البلاد وكبراؤهم وكل أمراء العسكرية على نسبة ما تحيف من وجاهتهم ونفوذهم ومن لم تتحيف اليد الحديدية من كرامته ونفوذ جاهه في كل القطر المصري ؟

وأحس المغفور له السلطان عبد الحميد بما فعلته السياستان البريطانية والفرنساوية وما ترميان اليه في المستقبل فمد كلتا يديه

اليمنى الى الامبراطور غليوم واليسرى الى عباس حلمي باشا بما يشجعه على مناهضة السياسة الانكليزية واظهار كرهه لها

وما ذاك بخلا بالنفوس عن القنا ولكن صدم الشر بالشر أحزم

أشرنا في أول هذه المقالة الى ان المال والوجاهة من أشد ما يسندان النهضات السياسية والقائمين على نشرها وتمكنها في النفوس وقد تكفل بذلك البيت الخديوي واكابر أعيان البلاد . فأين الرجال بل أين الرجل الذي ولدته الايام في مصر لحمل هذه الأمانة والقيام بتلك النهضة التي هي أمنية كل أمة ومطمح كل شعب له ماض مجيد غلب على أمره واستبد به ؟ ولد لحمل هذه الأمانة والقيام بنشرها والدعوة اليها المرحوم مصطفى كامل باشا فليحي ذكر مصطفى كامل وليخلد اسم هذا الوطني الكبير في قلب كل مصري وناهض عربي شرقي وليكتب اسمه واسم كل من لبى دعوته من الادباء والعلماء والاعيان والصلحاء والذين كانوا من ورائها يسندونها بمالهم وجاههم من الامراء والوزراء — ليكتب اسم كل واحد من هؤلاء في سجل مفاخر ابطال الامم

فذلكة

ان نهضة المرحوم اسماعيل باشا كانت مقدمة للنهضة العرابية ولا بد لها أي للنهضة العرابية منها وهذه بدورها جاءت مترتبة على ما قبلها وشلة للنهضة بعدها أعني النهضة الكاملية الخالدة

هذه النهضة الوطنية لكسر نير تفوق الاجنبي ومحو سواد

الذل والمهانة عن محيا كل أبناء وادي النيل بعثت النفس المصرية من سباتها العميق وزعزعت ذلك الاعتقاد الراسخ كان في النفوس بانحطاط الهمم وصغر النفوس وميزة الغربي بالفطرة على الشرقي وابتعثت معها نهضة أدبية تكاد مصر لم تشاهد مثلها منذ الأيام الأولى الى الآن ويكفي الاشارة الى الأدب الجم العالي الذي ظهر في خطب المرحوم مصطفى كامل باشا وفي مقالاته السياسية ومؤلفاته العديدة وفي مقالات المؤيد وكتاباته وفي كتابة كل الجرائد والمجلات المصرية الآن على اختلاف نزعاتها ومواضيعها والغاية التي ترمي اليها

وأدباء القطر المصري بل أدباء كل الاقطار العربية يعرفون نفاسة ما ظهر من المؤلفات والتراجم في أثناء الثلاثين سنة الاخيرة وما أراني بعيداً عن الحقيقة فيما لو قلت ان الآداب العربية في مصر عادت بهم — بالأدباء المصريين كلهم لا أخص فئة دون فئة ولا مذهباً دون مذهب ولا قديمي الوطنية دون مستحدثيها — الى ما كانت عليه في أعظم زهوها أي ما بين القرن الثالث والسادس من الهجرة العربية

وانبعث أيضاً مع النهضة الأدبية احترام كلي للنفس فمات ذلك الاعتقاد الحط بالنفس المذل لها والذي كان اكبر مسبب لخلودها واستكانتها الى الرق المعنوي الذي هو أشد ايلاماً وضرراً في البلاد من الرق السياسي فأصبح المصري لا يقر بالميزة للاجنبي كما كان (وكنا ولا يزال في غير وادي النيل) قبلا وأصبح شائعاً

عند خاصتهم وعامتهم ودينآ مصدقآ ان طبيبنا لا ينقص عن طبيبهم ولا يجوز ان ينقص وصيدلينا لا ينبغي ولا يجوز ان ينقص عن صيدليهم وكذلك كاتبنا وأديبنا وعالمنا ومعلمنا وصانعنا وتاجرنا الخ الخ . وبكلمة أخرى استفاق فيهم احترام النفس واعتقاد الكفاءة بالذات — وكما تشعر النفس كذلك تكون

كل هذا مما يسوغ لي الحكم ان النهضة المصرية الوطنية الحالية أصبحت نهضة متمكنة في النفس يصعب اطفاء جذوتها المقدسة من نفوس القائمين بها مهما قاومهم المقاومون وسيبذل الغرب ودول الغرب كل ما في وسعهم لمقاومة روح هذه النهضة ولا سيما أهل السياسة وملوك الاموال الذين فاق استبدادهم بالانسانية كل استبداد سبق للكهان والملوك والامراء والاعيان . وبفوز النهضة المصرية ينهض الشرق عن آخره كثيراً أو قليلا كل قطر على حسب استعداده

وفي نفسي تفاصيل كثيرة في شأن ما يدعم هذه النهضة من الوسائل . لا أستطيع بيانه الآن وربما الى أجل غير مسمى ولا أظن تسعني فيه صفحات الهلال العزيزة فالمعذرة من القراء الافاضل والسلام

جبر ضومط

الاستاذ معروف الرصافي

١ ـ لا أدري أية نهضة تعنون في الاقطار العربية . أنهضة سياسية أم نهضة أدبية ؟ فان أردتم الاولى فلا أعلم ان هنالك نهضة سياسية سوى اني أسمع ان في مصر شيئاً من ذلك . ولكوني اعتدت ان لا أعول على السماع في معرفة الحقائق لا أعلم حقيقة ما يجري في مصر اليوم من الحركة السياسية . . . واما في غير مصر من البلاد العربية فلم أر ما يجوز ان يسمى باسم النهضة . واما الذي جرى هنالك في أثناء الحرب العامة وبعدها فلم يكن صادراً عن دافع سياسي أو شعور وطني قومي وانما كان صادراً عن يد أجنبية أوجدته لمصلحتها واستعملته لمنفعتها . . . وكيف يمكن حدوث نهضة سياسية عامة حقيقية في بلاد استولى على أهلها الجمود الديني واختلفت عقائدهم وتضاربت نحلهم وهم لم يتمسكوا من أمور دينهم الا بما يطيل مسافة الخلاف بينهم وانحطت أخلاقهم الى حيث جعلوا الدين بأيديهم آلة لضرب بعضهم بعضاً في سبيل اهوائهم المتخالفة

٢ ـ ان أردتم « بامكان اتحاد الاقطار العربية » الامكان العام اللهم فنعم اذ اكثر المستحيلات ممكن بهذا الامكان وان أردتم به الامكان الخاص أو بالفعل فالجواب هو هذا : اما في الوقت الحاضر

فلا اذ لا شك ان المراد بتضامن هذه الاقطار انما هو تضامنها في أمور السياسة العامة . وذلك لا يتم الا بعد استقلال البلاد سياسياً ودون استقلالها خرط القتاد .

من المعلوم ان الاكثرية في البلاد العربية انما هي في جانب المسلمين وقد ذكرت لكم حالتهم اليوم في جواب السؤال الاول . فحالتهم هذه هي القتاد في قولي و « دون استقلالها خرط القتاد » . ومن هنا تعلم الطريق الموصل الى الغاية المقصودة من استقلال البلاد سياسياً . وتوضيحاً لذلك أقول :

ان المسلمين اليوم قبل كل شيء في أشد الحاجة الى اصلاح ديني عام وذلك لا يكون الا بعد أخذ القوم قسطهم من التربية والتعليم حتى ينشأ فيهم جيل مستعد لقبول الاصلاح . اما طرق التربية والتعليم في هذا العصر فمعلومة لا حاجة الى بيانها . فان قلت ان الأخذ بأسباب التربية والتعليم لا يتيسر الا لمن كان مالك أمره في السياسة والقوم ليسوا كذلك فكيف يكون ؟ قلت هذا غير مسلم ألا ترى اليهود كيف أخذوا بتلك الأسباب في الغرب والشرق وهم غير مالكي أمرهم في السياسة

فاذا تم للقوم اصلاحهم الديني من هذا الطريق فقد تم اتحادهم الذي هو اكبر عامل في بلوغ غايتهم وحينئذ لا بد من حصول التضامن الذي عنه تسألون

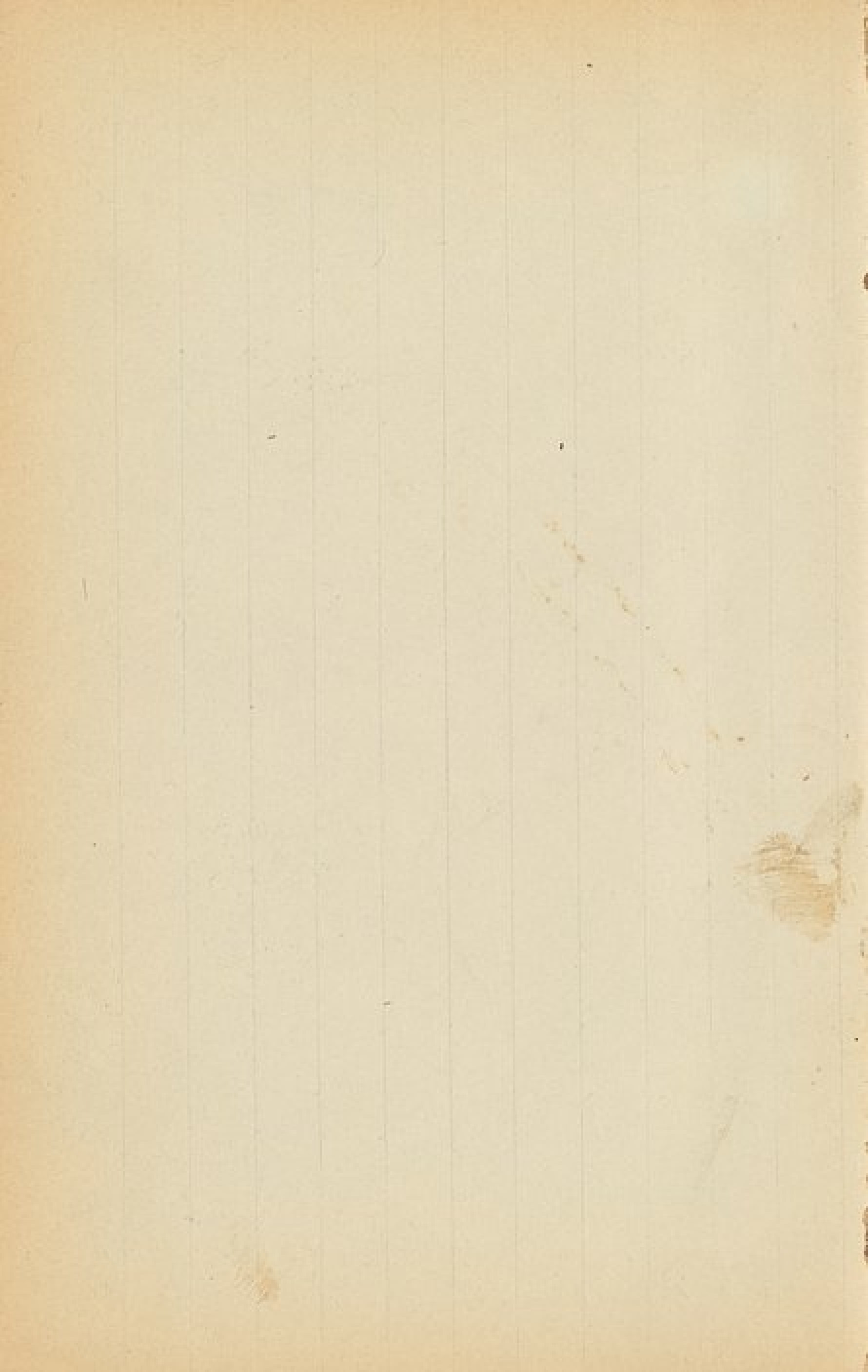
اما اللغة فلا ينكر كونها عاملا في هذا الامر لكنها عامل

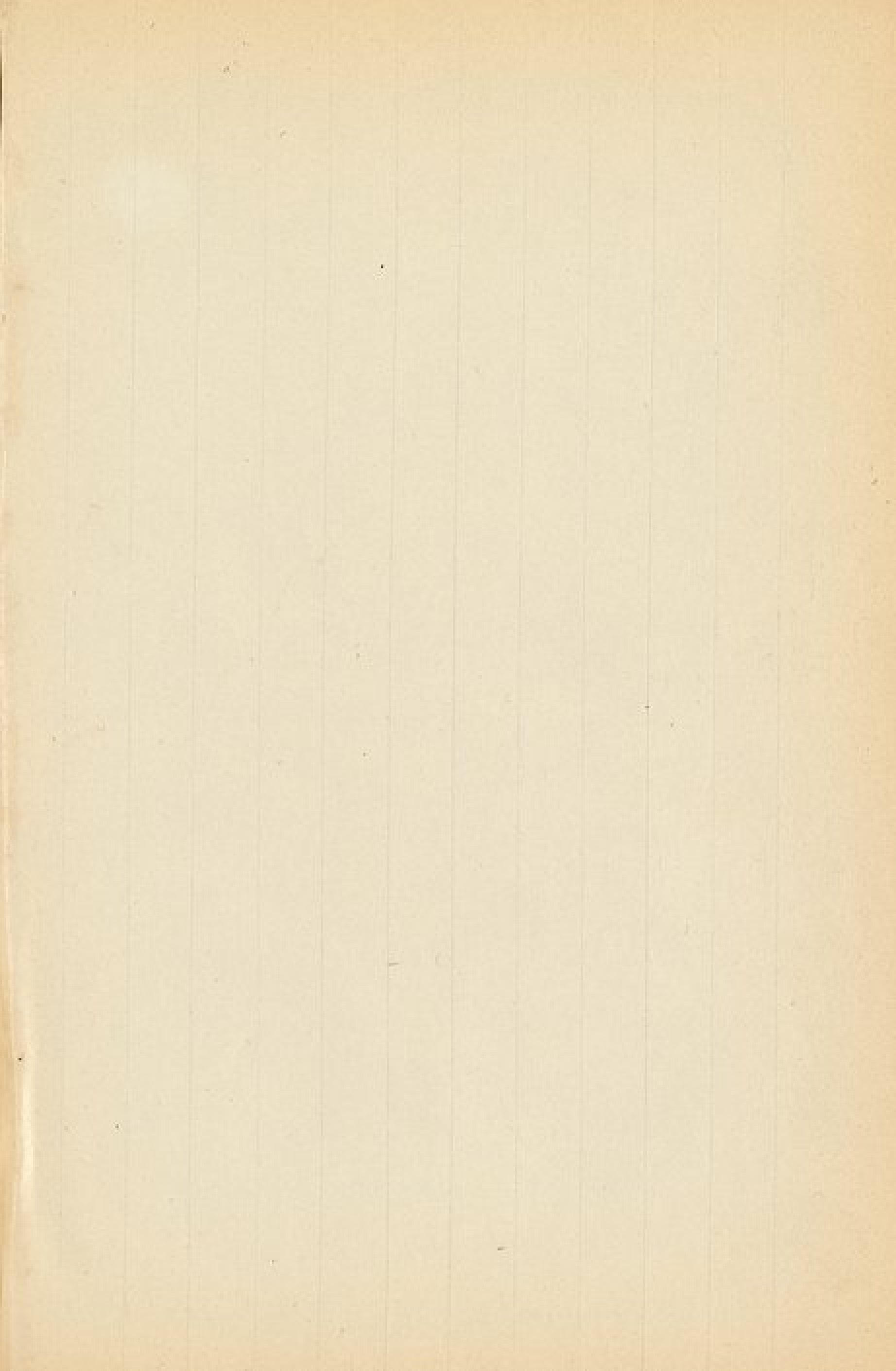
ضعيف أدبي لا يلبث ان يتداعى أمام الماديات . وكم رأينا اناساً من الناطقين بالضاد (!) لا يحصى عددهم يخدمون الاجانب ضد أبناء جلدتهم ولغتهم لقاء رواتب يتقاضونها من الاجنبي فلم تمنعهم رابطة اللغة من ذلك لفساد اخلاقهم ولانهم لم يروا من التربية والتعليم ما يوجههم الى وجهة معلومة في حياتهم الوطنية

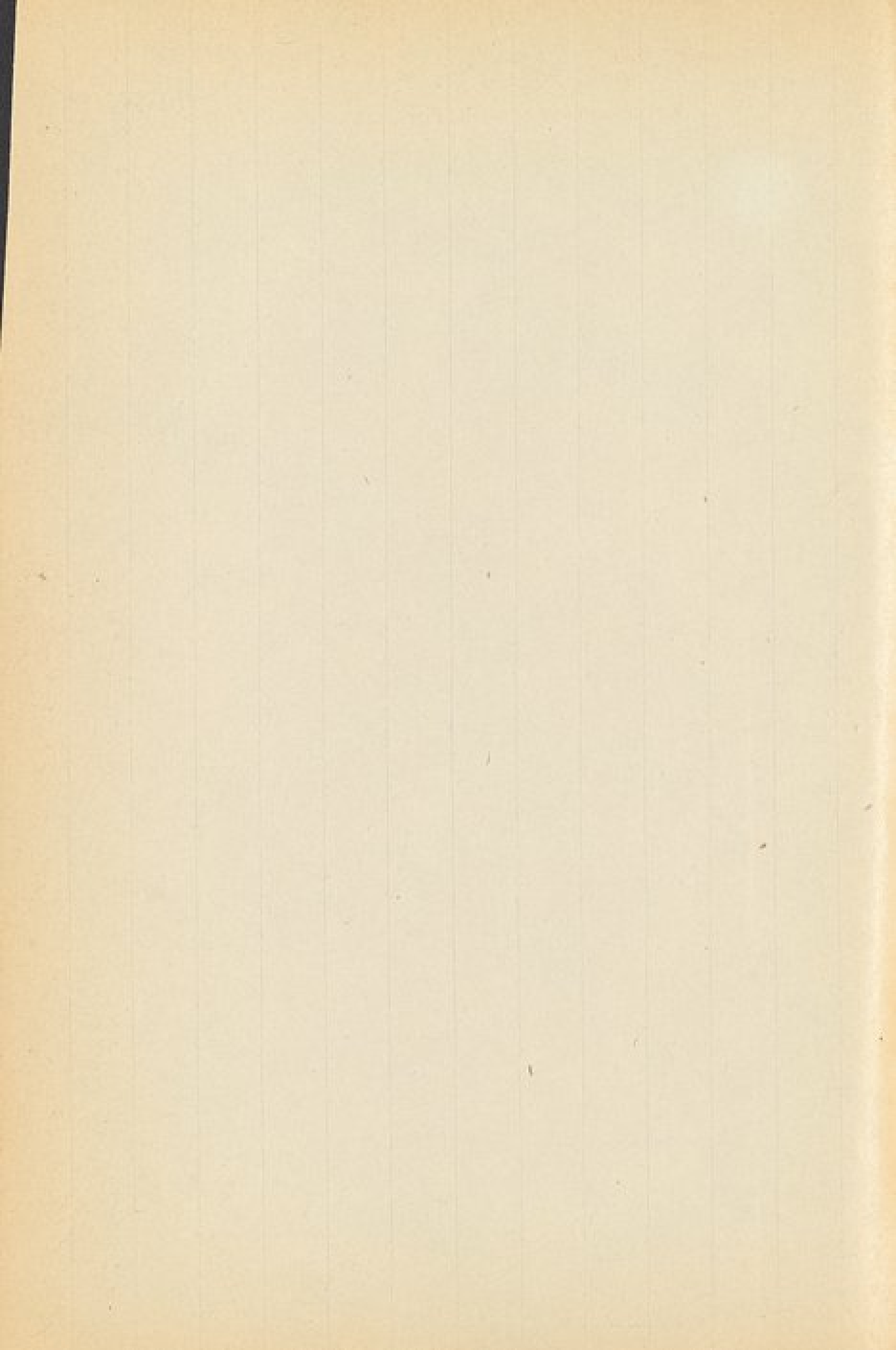
٣ ـ ان السؤال الثالث لعجيب عندي . انني أعتقد ان الأديان والشرائع والكتب السماوية والأرضية والحكومات ونظاماتها السياسية كلها أمور تنزع الى غاية واحدة وهي سعادة الانسان على قدر الامكان في هذه الحياة الدنيا فكل ما اقتضاه الوصول الى هذه الغاية من اقتباس عناصر المدنية الغربية في جميع الامور التي ذكرتموها لا يجوز في رأيي ان يحد بحد غير تلك الغاية نفسها . فان كانت آداب العربي ومشاربه الخاصة وعاداته الاجتماعية ونظاماته السياسية الحاضرة من ضروريات سعادته في الحياة ومن مقوماتها وقف عندها والا وجب عليه تركها الى ما هو أرقى منها وانفع بدون حد بحد ويكفيه في محافظة جنسيته العربية تمسكه بلغته فقط التي بها وحدها يستطيع ان يمتاز عن غيره من الأقوام الاخرى . . .

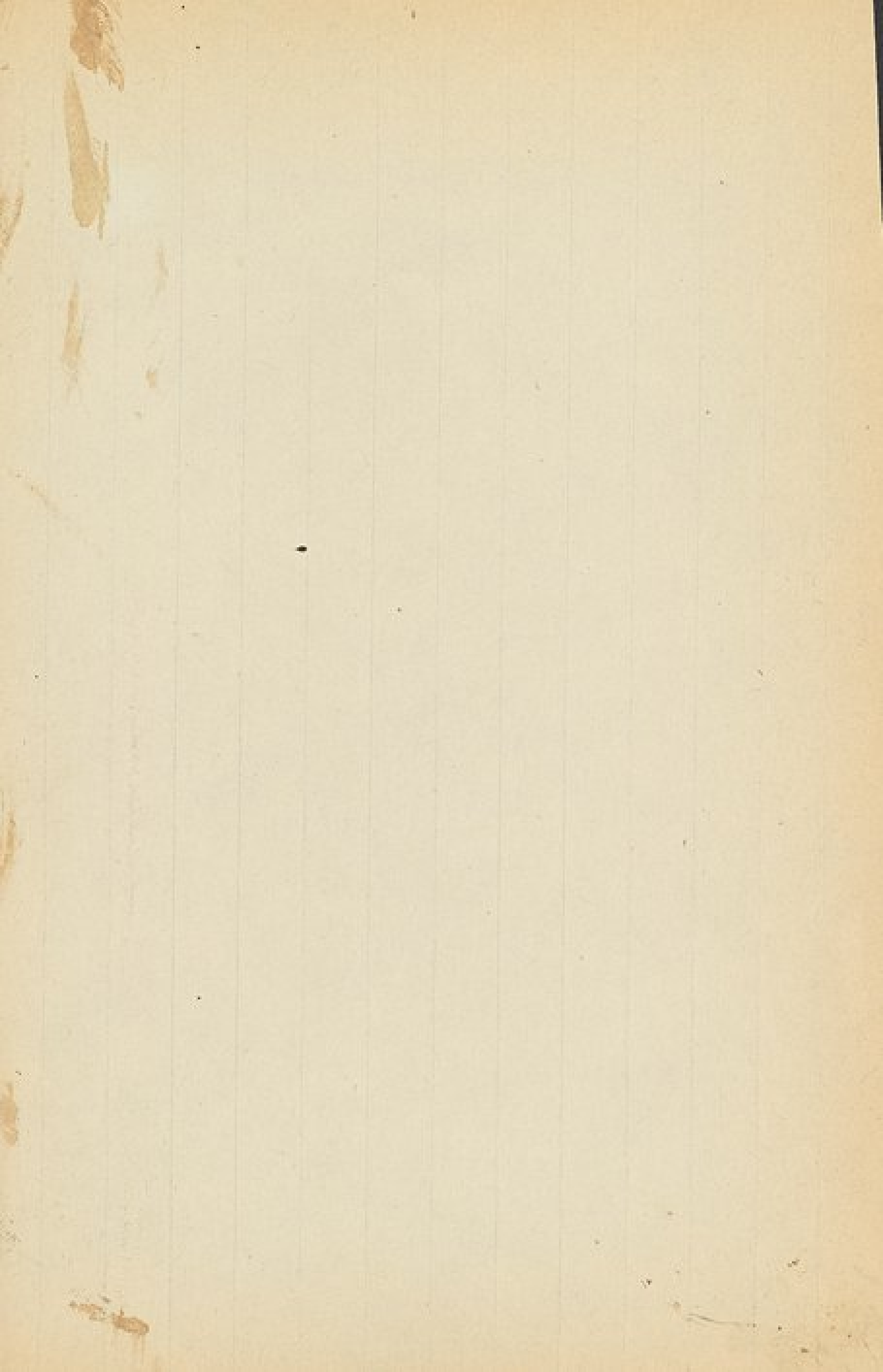
معروف الرصافي

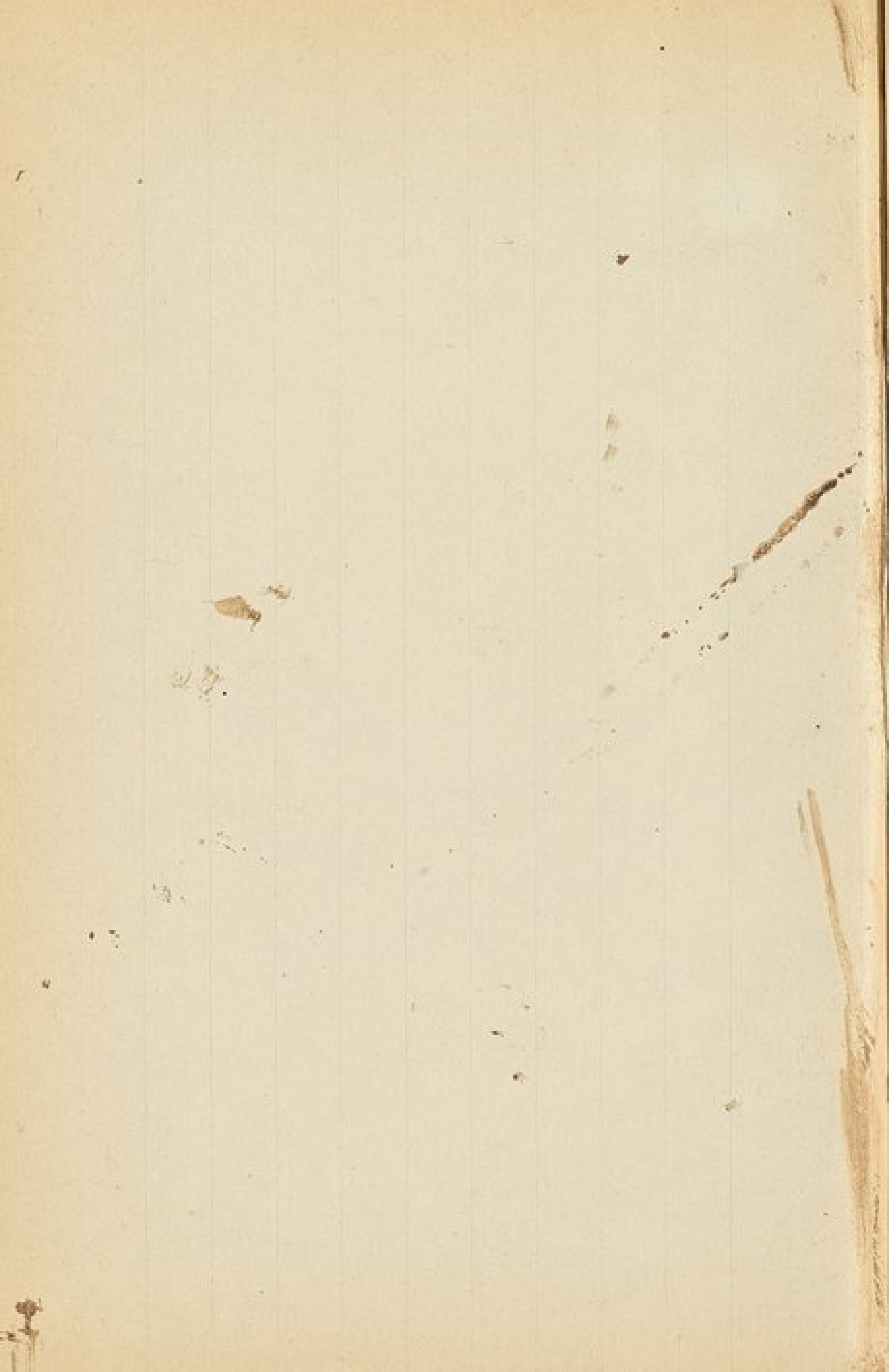
فهرس

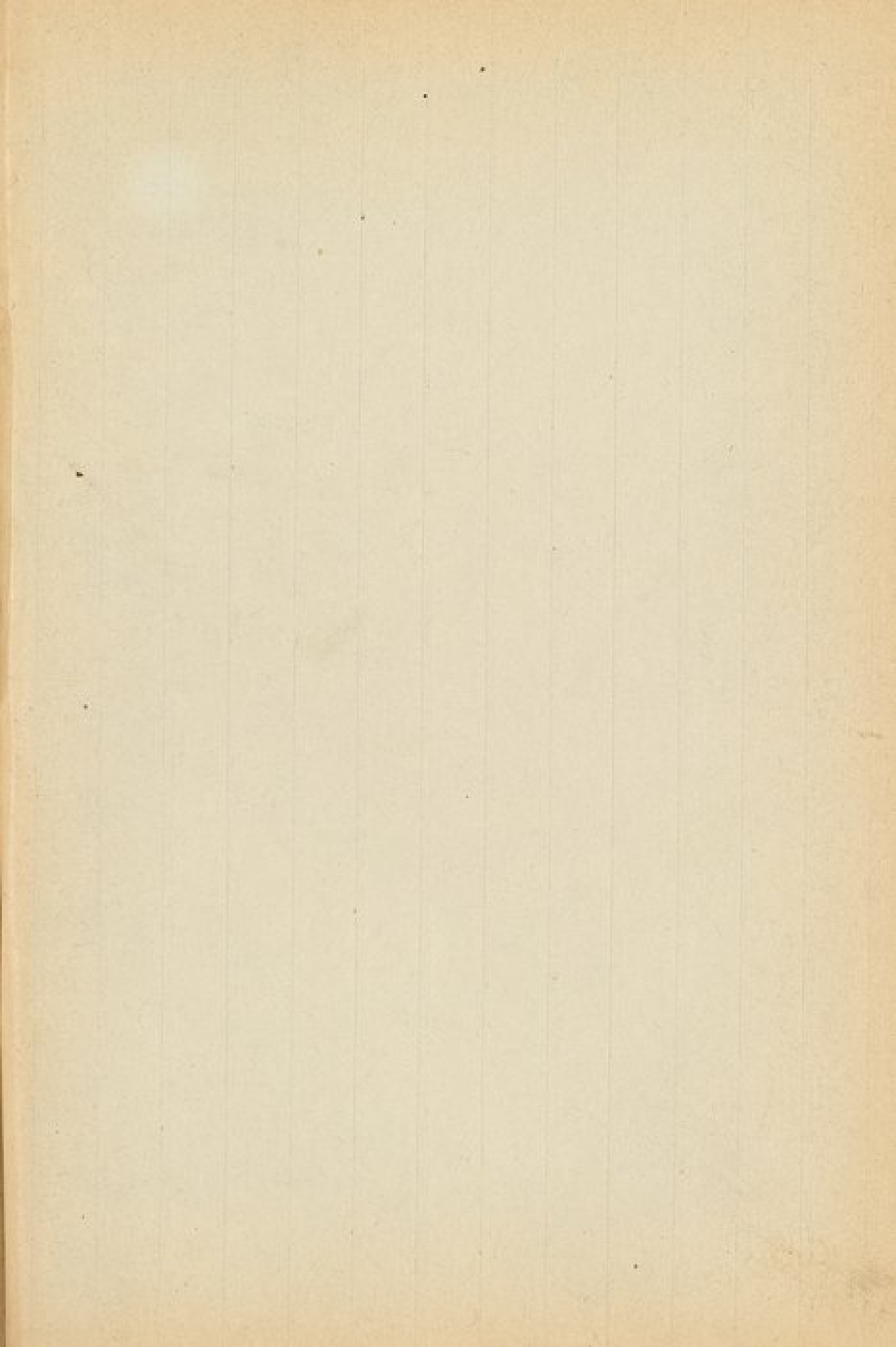


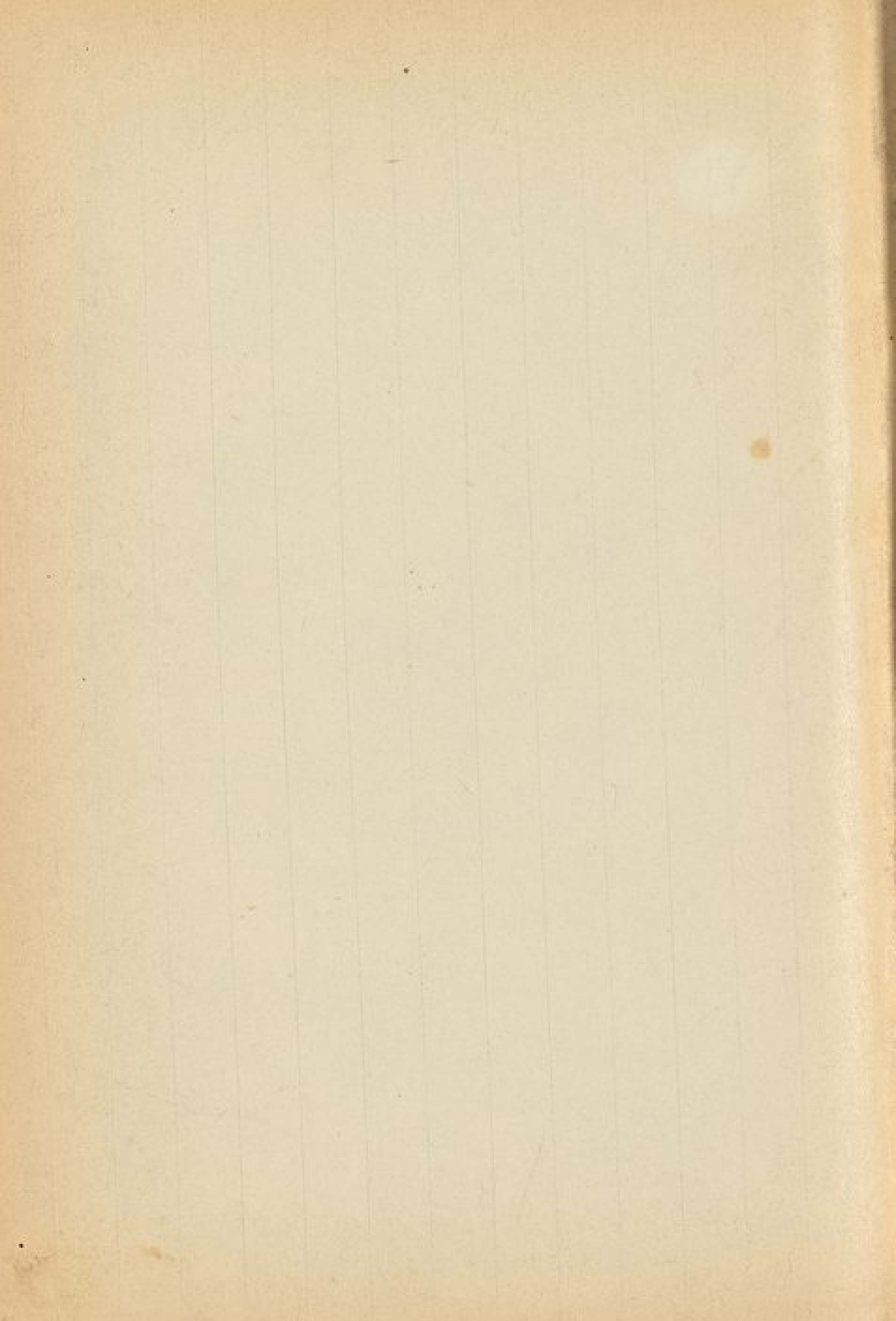


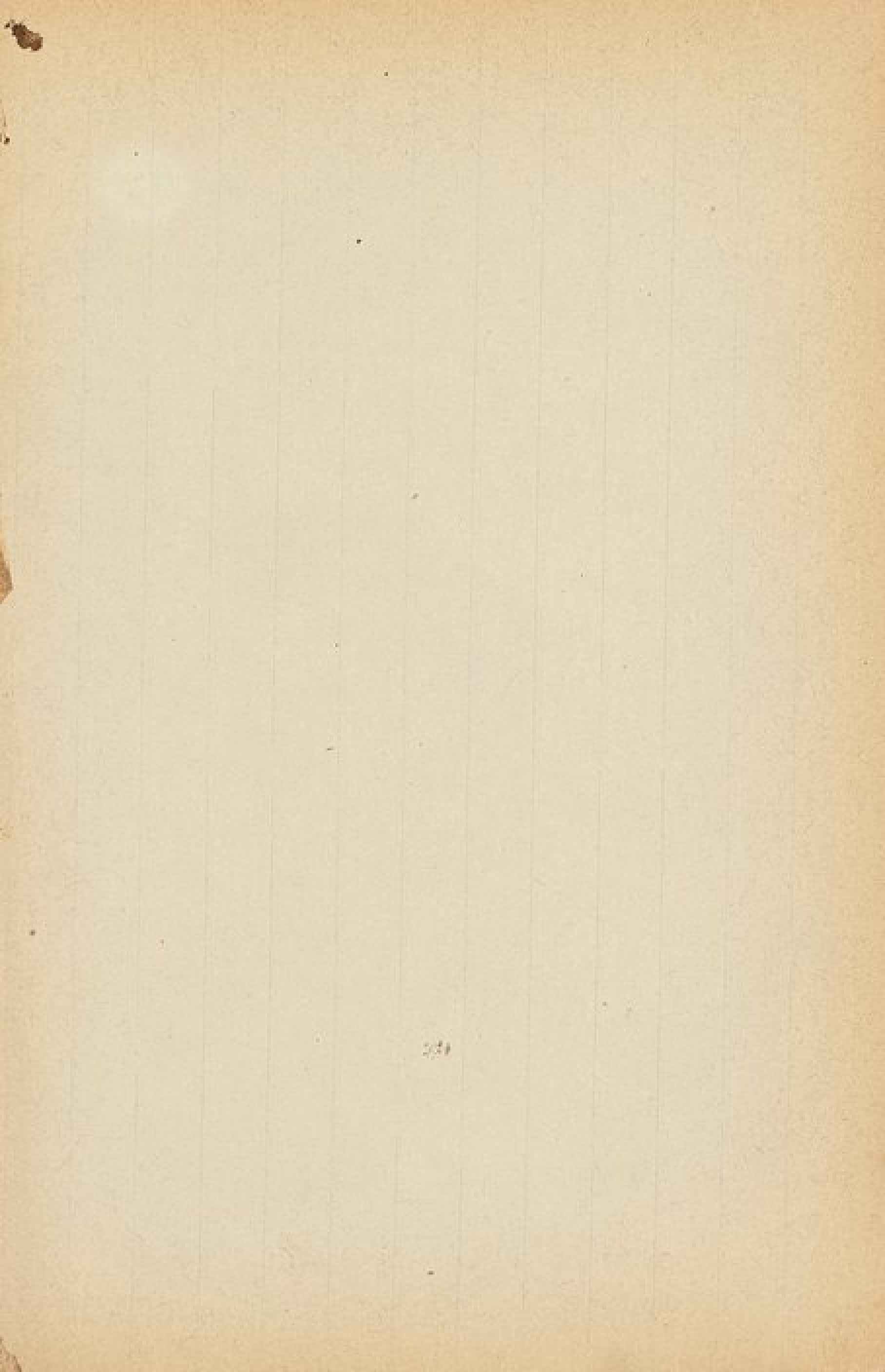












بها عند حدها وتدبر ما يلقى اليه بعين الانصاف فمن كان بهذه الصفة فليدخل والا فليرجع حتى يكون بها ويروى أن بزرجمهر لما فرغ من كتاب أمثاله قال ليس العجب ممن قرأ هذه الامثال فصار عالما انما العجب ممن قرأها ولم يصر عالما

شعر

ألا انما الانسان غمد لقلبه * ولا خير فى غمد اذا لم يكن نصل

وقال بعضهم اعلم ان منثور الحكمة انما يؤخذ من معدن الرسالة على خاتمها أفضل الصلاة والسلام والنصيحة سهل سلوكها وانما المشكل قبولها لانها فى مذاق متبع الهواء أمر من تجرع المريض الدواء لكن السعيد تأتيه العناية عدوى والمحروم مغمور فى بحور الاهوى شعر

ان المقادير اذا ساعدت * ألحقت العاجز بالحازم

(الاسلوب الاول) فى الكمالات الرائعة لذوى المروآت قال الله جل ثناؤه فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين وقال ايضا خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ففى هاتين الآيتين اشارة ظاهره ودلالة باهره الى أن المطلوب بجميل الاخلاق أولوا الالباب والجاهل غير ملتفت اليه ولا معول فى الخطاب عليه أول ما تواصى به المقربون وقد اوله الناجون واولى ما سلكه النبلاء وتزين به العقلاء التحلى بحلية التقوى والصبر على مضض البلوى من غير شكوى العزائم منازل الابطال واستعمال الصبر دأب الرجال رب جار جار وواقف سار من تدنست ثياب معاملته لم يقرب من المقربين أكسر حدة من خمر الطبع بمزاج الرياضة أشدد ازار العقل بحبال التقوى يوسف العقل ينظر الى العواقب وزليخاء الهوى تتلمح العاجل انما رد يوسف العقل وانما جل زليخاء الطبع لا أقول لك اقلع شجرة الطبع من أرض الوضع اذ ليس فى الامكان قلب طبع الانسان وانما أقول دم على المجاهده تحظ بالمساعده وكلما ندت عرق من عروق الهوى فاقطعه بعلاج التقوى وان كل ما به تقطع فاشحذه يلمع قال حكيم من حزم الانسان أن لا يخادع أحدا ومن كمال عقله أن لا يخدعه أحد لا تنال القليل مما تحب الا بالصبر على الكثير مما تكره من ايقن بالمجازاة لم يعمل سوأ أنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه أولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة الدهر لا يأتى على شئ

الاغيره أحسن العطاء ما كان ابتداء لاشئ أسرع لازالة النعمة من الظلم شعر.

الدهر يفترس الرجال فلا تكن * ممن تطيشه المناصب والرتب
كم نعمة زالت بأدنى زلة * ولكل شئ في تقلبه سبب

العقل وزير ناصح والمال ضيف راحل والعمر طيف خيال والتواضع من مصائد الشرف الحسد كصدأ الحديد لا يزال بصاحبه حتى تأكله الايام صحائف الآجال من صحب الزمان رأى منه العجب من طال عمره فقد أحبته

من يرج طول العمر فليدرع * صبرا على فقد أحبائه
ومن يعمر يلق في نفسه * ما كان يرجوه لاعدائه

من اعتزل عن الناس أمن منهم للدهر طعمان حلو ومر وللايام صرفان عسر ويسر السعيد من استظهر لنفسه واعتبر بمضى أمسه الطاعة حرز والقناعة عز أكمل الناس من ملك الرجال بجميل الخصال وأجهلهم من طلب مالا ينال شعر

اذا شئت أن تعطى وان كنت قادرا * فر بالذى لا يستطاع من الامر

اقتناء المناقب باحتمال المتاعب شعر

دعيني أنل مالا ينال من العلى * فسهل العلى في الصعب والصعب في السهل
تريدين ادراك المعالى رخيصة * ولابد دون الشهد من ابر النحل

من ظن ان الايام تسالمه فهو مجنون ومن اهتم بجمع المال فهو محزون ومن اغتر بمدح الناس فهو مفتون شعر

ومن يطلب الاعلى من العيش لم يزل * حزينا على الدنيا كثير غبونها
اذا شئت أن تحيا سعيدا فلا تكن * على حالة الا رضيت بدونها

(غيره) لعمرى أحاديث النفوس ظنون * وما عز من شئ فسوف يهون
ومن ظن ان الدهر موف بعهده * فبشره ان الدهر سوف يخون
ولو علم الانسان ما هو كائن * لعاش مدى الايام وهو مصون
ولكن قضاء الله ستر محجب * تحار عقول دونه وظنون

ما عذر الانسان نفسه على فعله لا ينبغى له أن يلوم غيره على مثله شعر

قبيح من الانسان ينسى عيوبه * ويذكر عيبا في أخيه قد اختفى

فلو كان ذا عقل لما عاب غيره * وفيه عيوب لو رآها بها اكتفى

من أحب نكد الاعداء فليزدد شرفا ومجدا شعر

عدوك بالتقى والعلم فاقهر * فأنت بذا وذاك عليه تقوى

فاقرن الفتى شيأ بشئ * كمثل العلم يقرنه بتقوى

وقال أبو الاسود الدؤلي شعر

العلم زين وتشريف لصاحبه * فاطلب هديت فنون العلم والادبا

كم سيد بطل آباؤه نجب * كانوا الرؤس فامسى بعدهم ذنبا

ومقرف خامل الاباء ذي أدب * نال المعالي بالآداب والرتبا

العلم كنز وذخر لافناء له * نعم القرين اذا ما صاحب صحبا

قد يجمع المال شخص ثم يحرمه * عما قليل فيلقى الذل والحربا

وجامع العلم مغبوط به أبدا * ولا يحاذر منه الفوت والسلبا

يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه * لا تعدلن به درا ولا ذهبا

اذا شكر انسان من غير سابق احسان فحقق امله تستتم عمله تعرف الخسة بالكلام فيما لا يعني والجواب عما لا يسئل عنه الجزع بالمصيبة مصيبة أخرى من استولت عليه السلامة فليحذر العطب ومن كره الملامة فليجد في الطلب بن عماث بالدين علا قدره ومن قصد الحق كمل فخره من ابتهج بالمواهب انزعج بالمصائب

شعر

الدهر لا يبقى على حالة * لا بد ما يقبل أو يدبر

فان تلقاك بمكروهه * فاصبر فان الدهر لا يصبر

من سلك السداد بلغ المراد القناعة رأس الغنى وأساس التقى العاقل من اغتنم غفلة الزمان وانتهز فرصة الامكان أحلى الاشياء نيل المرجو وأمرها ظفر العدو الثعلب في اقبال جده يغلب الاسد في ادبار سعده شعر

واذا العناية لاحظتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن أمان

واصطد بها العنقاء فهي حبائل * واقتد بها الجوزاء فهي عنان

السعاية نار وقبولها عار منشؤها قلة ورع أو شدة طمع قال حكيم ارفض الهوى فانه اذا غلب العقل جعل محاسن المرء مساوي فيصير الحلم حقدا والعبادة

رياء والجود تبذير والاقتصاد بخلا شعر

وآفة العقل الهوى فمن علا * على هواه عقله فقد نجا

الحرص مفتاح الذل والحقد مفتاح العداوة واتباع الشهوة مفتاح الندامة والالحاح مفتاح الرحمة والقناعة مفتاح الراحة والتجربة مرآة العواقب وحب النساء أصل المعاطب وكثرة الخلوة بهن فساد للطباع والعقول شعر

ان النساء وان أظهرن مرحمة * لم يخل من جورهن الدهر انسان

انهن أبغضن انسانا فتكن به * وحبهن لمن أحببن خسران

الكل الكل لا تستثن واحدة * الكل الكل للازواج خوان

قال حكيم اذا فعلت معروفا فاستره واذا أوليته فاشكره ولا تعود نفسك الا ما يكتب لك أجره ويحمد عنك نشره ولا تفعل ما يسوءك عاجله ويضرك آجله شفاء الجنان قراءة القرآن أفضل المعروف اغاثة الملهوف الاغضاء عن الهفوات من اخلاق السادات الاخلاء نفس واحده في اجساد متباعده شر الناس من لا يرجى خيره ولا يؤمن ضيره العاقل يجد في عمله والجاهل يعتمد على أمله تمام العلم استعماله وتمام العمل استقلاله

﴿روضة رائقة﴾

قيل لابراهيم بن عيينة أي الناس أطول ندامة قال أما في الدنيا فصانع المعروف لمن لا يشكره وأما في الآخرة فعالم مفرط شعر

اذا لم يزد علم الفتى قلبه هدى * وسيرته عدلا وأخلاقه حسنا

فبشره ان الله أولاه فتنة * تغشيه حرمانا وتوسعه حزنا

صحة البدن في الصوم صلاة الليل بهاء النهار من قل عقله كثر هزله الاقلال من الكلام أبعد عن الملام جمال الانسان كمال اللسان من الضلال طلب المحال مبدأ رأي العاقل غاية رأي الجاهل ليس للنفس عوض ولا للايام بدل شعر تمتع من الدنيا بساعتك التي * ظفرت بها ما لم تعقك العوائق

فلا يومك الماضي عليك بعائد * ولا يومك الآتي به أنت واثق

بالحلم يسود الانسان وبالايجاز يكمل البيان بالرفق تنال كل أرب وتأمن من كل عطب شعر لم أر كالرافق في فعله * قد يخدع العذراء في خدرها

من يستعن بالرفق فى أمره * يستخرج الحية من وكرها

لكل مقال جواب ولكل أجل كتاب شكر الله سبحانه بالتعظيم وشكر الملوك بالدعاء لهم وشكر الاصحاب بحسن الجزاء شر الشرار من لا يقبل الاعتذار من رجع فى هبته فقد بالغ فى خسته من ساء خلقه ضاق رزقه الحزم فى الامور أولى من الغرور اذا كثرت الآراء خفى الصواب شعر

اذا كنت فى حاجة مرسلا * فأرسل حكيما ولا توصه

وان باب أمر عليك التوى * فشاور حكيما ولا تعصه

وان ناصح منك يوما دنا * فلا تبعده ولا تقصه

وقال بزرجمهرى أقوى ما يكون من الدواب لا غنى به عن السقوط وأعقل ما يكون من النساء لا غنى بها عن الزواج وأدهى ما يكون من الرجال لا غنى به عن المشاورة

شعر ان اللبيب اذا تفرق رأيه * فتق الامور مناظرا ومشاورا

وأخو التكبر يستبد برأيه * وتراه يعتسف الامور مخاطرا

الولد السوء يشين السلف ويهدم الشرف شعر

اذا أظهر الدهر شخصا لبيبا * فكن فى ابنه سيئ الاعتقاد

فلست ترى من نجيب نجيبا * وهل تلد النار غير الرماد

قال حكيم كما ان الشمس لا يخفى ضوءها وان كانت تحت السحاب كذلك الصبى لا تخفى غريزة عقله وان كان مغمورا بأخلاق الحداثة شعر

فى المهد ينطق عن مناقب سعده * أثر النجابة ظاهر البرهان

وأجمل خصال الكريم ترك جواب اللئيم قال الحكيم اذا أحزنك أمر فانظر فان كان مما لك فيه حيلة فلا تعجز نفسك عن استدراكه ودفعه وان كان مما لا حيلة لك فيه فاصبر ولا تجزع فكل شئ له بداية له نهاية وعليك السعى وليس عليك النجاح

شعر على المرء أن يسعى الى الخير جهده * وليس عليه أن تتم المطالب

لا تكثر مخالطة الناس فان فعلت فأغمض عن القذى واحتمل ما ينالك من الاذى

شعر اذا كنت فى كل الامور معاتبا * صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه

فعش واحدا أو صل أخاك فانه * مقارف ذنب مرة ومجانبه

اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه
ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا ان تعد معايبه

﴿وقال بعضهم﴾

مضى الخير طرا اليس فى الناس منصف * وكل ودادفهم منهم تكلف
وكل اذا عاهدته فهو ناقض * لعهدك أوواعدته فهو مخلف
وابناء هذا الدهر كالدهر لم يثق * به وبهم الا جهول ومسرف

قال حكيم خير الكلام ماقل ودل ولم يطل فيمل الادب ان تطمعت به نجع وان تعطرت به سطع وان ترويت به نفع أدب النفس خير من أدب الدرس نعم الناصر الجواب الحاضر اكتسب أدبا تكتسب نسبا العقل بغير أدب شين والادب بغير عقل حين لقاطات الادب قراضات الذهب حلى الرجال ما يحسنونه وحلى النساء ما يلبسونه حلى الرجال الادب وحلى النساء الذهب ذك عقلك بالادب كما تذكى النار بالحطب قال حكيم عقل بلا أدب كشجاع بلا سلاح شعر

فيالائمى دعنى أغالى بقيمتى * فقيمة كل الناس ما يحسنونه

المروأة التامه مباينة العامه الانفراد فى الخلوه أقمع لدواعى الشهوه الادب وسيله الى كل فضيله وذريعه الى كل شريعه النعمة وسيمه فاجعل الشكر لها تميمه لا زوال للنعمة مع الشكر ولا بقاء لها مع الكفر شعر

همومك بالعيش مقرونة * فلا تقطع العمر الا بهم
ولذة دنياك مسمومة * فما تأكل الخبز الا بسم
اذا كنت فى نعمة فارعها * فان المعاصى تزيل النعم
ودوام عليها بشكر الاله * فان الاله سريع النقم
وان تم شئ بدا نقصه * فحاذر زوالا اذا قيل تم

الزهد فى الدنيا الراحة الكبرى والرغبة فيها البلية العظمى الرد الجميل أحسن من المطل الطويل السؤال وان قل ثمن لكل نوال وان جل شعر

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله * بدلا وان نال الغنى بسؤال
واذا السؤال مع النوال وزنته * رجح السؤال وخف كل نوال

استغن عمن شئت فانت نظيره واحتج الى من شئت فانت أسيره وتفضل على من شئت فأنت أميره الزم العفاف يلزمك الكفاف شعر

تلحى على البخل البخيل بماله * أفلا تكون بماء وجهك أبخلا
أكرم يديك عن السؤال فانما * قدر الحياة أقل من ان تسألا
ولقد أضم الى فضل قناعتي * وأبيت مشتملا به متزملا
وأرى العدو على الخصاصة حالة * تصف الغنى فيخالني متمولا
وان امرؤ أفنى الليالي حسرة * وندامة أفنيتهن توكلا

قليل عاجل خير من كثير آجل صمت كاف خير من كلام غير واف انما الحليم من يغفر الذنب العظيم شعر

أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم * فطالما استعبد الانسان احسان
وان أساء مسيء فليكن لك في * عراض زلته صفح وغفران
وكن على الدهر معوانا لذي أمل * يرجوك فيه فان الحر معوان

شفيع المذنب اقراره وتوبته اعتذاره حافظ على الصديق ولو في الحريق خل الطريق لمن لا يليق سعة الاخلاق كنوز الارزاق استظهر على الدهر بخفة الظهر صدور الاحرار قبور الاسرار لكل عالم هفوه ولكل صارم نبوه شعر

دع المقادير تجري في أعنتها * ولا تبيتن الا خالي البال
ما بين غمضة عين وانتباهتها * يغير الله من حال الى حال

دعوا قذف المحصنات تسلم لكم الامهات شر الناس من لا يقبل الاعتذارات ولا يستر الزلات ولا يقيل العثرات شعر

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا * ان بر عندك فيما قال أو فجرا
فقد أجلك من يرضيك ظاهره * وقد أطاعك من يعصيك مستترا

من كثرت أياديه قلت أعاديه من كرم عنصره حسن مخبره من طال سروره قصرت شهوره من كان ظريفا فليكن عفيفا شعر

ليس الظريف بكامل في ظرفه * حتى يكون عن الحرام عفيفا
فاذا تعفف عن معاصي ربه * فهناك يدعى في الانام ظريفا

من واصله الحبيب هان عليه الرقيب من قعد به حسبه نهض به أدبه من لم يرغب فى الاخوان ابتلى بالخسران من محضت مودته وجبت طاعته من طلب الممالك صبر على هجوم المهالك من جاد ساد وجل ومن بخل رذل وذل شعر

من عف خف على الصديق لقاؤه * وأخو الحوائج وجهه مملول
وأخوك من وفرت ما فى كيسه * فاذا عبثت به فأنت ثقيل

من تواضع وقر ومن تعاظم حقر من طلب الرياسة صبر على مضض السياسة درك الاموال فى ركوب الاهوال من حسن قنوعه دام ربيعه من اتخذ الحكمة لجاما اتخذه الناس اماما من لم ينلك خيره فى حياته لم تبك عيناك على مماته من شكا لك فقد سألك ومن ترك فعلك فقد عذلك ومن أقبل بحديثه على غيرك فقد طردك

شعر اذا تخلفت عن صديق * ولم يعاتبك فى التخلف
فلا تعد بعدها اليه * فانما وده تكلف

من لم يستفد بالعلم مالا استفاد به جمالا من صبر على مأموله أدركه ومن تهاون فى نيله أهلكه شعر وقل من جد فى أمر يحاوله * واستعمل الصبر الا فاز بالظفر
لا بقاء للنعمة مع الكفران ولا زوال لها مع الشكران لا خير فى وعد مبسوط وانجاز مربوط لا يجترئ على خطاب الخلائق الا وائق أو عائق لا تنجع الحكمة فى القلوب القاسية كما لا يزكو الزرع فى الارض الحاسية

لا ينفع الوعظ قلبا قاسيا أبدا * وهل يلين لقول الواعظ الحجر

لا ينال العلم الا بالنفس النقيه والطباع التقيه ما زبرته الاقلام لم تطمع فى درسه الايام شعر ماطار طير وارتفع * الا كما طار وقع
رب علم وضع وجهل رفع شعر

رب علم اضاعه عدم المال وجهل غطى عليه النعيم

اذا رغبت فى المكارم فاجتنب المحارم العلم جبل صعب المصعد لكنه سهل المنحدر شعر من لم يكن عقله مؤدبه * لم يغنه واعظ من النسب
كم من وضيع الاصول فى أمم * قد سودوه بالعقل والادب

﴿روضة رائقة﴾ حكى أن رجلا تكلم بين يدى الخليفة المأمون فأحسن فقال له

المأمون ابن من أنت فقال ابن الادب يا أمير المؤمنين فقال نعم النسب شعر

كن ابن من شئت واكتسب أدبا * يغنيك محموده عن النسب
ان الفتى من يقول ها أناذا * ليس الفتى من يقول كان أبي

الدين أقوى عصمه والامن أهنأ نعمه الصبر عند المصائب من أعظم المواهب شعر

الصبر أولى بوقار الفتى * من قلق يهتك ستر الوقار
من لزم الصبر على حالة * كان على أيامه بالخيار

اعص الجاهل تسلم وأطع العاقل تغنم جالس أهل العقل والادب والرأى والتجربة والحسب فمجالسة العاقل لقاح ومفاوضة الجاهل افتضاح عدو عاقل أيسر من صديق جاهل شعر

ادفع عدوك بالتى * وانفع صديقك ان تيسر
فالغصن أحسن ما يكو * ن اذا اكتسى ورقا وأثمر

قال حكيم من لانت كلمته وجبت محبته من لم يحلم ندم ومن سكت سلم ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن أطاع هواه ضل ومن استبد برأيه زل شعر

ليس الشجاع الذى يحمى فريسته * عند القتال ونار الحرب تشتعل
لكن من كف طرفا أو ثنى قدما * عن الحرام فذاك الفارس البطل

وقال الاحنف بن قيس رأس الادب المنطق ولا خير فى قول الا بفعل ولا فى مال الا بجود ولا فى صدق الا بوفاء ولا فى فقه الا بورع ولا فى صدقة الا بنية شعر

وهل ينفع الفتيان حسن وجوههم * اذا كانت الاخلاق غير حسان
فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى * فما كل مصقول الحديد يمانى

وقال بعض بنى تميم حضرت مجلس الاحنف بن قيس وعنده قوم مجتمعون فى أمر لهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما أقرب النقمة من أهل البغى لا خير فى لذة يعقبها ندم لن يهلك من اقتصد ولن يفتقر من زهد شعر

لعمرك ليس امساكى لبخلى * ولكن لا يفى بالخرج دخلى
وفى طبعى السماحة غير أنى * على قدر الكساء مددت رجلى

رب هزل قد عاد جدا من آمن الزمان خانه ومن تعاظم عليه أهانه دعوا المزاح

فانه يورث الضغائن احتملوا لمن دل عليكم واقبلوا عذر من اعتذر اليكم أطع أخاك وان عصاك وصله وان جفاك انصف من نفسك قبل أن ينتصف منك اياكم ومشاورة النساء شعر

ان النساء وان عرفن بعفة * جيف عليهن النسور الحوم
اليوم عندك جيدها وحديثها * وغدا لغيرك عطفها والمعصم
كالخان تنزله وتصبح راحلا * عنه وينزل فيه من لا تعلم

اعلموا ان كفر النعمة لؤم وصحبة الجاهل شؤم ومن الكرم الوفاء بالذمم ما أقبح القطيعة بعد الصلة والجفاء بعد العطف والعداوة بعد الود لا تكونن على الاساءة أقوى منك الى الاحسان ولا الى البخل أسرع منك الى البذل واعلم ان لك من دنياك ما أصلحت به مثواك فانفق في حق ولا تكونن خازنا لغيرك شعر

تمتع بمالك قبل الممات * والا فلا مال ان أنت مت

(غيره)

يا غافلا عن حركات الفلك * نبهك الله فما أغفلك
لغيرك مالك ان صنته * وان أنت أنفقته فهو لك

اذا كان الغدر في الناس موجودا فالثقة بكل أحد عجز عرف الحق لمن عرفه لك واعلم ان قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل قال فما رأيت كلاما أبلغ منه فقمت وقد حفظته وقال الاحنف أيضا جنبوا مجالسنا ذكر النساء والطعام فاني أكره الرجل يكون وصافا لفرجه وبطنه وقيل للاسكندر لو أكثرت من النساء حتى يكثر نسلك ويحيا ذكرك قال انما يحيا الذكر بالافعال الجميلة والسير الحميدة النبيلة ولا يحسن بمن يغلب الرجال أن تغلبه النساء وقال حكيم الموثوق موموق والامين بالمودة فن المودة والاحسان نافعان عند كل انسان وقال آخر السعادة كلها في سبعة أشياء حسن الصورة وصحة الجسم وطول العمر وسعة ذات اليد وطيب الذكر والتمكن من الصديق والعدو وقال الشاعر

واني لالقى المرء أعلم انه * عدو وفي أحشائه الضغن كامن
فأمنحه بشرا فيرجع قلبه * سليما وقد ماتت لديه الضغائن

وقال آخر كثير من الامور لا تصلح الا بقرائنها لا يصلح العلم بغير ورع ولا الحفظ

بغير فهم ولا الجمال بغير حلاوة ولا الحسب بغير أدب ولا السرور بغير أمن ولا الغنى بغير كفاية ولا الاجتهاد بغير توفيق شعر

لعمرك ما الانسان الا ابن دينه * فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
لقد رفع الاسلام سلمان فارس * وقد وضع الكفر انسيب أبا لهب

قال حكيم من رضي عن نفسه سخط الناس عليه وقال الاحنف من ظلم نفسه كان لغيره أظلم ومن هدم دينه كان لمجده أهدم وقال الشاعر

كل الذنوب فان الله يغفرها * ان أسعف المرء اخلاص وايمان
وكل كسر فان الله يجبره * وما لكسر قناة الدين جبران

وقال ابن المقفع خير الادب ما حصل لك ثمره وظهر عليك أثره وقال الاحنف من منعك الخير حرمك ومن أعانك على الشر ظلمك شعر

وان أحق الناس مني بنائلي * عدو عدوي أو صديق صديقي

العقل أحسن حليه والعلم أفضل قنيه لا سيف كالحق ولا عدل كالصدق الجهل مطية سوء من ركبها زل ومن صحبها ضل من الجهل صحبة الجهال ومن الذل عشرة ذوي الضلال خير المواهب العقل وشر المصائب الجهل من صاحب العلماء وقر ومن عاشر السفهاء حقر من لم يتعلم في صغره لم يتقدم في كبره شعر

قد ينفع الادب الاطفال في صغر * وليس ينفعهم من بعده أدب
ان الغصون اذا عدلتها اعتدلت * ولا يلين ولو لينته الخشب

من تفرد بالعلم لم توحشه خلوه ومن تسلى بالكتب لم تفته سلوه

لنا جلساء لا نمل حديثهم * ألباء مأمونون غيبا ومشهدا
يفيدوننا من علمهم علم من مضى * ورأيا وتأييدا وقولا مسددا
فلا غيبة تخشى ولا سوء عشرة * ولا تختشي منهم لسانا ولا يدا

وقال أصل العلم الرغبة وثمرته العبادة وأصل الزهد الرهبة وثمرته السعاده وأصل المروأة الحياة وثمرتها العفة العقل أقوى أساس والتقوى أفضل لباس الجاهل يطلب المال والعاقل يطلب الكمال لم يدرك العلم من لا يطيل درسه ولا يكد نفسه كم من ذليل أعزه عقله وعزيز أذله جهله شعر

رضينا بالعلوم تكون فينا * مخلـدة وللجهال مال
لان المال يفنى عن قريب * وان العلم ليس له زوال

الادب مال واستعماله كمال بالعقل يصلح كل أمر وبالحلم يقطع كل شر

اذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا * وتستح مخلوقا فما شئت فافعل

ثم اعلم ان الدنيار بما اقبلت على الجاهل بالاتفاق وادبرت عن العالم بالاستحقاق فان أتاك منها سهمة مع جهل أوفاتك منها بغيـة مع عقل فلا يحملنك ذلك عـلى الرغبـة فى الجهـل فدولة الجاهل من الممكنات ودولة العاقـل من الواجبات وليس من أمكنه شئ فى ذاته كمن استوجبه بآدابه وآلاته وأيضا فدولة الجاهل كالغريب الذى يحن الى النقلة ودولة العاقل كالنسيب المتمكن الوصلة شعر

لاتيأس اذاما كنت ذا أدب * على خمولك ان ترقى الى الفلك
فبينما الذهب الابريز مختلط * بالترب اذصارا كليلا على الملك

وقال حكيم ينبغى للمرء أن لايفرح بمرتبة ترقاها بغير عقل ولا بمنزلة رفيعة حلها بغير فضـل فلابد أن يزيله الجهل عنها ويسله منها فينحط الى رتبته ويرجع الى قيمته بعد ان تظهر عيوبه وتكثر ذنوبه ويصير مادحه هاجيا وصديقه معاديا شعر

لاتقعدن عن اكتساب فضيلة * أبدا وان أدت الى الاعدام
جهل الفـتى عار عليه لذاته * وخمـوله عار عـلى الايام

(روضة رائقة)

(حكى) ان الرشيد قال للاصمعى هل تعرف كلمات جامعات لمكارم الاخلاق يقل لفظها ويسهل حفظها تشرح المستبهم وتوضح المستبهم فقال نعم يا أمير المؤمنين دخل أكثم بن صيفى حكيم العرب على بعض ملوكها فقال له انى سائلك عن أشياء لاتزل بصدرى مختلجه والشكوك عليها والجه فأتنى بما عندك فيها أيها الحكيم فقال سألت خبيرا واستنبأت بصيرا والجواب بشفعه الصواب فاسأل عما بدالك فقال ما السودد قال اصطناع المعروف واحتمال الجريرة قال فما الشرف قال كف الاذى وبذل الندى قال فما المجد قال حمل المغارم وابتناء المكارم قال فما الكرم قال صدق الاخاء فى الشدة والرخاء قال فما العز قال شدة القصد وثروة العدد

قال فما السماحة قال بذل النائل واجابة السائل قال فما الغنى قال الرضا بما يكفي وقلة التمني قال فما الرأى قال كل فكر انتجته تجربة فقال له قد أوريت زناد تصبري وأطفأت نار حيرتي فاحتكم قال لكل كلمة هجمة قال هى لك قال الاصمعى فقال لى الرشيد ولك بكل كلمة بدرة فانصرفت بثمانين ألفا قال حكيم الخير أجل بضاعه والاحسان أزكى زراعه علم لا يصلحك ضلال ومال لا ينفعك وبال شعر

اذا المرء لم يعتق من المال نفسه * تملكه المال الذى هو مالكه

ألا انما مالى الذى أنا منفق * وليس لى المال الذى أنا تاركه

وقال أبصر الناس من أحاط بذنوبه ووقف على عيوبه أفضل الناس من كان بعينه بصيرا وعن عيب غيره ضريرا من جهل المرء أن يعصى ربه فى طاعة هواه ويهين نفسه باكرام دنياه وهو من هواه فى ضلال ومن دنياه فى زوال ايالك وما يسخط سلطانك ويوحش اخوانك فمن أسخط سلطانه تعرض للمنيه ومن أوحش اخوانه تبرأ من الحرية الفضل ملك اللسان وبذل الاحسان من استخف بشريف دل على لؤم أصله ومن مال الى سخيف أبان عن ضعف عقله ومن قال هجوا اسقط قدره ومن فعل نكرا قبح ذكره لم نفسك على قبيح أفعالك ولئيم أقوالك قبل أن يلومك صديق ناصح ويذمك عدو كاشح لا تستبدن بتدبيرك ولا تستخفن بأميرك أحسن العفو ما كان عن قدره وأحسن الجود ما كان عن عسره رأس الفضائل اصطناع الافاضل ورأس الرذائل اصطناع الاراذل من حسن الاختيار الاحسان الى الاخيار شعر

وما هذه الايام الا مراحل * فما استطعت من معروفها فتزود

اذا ما أتيت الامر من غير بابه * ضللت وان تدخل من الباب تهتد

متى ما تقد بالباطل الامر يأبه * وان تقد الاطواد بالحق تنقد

عادة الكفران تقطع الاحسان الأم الناس سعيد لا يسعد به اخوانه وسليم لا يسلم منه جيرانه اذا اصطنعت المعروف فاستره واذا اصطنع معك فانشره من جاور الكرام آمن من الاعدام من بخل على نفسه بخيره لم يجد به على غيره من ترقى درجات الهمم عظم فى أعين الامم شعر

اذا أعطشتك أكف اللئام * كفتك القناعة شبعا وريا
فكن رجلا رجله فى الثرى * وهامة همته فى الثريا
فان اراقة ماء الحيا * ة دون اراقة ماء المحيا

من ساء خلقه ضاق رزقه من هان عليه المال توجهت اليه الآمال من جاد بماله جل ومن جاد بعرضه ذل شعر

وماشئ باثقل وهو حق * على الاعناق من منن الرجال
فلا تفرح بشئ تشتريه * بوجهك انه بالوجه غالى

أحسن الجد ما كان عند التعب وأحسن الصدق ما كان عند الغضب أفضل المعروف اغاثة الملهوف من أحسن المكارم عفو المقتدر وجود المفتقر خير العمل ما أثر مجدا وخير الطلب ما حصل حمدا الصموت من لم يكن صمته عن كلة لسانه وقلة بيانه والحليم من لم يكن حلمه لعدم النصرة وفقد القدرة من المروآت أن لا تطمع فيما لا تستحق ولا تستطيل عمن لا تسترق ولا تعين قويا على ضعيف ولا تمنع مكرمة عن شريف ليس من عادة الكرام سرعة الانتقام ارحم من دونك يرحمك من فوقك أحسن الى من تملكه يحسن اليك من يملكك شعر

قدم لنفسك خيرا * وأنت مالك مالك * من قبل تصبح فردا * ولون حالك حالك
فانت والله تدرى * أى المسالك سالك * أما الجنة عدن * أو فى المهالك هالك

من أوحش الاحرار زهدوا فى عشرته ومن كتم الاسرار استبد براحته آفة الزعماء ضعف السياسه وآفة العلماء حب الرياسه من كتم سره أحكم أمره شعر

صن السر عن كل مستخبر * وحاذر فما الحزم الا الحذر
أسيرك سرك ان صنته * وأنت أسير له ان ظهر

قال عمرو بن العاص القلوب أوعية الاسرار والشفاه أقفالها والالسن مفاتيحها فليحفظ كل امرئ مفتاح سره وقال حكيم كما انه لا خير فى آنية لا تمسك ما فيها كذلك لا خير فى صدر لا يكتم سره من كثر اعتباره قل عثاره زوال الدول باصطناع السفل من طالت غفلته زالت دولته القليل مع التدبير خير من الكثير مع التبذير ظن العاقل خير من يقين الجاهل قليل تحمد مغبته خير من كثير تذم

عاقبته عزيمة الصبر تطفئ نار الشر من وثق باحسانك تمنى دوام سلطانك اذا استثمرت الجاهل اختار لك الباطل رب جهل أنفع من علم ورب حرب أنجع من سلم شعر لئن كنت محتاجا الى الحلم اننى * الى الجهل فى بعض الاحايين أحوج

ولى فرس للحلم بالحلم ملجم * ولى فرس للجهل بالجهل مسرج

فمن رام تقويمى فانى مقوم * ومن رام تعويجى فانى معوج

من ركن الى حسن حالته قعد عن حسن حيلته من أتم النصح الامر بالصلح من أقبح الغدر المشورة بالشر الحازم من حفظ ما فى يده ولم يؤخر شغل يومه لغده شعر ولا أؤخر شغل اليوم عن كسل * الى غد ان يوم العاجزين غد

لا يخلو المرء من ودود يمدح وحسود يقدح من لم يجد لم يسد ذكر السلطان نار وذم الاخوان عار شعر

لا تضع من عظيم قدر وان كنـ * ـت مشارا اليه بالتقديم

فالكبير العظيم يصغر قدرا * بالتجرى على الكبير العظيم

ولع الخمر بالعقول رمى الخمـ * ـر بتنجيسها وبالتحريم

احتمال الاذية من كرم السجيه من ساءت أخلاقه طاب فراقه لا يقمع السفيه الا مر الكلام ولا يرد الجاهل الا حد السهام لا تصحب من ينسى معاليك ويذكر مساويك من كثر غضبه سئم ومن طال ظلمه حرم اذا استفاد القلب عصمه استفاد اللسان حكمه أعز الاخوان تستجد اخوانا وأشكر الاحسان تستحق احسانا لا تقطع صديقا وان كفر ولا تركن الى عدو وان شكر كم من عالم يعرض عنه وجاهل يستمع منه لا خير فى مؤاخاة من لا يستر عيبك ويرد غيبك المزية بحسن الصواب لا بزينة الثياب شعر

اسمع أخى وصية من ناصح * ماشاب محض النصح منه بغشه

لا تقطعن بقضية مبتوتة * فى مدح من لم تبله أو خدشه

وقف القضية فيه حتى ينجلى * وصفاه فى حالى رضاه وبطشه

فهناك ان ترما شين فواره * كرما وان ترما يزين فافشه

ومن الغباوة ان تعظم جاهلا * لثقال ملبسه ورونق رقشه
أو ان تهين مهذبا في نفسه * لخمول حالته ورثة فرشه
فلكم أخا طمرين هيب لفضله * ومفوف البردين عيب لفحشه
ما ان يضر العضب كون قرابه * خلقا ولا البازي حقارة عشه
وكذلك الدينار يظهر فضله * من حكه لا من ملاحة نقشه

وقال حكيم الميل الى الغضب من أخلاق الصبيان والجزع على ماذهب من أخلاق النسوان قال الجرجاني شعرا

يقولون لي فيك انقباض وانما * رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما
أرى الناس من داناهم هان عندهم * ومن أكرمته عزة النفس أكرما
ومازلت منحازا العرض جانبا * عن الناس اعتد السلامة مغنما
ولو ان أهل العلم صانوه صانهم * ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن أهانوه فهينوا ودنسوا * محياه بالاطماع حتى تجشما
وما كل برق لاح لي يستفزني * وما كل من لاقيت أرضاه منعما
واني اذا مافاتني الامر لم أبت * أقلب كفي أثره متندما
ولكنني ان جاء عفوا قبلته * وان فات لم أتبعه علي وليتما
اذا قيل هذا مورد قلت قد أرى * ولكن نفس الحر تحتمل الظما
وأقبض خطوي عن حظوظ كثيرة * اذا لم أنلها وافر العرض مكرما
وأكرم نفسي أن أضاحك عابسا * وان أتلقى بالمديح مذمما
انزهها عن بعض ماقد يشينها * مخافة أقوال العدا فيم أولما
ولم أقض حق العلم ان كان كلما * بدا طمع صيرته لي سلما
ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي * لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
أأشقى به غرسا واجنيه ذلة * اذا فاتباع الجهل قد كان أحزما

القلب العليل يميل الى الاباطيل ترك الآثام يعلي المقام ثوب التقى لا يبلى واليد العليا خير من اليد السفلى الصبر حيلة من لا حيلة له شعر

تنكر لي دهري ولم يدر أنني * صبور وعندي الحادثات تهون

وبات يريني الخطب كيف اقتداره * وبت أريه الصبر كيف يكون

خلة اللئام سرعة الانتقام خير الاخوان من لم يتلون وان تلون الزمان درهم ينفع خير من دينار يصرع شعر

كل له غرض يسعى ليدركه * والحر يجعل ادراك العلى غرضه

(آخر) نهين درهمنا فى صون سوددنا * قد صان عرضاله من هان درهمه

(ضرب مثل)

(حكى) ان كلبة عيرت لبوة فقالت أنا ألد ثمانية فى بطن واحد وأنت لا تلدين الا واحدا فقالت اللبوة صدقت الا انى ألد أسدا وأنت تلدين الكلاب فقليلى خير من كثيرك

(مثل آخر)

(حكى) ان قطاة تنازعت مع غراب فى حفرة يجتمع فيها الماء وادعى كل واحد منهما انها ملكه فتحاكما الى قاضى الطير فطلب بينة فلم يكن لاحد منهما بينة يقيمها فحكم القاضى للقطاة بالحفرة فلما رأته قضى لها بها من غير بينة والحال ان الحفرة كانت للغراب قالت له أيها القاضى ما الذى دعاك لان حكمت لى وليس لى بينة وما الذى آثرت به دعواى على دعوى الغراب فقال لها قد اشتهر عنك الصدق بين الناس حتى ضربوا بصدقك المثل فقالوا أصدق من قطاة فقالت له اذا كان الأمر على ماذكرت فوالله ان الحفرة للغراب وما أنا ممن يشتهر عنه خصلة جميلة و يفعل خلافها فقال لها وما حملك على هذه الدعوى الباطلة فقالت ثورة الغضب لكونه منعنى من ورودها ولكن الرجوع الى الحق أولى من التمادى فى الباطل ولان تبقى لى هذه الشهرة خير لى من ألف حفرة

﴿الاسلوب الثانى﴾ (فى حفظ اللسان وما يحسن نطقه من الانسان)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر بن عبد الله رضى الله عنهما اذا قلت فأوجز فاذا بلغت حاجتك فلا تتكلف وقال أيضا المعاذ أنت سالم ما سكت واذا تكلمت فلك أو عليك وقال عمرو بن العاص الكلام كالدواء ان أقللت منه نفع وان أكثرت منه صدع وقال لقمان لابنه يابنى ان من الكلام ماهو أشد من الحجر وأنفذ من وخز الابر وأمر من الصبر وأحر من الجمر وان القلوب مزارع فازرع فيها طيب الكلام

وان لم ينبت فيها كله نبت بعضه قال حكيم الكذب داء والصدق دواء الكذب
ذل والصدق عز كفاك موبخا على كذبك علمك بأنك كاذب وقال أيضا لقمان
لابنه يابنى اياك والكذب فانه يفسد عليك دينك ويعق عليك عند الناس
مروآتك ويضع منزلتك ويضيع جاهك ولا يسمعون منك اذا حدثت ولا
يصدقونك اذا قلت ولاخير لك فى الحياة اذا كنت كذلك واذا اطلعوا على ذلك من
أمرك ثم صدقت اتهموك وحقروا شأنك وأبغضوا مجالسك وأخفوا عنك أسرارهم
وخبئوا حديثهم وكتموه وحذروك فى أمر دينهم ولم يأمنوك فى شئ من أحوالهم
وهذه حالتك فى قلوب الناس وأكبر من ذلك مقت الله وعقوبته فى الآخرة
وقال ابن السماك ماحسبنى أوجر على ترك الكذب لانى اتركه أنفة وقال أيضا
لولم يكن فى الكذب الا الخذلان لكفاه قبحا فكيف وفيه الاثم أيضا وقال
الشعبى عليك بالصدق حيث ترى انه يضرك فانه ينفعك واجتنب الكذب حيث
ترى أنه ينفعك فانه يضرك شعر

عليك بالصدق ولوانه * أحرقك الصدق بنار الوعيد
واطلب رضا الله فاشقى الورى * من اسخط المولى وأرضى العبيد

وقال على رضى الله عنه ماحبس الله جارحة فى حصن أوثق من اللسان الأسنان امامه
والشفتان من وراء ذلك واللهاة مطبوقة عليه والقلب من وراء ذلك فاتق الله
ولا تطلق هذا المحبوس من حبسه الا اذا أمنت شره وقال بعض الادباء احبس لسانك
قبل أن يطيل حبسك وقال آخر من كتم سره وآمن الناس شره ومن حكم لسانه
شانه وأفسد شانه صمت يعقبه ندامة خير من نطق يسلب سلامه شعر

خل جنبيك لرام * وامض عنه بسلام * مت بداء الصمت خير
لك من داء الكلام * ربما استفتحت بالنطـ * ـق مغاليق الحمام
انما السالم من ألـ * ـجم فاه بلجام

قال بعض الحكماء الكذاب لا يعاشر والنمام لا يشاور والكبير لا يكابر والهارب
لا يستخبر والجبان لا يستنصر والبكر لا يسلم عليها والامة لا يوما اليها والرفيق لا
يشاحح والبخيل لا يسامح والعاشق لا يعاير والفاسق لا يسامر والخسيس لا يكارم

والاسد لايصادم والاهوج لايزوج والباطل لايروج والعرض لايسيب والمؤمل لايخيب والخير لاينكر والباغى لاينصر وقال على رضى الله عنه المرء مخبوء تحت طى لسانه لاتحت طيلسانه من عذب لسانه كثرت اخوانه ماهلك امرؤ عرف قدره قيمة كل انسان مايحسنه من عرف نفسه عرف ربه بشر البخيل بحادث أووارث لاتنظر الى من قال وانظر الى ماقال لاسودد مع الانتقام لاصواب مع ترك المشاورة لامروءة لكذوب لاتسير لسانك بما يسىء اخوانك اعادة الاعتذار تذكير بالذنب النصح بين الملا تقريع اذا تم العقل نقص الكلام الشفيع جناح الطالب الجزع أتعب من الصبر أكبر الاعداء أخفاهم مكيدة من طلب مالايعنيه فاته مايغنيه السامع للغيبة أحد المغتابين شعر

وسمعك صن عن سماع القبيح * كصون اللسان عن النطق به

فانك عند استماع القبيح * شريك لقائله فانتبه

من كثر مزاحه لم يخل من استخفاف به أو حقد عليه شعر

أفد طبعك المكدود بالهم راحة * يجم وعلله بشئ من المزح

ولكن اذا أعطيته المزح فليكن * بمقدار ماتعطى الطعام من الملح

عبد الشهوة أذل من عبد الرق الحاسد مغتاظ على من لاذنب له كفى بالظفر شفيعا للمذنب رب ساع فيما يضره الاتكال على الامنية من بضائع الحمقى اليأس حر والرجاء عبد ظن العاقل كهانة العداوة شغل للقلب شعر

لما صفوت ولم أحقد على أحد * اربحت نفسى من هم العداوات

انى أحيى عدوى عند رؤيته * لادفع الشر عنى بالتحيات

صمت الجاهل ستر وكلام العاقل فخر لايزال الرجل مهابا مادام ساكتا فاذا تكلم زادت مهانته أوسقطت رتبته شعر

الصمت زين والسكوت سلامة * فاذا نطقت فلاتكن مكثارا

ماان ندمت على سكوتى مرة * ولقد ندمت على الكلام مرارا

الادب فى النطق ثمرة العقل لاحياء لحريص السعيد من وعظ بغيره الحكمة ضالة المؤمن الشر جامع لمساوى العيوب صدق المرء نجاته وقال ابن المعتز اذا

اضطررت الى كذاب فلا تصدقه ولا تعلمه انك تكذبه فينتقل عن وده ولا ينتقل عن طبعه قال حكيم البشر ترجمان اللسان واللسان صحيفة الجنان البشر دال على السخاء كما يدل النور على الثمر لسان العاقل فى قلبه وقلب الاحمق فى فمه شعر

من لزم الصمت اكتسى هيبة * تخفى عن الناس مساويه
لسان من يعقل فى قلبه * وقلب من يجهل فى فيه

اذا وصلت اليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر من لم يملك لسانه ندم لفتات الوجه وفلتات اللسان تظهران ما اضمره الانسان من كل شان قال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه من كتم سره كانت الخيرة فى يده شعر

اذا المرء بدى سوأة من لسانه * ولام عليها غيره فهو أحمق
اذا ضاق صدر المرء من كتم سره * فصدر الذى يستودع السر أضيق

وقال بعضهم من زعم انه يجد راحة فى افشاء سره الى غيره فقد اتهم عقله لان مشقة الاستبداد بالسر أقل من مشقة افشائه بسبب المشاركة أمران يسلبان الحر كمال الحرية افشاء السر وقبول السر لان من وصل اليك بره فقد وجب عليك بالخضوع شكره ومن افشيت اليه الاسرار ألزمك الذل لتقيه مخافة الانتشار وقال آخر ندمى على مالم أقل أخف منه على ماقلت وقال آخر أنا لمالم أقل أملك منى لما قلت من قل صدقه قل صديقه من صدقت لهجته ظهرت حجته الصادق بين المهابة والمحبة من عرف بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه من تمام الصدق الاخبار بما تحتمله العقول اذا استفاد القلب عصمه استفاد اللسان حكمه من غلبته شهوة الكلام تصرفت فيه ألسنة الملام كلام العاقل قوت وكلام الجاهل فوت طول اللسان هلاك الانسان الكلام المهذب كالحسام المدرب ذكر السلطان نار وذم الاخوان عار أصدق المقال مانطق به ظاهر الحال شعر

لا تقولن اذا لم ترد * ان تتم الوعد فى شئ نعم * فاذا قلت نعم فاصبر لها
بنجاز الوعد ان الخلف ذم * كم تصبرت فرارا أن يرى * عاذلى انى كما كان زعم

من قل كلامه قلت أثامه من كثر لغطه كثر غلطه الكذوب متهم وان وضحت

حجته وصدقت لهجته من ملك لسانه أحرز سلطانه من بسط لسانه قبض اخوانه من لزم الصمت أمن المقت من قال مالا ينبغي سمع مالا يشتهي النطق بغير حكمة هوس والصمت بغير فكر خرس من تتبع مساوي سلطانه تعرض لقطع لسانه من أسمع الكلام مدح اللئام علامة اللؤم مدح المذموم غاية الاوزار تزكية الاشرار من قال الحق صدق ومن عمل به وفق من كثر اختلافه طالت غيبته ومن كثر مزاحه زالت هيبته من أفشى سره أفسد أمره ليكن مرجعك الى الحق ومنزعك الى الصدق فالحق أقوى أمين والصدق أفضل قرين من طال كلامه سئم ومن كثر احترامه شتم لا تحاجج من يذهلك خوفه ويهلك سيفه فرب حجة تتلف مهجه وفرصه تؤدي الى غصه اياك واللجاج فانه يوغر القلوب وينتج الحروب عي تسلم به خير من نطق تندم عليه شعر

ان مدحت الخمول نبهت قوما * أغفلوه فسابقوني اليه

هو قد دلني على لذة العيش فالى أدل غيري عليه

اقتصر من الكلام على ما يقيم حجتك ويبلغ حاجتك واياك والفضول فانه يزل القدم ويورث الندم استعن بالصمت على اطفاء الغضب لسانك سبع ان عقلته حرسك وان أطلقته افترسك اخزنه كما تخزن مالك واعرفه كما تعرف ولدك وزنه كما تزن نفقتك وانطق به على قدر وكن منه على عذر فان انفاق ألف درهم في غير وجهها أيسر من اطلاق كلمة في غير حقها رب كلمة جلبت مقدورا وأخربت دورا وعمرت قبورا الاستماع أسلم من القول قلب الكذوب أكذب من لسانه أحسن المدح أصدقه اللسان سيف قاطع حده والكلام سهم نافذ لا يمكن رده مع السكوت السلامه ومع الكلام الندامه فلا تقل ما يزل قدمك ويطيل ندمك من قل أدبه كثر شغبه اليمن مع الرفق والنجاة مع الصدق

﴿ضرب مثل﴾

(حكي) انه اجتمع برغوث وبعوضة فقالت البعوضة للبرغوث اني لأعجب من حالي وحالك أنا أفصح منك لسانا وأوضح بيانا وأرجح ميزانا وأكبر منك شانا وأكثر طيرانا ومع هذا فقد أضر بي الجوع وأحرمني الهجوع ولا أزال

عليك مجهوده مبعده عن الطريق مطروده وأنت تأكل وتشبع وفى نواعم الابدان ترتع فقال لها البرغوث أنت بين العالم مطنطنه وعلى رؤسهم مدندنه وأنا قد توصلت الى قوتى بسبب سكوتى قال حكيم أبلغ الكلام ماقلت فضوله وعمت فصوله أبلغ الكلام ماصحت مبانيه ووضحت معانيه أبلغ الكلام ماأعرب عن الضمير وأغنى عن التفسير أبلغ الكلام ماينذر اوله على آخره ويستغنى بباطنه عن ظاهره أبلغ الكلام مازانه التمام وعرفه الخاص والعام ابلغ الكلام ماقل مجازه وناسبت صدوره اعجازه كثرة الاستماع تورث الانتفاع سوء المقاله يزرى بحسن الحاله كثرة السؤال تورث الملال شعر

انت ما استغنيت عن صا * حبك الدهر أخوه * فاذا احتجت اليه

مرة مجك فوه * لورأى الناس نبيا * سائلا ما واصلوه

وهم وان جلوا ذلا لمال جلوه * انما يعرف ذا الفضل من الناس ذوه

عثرة الرجل تدمى القدم وعثرة اللسان تزيل النعم من حق العاقل ان يبذل النصح للقريب ويكتم السر عن النسيب داء المكثر شدة الحمق ودواؤه قلة النطق الريب عار والغيبة نار أحد السيوف اللسان وافتك الاعداء الجنان جهل يضعف حجتك خير من علم يتلف مهجتك تحصن بالجهل اذا نفع كما تحصن بالعلم اذا رفع من قال بلا احترام اجيب بلا احتشام قصر كلامك تسلم واطل احتشامك تكرم من اجمل قيلا سمع جميلا لا تقولن مايسوؤك جوابه ويضرك معابه لكل قول جواب ولكل جميل ثواب لا تقولن هجرا ولا تقولون نكرا اعقل لسانك الا عن حق توضحه اوخلل تصلحه اوكلمة بفسرها اومكرمة تنشرها يستدل على عقل الرجل بقوله وعلى اصله بفعله شعرا

قال النبى مقال صدق لم يزل * يتلى على الاسماع والافواه

من غاب عنكم اصله ففعاله * تنبيكم عن اصله المتناهى

ولقد فعلت فعال سوء اصبحت * بين الانام قليلة الاشباه

وزعمت انك من سلالة ماجد * أفأنت أصدق أم رسول الله

اياك وفضول الكلام فانها تظهر فى فضلك وتنفى عدلك وتقل بيانك وتمل اخوانك

الاقتصاد فى النطق يستر العوار و يؤمن العثار حد السنان يقطع الاوصال وحد اللسان يقطع الآجال فاخش اساءته اليك وتوق جنايته عليك قوم لسانك تسلم وقدم احسانك تغنم لا تقل ما يزرى بك ولا تفعل ما يضع منك قل ما يرجح زنتك وافعل ما يجل قيمتك من قوم لسانه زاد عقله ومن سدد كلامه بان فضله من من بمعروفه سقط شكره ومن أعجب بحامه حبط أجره من صدق فى مقاله زاد فى جماله الزم الصمت تعد فى نفسك فاضلا وفى جهلك عاقلا وفى أمرك حكيما وفى عجزك حليما احذر سقط الالفاظ فانها تظهر من عيوبك ما بطن وتحرك من عدوك ما سكن كلام المرء يبان فضله وترجمان عقله أكثر من الجميل واقتصر منه على القليل الفضل ملك اللسان و بذل الاحسان الزم الصمت تكتسب صفوة المودة وتأمن سوء المغبة وتلبس ثوب الوقار وتكف مؤنة الاعتذار الصمت آية الفضل وثمرة العقل و زين العلم وعين الحلم فالزمه تلزمك السلامه واصحبه تصحبك الكرامه كثرة المقال تمل السمع وكثرة السؤال توجب المنع اذا حاججت فلا تقصر واذا لاججت فلا تكثر فمن قصر فى حجاجه خصم ومن أكثر فى لجاجه سئم اعقل لسانك الاعن عظة شافية يكتب لك أجرها أو حكمة بالغة يحمد عنك نشرها اياك وقبيح الكلام فانه ينفر عنك الكرام و يغرى عليك اللئام شعر

لقد صدق الباقر المرتضى * سليل الامام عليه السلام
بما قال فى بعض ألفاظه * قبيح الكلام سلاح اللئام

الحذر خير من الهذر لأن الحذر يقى المهجه والهذر يضعف الحجه من أفرط فى المقال زل ومن استخف بالرجال ذل جرح الكلام أشد من جرح الحسام شعر

جراحات السنان لها التئام * ولا يلتام ما جرح اللسان

اتق عثرات لسانك تأمن سطوات سلطانك لا تقولن ما يوافق هواك و يغضب أخاك وان خلته لهوا وقلته لغوا فرب لهو يوحش منك حرا ولغو يجلب لك شرا تعام عما تسوءك رؤيته وتغاب عما تضرك معرفته لا تنصح من لا يثق بك ولا تشر على من لا يقبل منك لا شئ أنفع للانسان من حفظ اللسان اذا سكت عن الجاهل فقد أوسعته جوابا وأوجعته عقابا شعر

وزهدنى فى الناس معرفتى بهم * وطول اختبارى صاحبا بعد صاحب
فلم ترنى الايام خلا تسرنى * مباديه الاساءنى فى العواقب
ولا كنت أرجوه لدفع ملمة * من الدهر الا كان احدى النوائب

قال حكيم مقتل الرجل بين فكيه يعنى لسانه رب قول أشد من صول عيب الكلام تطويله وجمالته ترتيله لين الكلام قيد القلوب مجالس الكرام أنفس الكلام منقبة المرء تحت لسانه نضرة الوجه فى الصدق هات ماعندك تعرف به لاكرامة للكاذب وقال المهلب لبنيه اتقوا زلة اللسان فانى وجدت الرجل تعثر رجله فيقوم من عثرته ويزل لسانه فيكون فيه هلاكه اياك والمزاح فان فيه الذباح رب محذور يقال ومرجو لاينال اذالم تخش فصل واذالم تستح فقل شعر

اذالم تخش عاقبة الليالى * ولم تستحى فافعل ماتشاء
فلا والله مافى الدين خير * ولا الدنيا اذاذهب الحياء

من نقل لك فقد نقل عنك ومن شهد لك فقد شهد عليك ومن تجرألك فقد تجرأ عليك لاتقبل الخبر من كذاب ولو أتاك بحديث عجاب من أكثر مقاله سئم ومن أكثر سؤاله حرم لاتقولن مرا ولاتفعلن شرا قال حكيم تعلموا العلم للاديان والنحو للسان والطب للابدان شعر

الدهر أدبنى والصبر ربانى * والصمت أقنعنى واليأس أغنانى
واحكمتنى من الايام تجربة * حتى نهيت الذى قد كان ينهانى

(ضرب مثل)

(حكى) أن بعض الاسود مرض فعاده جميع الوحوش الا الثعلب فقال الذئب للاسد أيها الملك أما تنظر الى فعل الثعلب وقلة اعتنائه بخدمتك واطراحه القيام بواجبك قد عادك جميع الوحوش فى مرضك هذا الا الثعلب ولئن لم تعاقبه عقابا يرتدع به أمثاله ليتجرأن عليك باقى الوحوش ويقتدين به فى سوء أدبه فلما سمع الاسد كلام الذئب أثر ذلك فى قلبه وقال اذا حضر الثعلب عندى فذكرنى بما وقع منه وكان الارنب حاضرا فى ذلك المجلس فمضى الى الثعلب وقال له يا أبا الحصين خذ حذرك من الاسد فقال ولم فأخبره بما وقع من الذئب فى حقه عند الاسد وما كان

من جواب الاسد فشكره الثعلب على ذلك ثم ان الثعلب مضى وصاد كركيا وترقب خلوة الاسد ودخل وسلم عليه فقال له الاسد ويلك أمرض أنا ويعودنى كل الوحوش الا أنت أهذا منك اطراح لقدرى فقال له الثعلب معاذ الله انا أقل عبيدك ولكن لما بلغنى مرض الملك عافاه الله ذهبت أطلب له طبيبا حاذقا كما معاشر الثعالب نصفه بجودة الرأى فقصدت أن أحضره بين يديك فلما وصلت اليه وجدته مشغولا بموت ولد له فلم يمكنه المجىء الى خدمتك غير اننى عرفته بمرضك فقال يطعم لحم كركى وتؤخذ مرارته فتخلط بدم ساق ذئب و يدهن بها و يعلق عليه رجل ذئب فان فى ذلك الشفاء وقد أحضرت الكركيا فلما سمع الاسد مقالة الثعلب لم يشك فى صدقه ثم انه أكل الكركى فلذله و وجد خفة فى جسمه وأخر مرارته حتى ذهب الثعلب ولما جاء الذئب الى الاسد قبض على رجله فقطعها وأخذ من دمها فخلط به المرارة وأدهن بذلك ومضى الذئب يحجل وهو لا يصدق بنجاة نفسه من الاسد فلما بعد عنه ألقى بنفسه على الارض من شدة الالم فمر به الثعلب وهو ملق فناداه ياصاحب الخف الاحمر اذا حضرت عند الملوك فاكفف لسانك عن القدح فى اعراض أصحابك فان لسانك هو الذى أوقعك فى هذا شعر

اذا حضرت الملوك فالبس * من التوقى أجل ملبس
وادخل اذا ما دخلت أعمى * واخرج اذا ما خرجت أخرس

(الاسلوب الثالث فى وصايا نافعه ومزايا رافعه)

قال حكيم من اوعظك فقد أيقظك ومن بصرك فقد نصرك ومن أوضح وبين فقد نصح وزين ومن حذر وبصر فما غدر وما قصر وقال آخر نقل الصخر على الاعناق أيسر من تفهيم من لا يفهم وقال آخر النصيحة بشعة المبادى حلوة العواقب النصيحة كالدواء يسوء استعمالها ويسر مآلها النصيحة يذم عبها ويمدح غبها مهر النعم الشكر قيل أوصى على رضى الله عنه ابنه محمد ابن الحنفيه فكان من وصيته له يا بنى أوصيك بتقوى الله عز وجل فى الغيب والشهادة وكلمة الحق فى الرضا والغضب والقصد فى الفقر والغنى والعدل على الصديق والعدو والعمل فى النشاط والكسل والرضا عن الله عز وجل فى الشدة والرخاء

يابني ماشر بعده الجنة شر ولا خير بعده النار خير وكل نعيم دون الجنة حقير وكل بلاء دون النار عافية واعلم يابني ان من أبصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره ومن رضي بقسم الله لم يحزن على مافاته ومن سل سيف البغي قتل به ومن حفر لاخيه بئرا وقع فيها ومن هتك حجاب أخيه انكشفت عورات بنيه ومن نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره ومن كابر الامور عطب ومن اقتحم البحر غرق ومن أعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل ومن سفه عليهم شتم ومن سلك مسالك السوء أتهم ومن خالط الانذال حقر ومن جالس العلماء وقر ومن مزح استخف به ومن أكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر خطؤه ومن كثر خطؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار يابني من نظر في عيوب الناس ثم رضيها لنفسه فذاك هو الاحمق بعينه ومن تفكر اعتبر ومن اعتبر اعتزل ومن اعتزل سلم ومن ترك الشهوات كان حرا ومن ترك الحسد كانت له المحبة عند الناس يابني عز المؤمن غناؤه عن الناس والقناعة مال لا ينفد ومن أكثر من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن علم أن كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه شعر

اذا المرء عوفي في جسمه * وأعطاه مولاه قلبا قنوعا
واعرض عن كل مالا يليق * فذاك المليك ولومات جوعا

العجب ممن خاف العقاب فلم يكف ورجا الثواب فلم يعمل الفكر نور والغفلة ظلمة والجهالة ضلالة والسعيد من وعظ بغيره الادب خير ميراث وحسن الخلق خير قرين يابني ليس مع القطيعة نما ولا مع الفجور غنى يابني العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت الا بذكر الله تعالى وواحدة في ترك مجالسة السفهاء ومن تزين بمعاصي الله في المجالس أورثه الله ذلا ومن طلب العلم علم يابني رأس العلم الرفق وآفته الخرق ومن كنوز الايمان الصبر على المصائب العفاف زينة الفقراء والشكر زينة الاغنياء يابني اغنى الغنى العقل وأفقر الفقر الحمق واوحش الوحشة العجب وأكرم الحسب حسن الخلق اياك ومصادقة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك واياك ومصادقة الكذاب فانه يقرب اليك البعيد

ويبعد عنك القريب واياك ومصادقة البخيل فانه يبعد عنك احوج ماتكون اليه واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه يابنى كثرت الزيارة تورث الملل والطمأنينة قبل الخبرة ضد الحزم شعر

على كل حال فاجعل الحزم عدة * لما أنت ترجوه وعونا على الدهر

اعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله يابنى كم نظرة جلبت حسرة وكم كلمة سلبت نعمة لاشرف اعلى من الاسلام ولا كرم أعز من الزهد ولا معقل احرز من الورع ولا لباس اجمل من العافية ولا مال اذهب للفاقة من الرضا بالقوت ومن اقتصر على بلغة الكفاف تعجل الراحة وتبوأ حفظ الدعة الحرص مفتاح التعب ومطية النصب وداع الى اقتحام الذنوب والشره جامع لمساوى العيوب وكفاك ادبا لنفسك ما كرهته لغيرك لاخيك عليك مثل الذى لك عليه ومن تورط فى الامور من غير تبصر فى الصواب فقد تعرض لفدحات النوائب التدبير قبل العمل يؤمنك الندم من استقبل وجوه الاراء عرف مواقع الخطأ الصبر جنة من الفاقة البخل جلباب المسكنة الحرص علامة الفقر وصول معدم خير من جاف مكثر لكل شئ قوت وابن آدم قوت الموت يابنى لاتيأسن مذنبا على ذنبه فكم عاكف على ذنب ختم له بالخير وكم مقبل على عمله افسده فى آخر عمره فصار الى النار فى خلاف النفس رشدها الساعات تنقص الاعمار لاتنال نعمة الا بفراق أخرى شعر ان الليالى فى الزمان مراحل * تطوى وتنشر دونها الاعمار

فقصارهن مع الهموم طويلة * وطوالهن مع السرور قصار

﴿آخر﴾ ألا انما الدنيا نضارة ايكة * اذا اخضر منها جانب جف جانب

فلا تكتحل عيناك يوما بعبرة * على ذاهب منها فانك ذاهب

وما الناس الا خائضوا غمرة الردى * فطاغ على ظهر التراب وراسب

وقال على رضى الله عنه ما أقرب الراحة من النصب والبؤس من النعيم والموت من الحياة فطوبى لمن أخلص لله علمه وعمله وحبه وبغضه وأخذه وتركه وخاف البيان فأعدوا استعد ان سئل أفصح وان ترك صمت كلامه صواب وسكوته غير عى عن الجواب والويل كل الويل لمن بلى بحرمان وخذلان وعصيان واستحسن

لنفسه ما يكرهه الله وأزرى الناس بمثل ما يأتى من لم يكن له حياء ولا سخاء فالموت أولى به من الحياة لا تتم مروءة الرجل حتى يبالى أى ثوبيه لبس وأى طعاميه أكل وأوصى لقمان ابنه فقال يابنى لاعفة لمن لاعصمة له ولا مروءة لمن لاصدقة له ولا كنز أنفع من العلم ولا شئ أربح من الادب ولاقرين أزين من العقل ولا غائب أقرب من الموت ولاشئ أنفع من الصدق ولا سيئة أسوأ من الكذب ولا عبادة أفضل من الصمت ولا عار أقبح من البخل يابنى من حمل مالا يطيق عجز ومن أعجب بنفسه هلك ومن تكبر على الناس ذل ومن لم يشاور ندم ومن جالس العلماء علم ومن قل كلامه دامت عافيته شعر

تمتع بما أعطيت فالمال عارة * وكله مع الدهر الذى هو آكله

فأيسر مفقود وأهون تالف * على المرء مالا يبلغ المرء نائله

قال حكيم المرء من حيث يثبت لا من حيث ينبت ومن حيث يوجد لا من حيث يولد شعر العلم أنفس ذخر أنت ذاخره * من يدرس العلم لم تدرس مفاخره

اقبل على العلم واستقبل مقاصده * فأول العلم اقبال وآخره

﴿روضة رائقة﴾

اختارت الحكماء أربع كلمات من أربعة كتب من التوراة من قنع شبع ومن الزبور من سكت سلم ومن الانجيل من اعتزل نجا ومن القرآن العظيم ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم شعر

تعلم ولا تستند يافلان * لاصل علا وفضل أشيعا

فكم وضع الجهل أصلا رفيعا * وكم رفع العلم أصلا وضيعا

وقال حكيم المنفعة توجب المحبة والالفة والمضرة توجب البغض والعداوة والصدق يوجب الثقة والامانة توجب الطمأنينة والعدل يوجب اجتماع القلوب والجور يوجب الفرقة وحسن الخلق يوجب المودة وسوء الخلق يوجب المباعدة والانبساط يوجب المؤانسة والانقباض يوجب الوحشة والكبر يوجب المقت والتواضع يوجب الرفعة والجود يوجب الحمد والبخل يوجب المذمة شعر

وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى * فذلك شئ ما اليه سبيل

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى * بخيلا له في العالمين خليل
واني رأيت البخل يزري بأهله * فاكرمت نفسي أن يقال بخيل
عطائي عطاء المكثرين تكرما * ومالي كما قد تعلمين قليل
وانا أناس لا نرى القتل سبة * اذا ما رآته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول
تعيرنا أنا قليل عديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل
سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم * فليس سواء عالم وجهول

التعزير يوجب الندامة وبلين العشرة تدوم المودة وبحفظ الجانب تأنس النفوس وبكثرة الصمت تكون الهيبة والفظاظة تخلع عن صاحبها ثوب القبول من صغر الهمه حسد الصديق على النعمه النظر في العواقب نجاة مع العجلة الندامه ومع التأني السلامه شحيح غني أفقر من فقير سخي شعر

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل
وربما فات قوما جل أمرهم * من التأني وكان الحزم لو عجلوا

اذا جهلت فاسأل واذا زللت فارجع واذا أسأت فاندم واذا غضبت فاحلم من بدأك ببره فقد شغلك بشكره المروآت كلها تبع للعقل والعقل تبع للتجربة العقل أصله التثبيت وثمرته السلامة والتوفيق أصله العقل وثمرته النجاح التوفيق والاجتهاد زوجان ينشأ عنهما الظفر قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا من نكد الدنيا أن لا تبقى على حاله ولا تخلو من استحاله تصلح جانبا بافساد جانب وتسر صاحبا باساءة صاحب السكون فيها خطر والثقة بها غرر شعر

ما استكمل المرء من لذاته طرفا * الا وأعقبه النقصان من طرف

الدنيا عسل مشوب بسم وفرح موصول بغم فلا تغرنك زهرتها ولا تفتنك زينتها فانها سلابة للنعم أكالة للامم شعر

لعمرك ما الدنيا بدار اقامة * ولكنها دار انتقال لمن عقل
اذا أضحكت أبكت وان هي أقبلت * تولت وان أعطت فايامها دول

تعطى وترجع وتنقاد وتمتنع ثغر الجاهل بالابتسام وتزخرف أضغاث أحلام تسترد النوال وتصد بعد الوصال وقال بعض الادباء شعرا

أبدا يسترد ما وهب الدهـ ـر فياليت جوده كان بخلا

يعرض عنها السعداء ويرغب فيها الاشقياء لذاتها قليلة وحسراتها طويلة شعر

ألم تر أن الدهر يهدم ما بنى * ويأخذ ما أعطى ويسلب ما أسدى

فمن سره أن لا يرى ما يسوؤه * فلا يتخذ شيأ يخاف له فقدا

اذا طلبت العز فاطلبه بالطاعة واذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة لا تنصح من لا يثق بك ولا تشر على من لا يقبل منك خير الاموال ما استرق حرا وخير الاعمال ما استحق شكرا مجالسة الاحداث مفسدة للدين نور المؤمن فى قيام الليل نيل المنى فى الغنى شعر

ليس كل الدهر يوما واحدا * ربما ضاق القضا ثم اتسع

انما الدنيا متاع زائل * فاقتصد فيه وخذ منه ودع

ان للخير لرسما بيننا * طبع الله عليه من طبع

قد بلونا الناس فى أخلاقهم * فرأيناهم لذى المال تبع

وحبيب الناس من أطمعهم * انما الناس جميعا بالطمع

وضع الاحسان فى غير موضعه ظلم ولاية الاحمق سريعة الزوال وحدة المرء خير من جليس السوء هربك من نفسك خير من هربك من الاسد لا وفاء لمرأة لا غنى لمن لا فضل له يأتيك ما قدر لك يطلبك الرزق كما تطلبه يأمن الخائف اذا دخل ما خافه يسود المرء بالاحسان الى قومه يأس القلب راحة النفس يسعد الرجل بصاحبه السعيد نشر الصنائع من أقوى الذرائع من بسط يده بالانعام صان نعمته عن الملام من أمات شهوته أحيا مروءته البشر أول البر صلاح البدن فى السكون صل الارحام يكثر حشمك من قرب بره بعد ذكره من وجه رغبته اليك أوجب معونته عليك اذكر النعمة القديمة عليك وانس النعمة الجديدة منك وتفطن للرغبة الخفية فيك وتغافل عن الجناية العظيمة عليك اذا أذنبت فاعتذر واذا اعتذر اليك فاغتفر علامة الكرم الجود وعلامة اللؤم الجحود من غرس الحلم اجتنى السلم أحسن الى من كان له قديم أصل أو سابق فضل ولا يزهدنك فيه سوء

حالته ولا ادبار دولته فان احسانك اليه يفيدك اما نفس حر تسترقها أو مكرمة رفعك نشقها فان الدنيا تجبر كما تكسر والدولة تقبل كما تدبر ومن زرع معروفا فلا بد ان يجتنى زرعه ومن اصطنع الاحرار لم يخب صنعه شعر

لا تنتقم ان كنت ذا قدرة * فالصفح من ذى قدرة أصلح
واصفح اذا أذنب خل عسى * تلقى اذا أذنبت من يصفح

قيل للاسكندر بم نلت ما نلت قال باستمالة الاعداء والاحسان الى الاصدقاء وقال بزرجمهر سوسوا احرار الناس بمحض المودة والعامة بالرغبة والرهبة والاسافل بالمخافة وقال أبو العباس السفاح لاعملن اللين حتى لا ينفع الا الشدة ولاكرمن الخاصة ما أمنتهم على العامة ولا غمدن سيفى حتى يسله الحق ولاعطين حتى لا أرى للعطية موضعا وقال حكيم لا تترك قليل ما تقوى عليه لكثير ما لا تقوى عليه بادر الى الخير اذا أمكنك بالرسول يعرف قدر المرسول رفق الرسول يلين القلب الصعب وخرقه يقسى القلب اللين استصغر المشقة اذا أدت الى منفعة القلب أسرع تقلبا من الطرف لا صلاح لرعية فسد واليها أرفق الولاة من جمع اللين والشدة من لاحى السلطان ندم فساد الوالى أضر بالرعية من جدب الزمان الوفاء يثبت الاخاء خير ما اكتسبته أخ ثقة كن لمن فوقك موقرا لا تدخلن فى أمر لا تكون فيه ماهرا أكثر محادثة من يبصرك بعيوبك لا تثق بالثناء الكاذب ولا بود النساء ولا بالمال الكثير استصغر ما فعلت من المعروف ولو كان كثيرا استعظم ما أتاك منه وان كان صغيرا سلطان الغضب أضعف سلطان استعن بالصمت على اطفاء الغضب كن فى الحرص على معرفة عيبك بمنزلة عدوك فى معرفة ذلك منك من قنع لم يهتم لا يكون الشحيح وصولا أحق الناس بالفاقة البخيل الحازم من كسب من حله وأنفق فى حقه أشبه الناس بالبهائم من كانت همته بطنه شعر

اذا ما الفتى لم يبغ الا طعامه * وملبسه فالخير منه بعيد

ربما كان وجهك مرآة ما فى صدرك اظهر لعدوك الصداقة اذا رجوت نفعه واضمر لصديقك العداوة اذا خشيت ضره قلب الكذوب أكذب من لسانه

صحبة الاحمق عناء الراحة من قرين السوء فراقه شعر

لاتحمدن امرأحتى تجربه * ولا تذمنه من غير تجريب
ان الرجال صناديق مقفلة * ومامفاتيحها غير التجاريب

مقارنة الاشرار تسيء الظن بالاخيار من الحزم احتراس المرء من أصحابه الضعيف المحترس من عدوه أقرب الى السلامة من القوى المغتر من كثر ابتهاجه بالمواهب اشتد انزعاجه بالمصائب حسبك من عدوك البعد عنه والاحتراس منه طاعة العدو هلاك وطاعة الله غنيمة ضاق صدر من ضاقت يده ماضاق مكان بمتحابين والدنيا لاتسع المتباغضين ظمأ المال أشد من ظمأ الماء علو الهمة من الايمان عسر المرء مقدم يسره غلام عاقل خير من شيخ جاهل غنيمة المرء من وجدان الحكمة فخرك بفضلك خير منه بأصلك شعر

واذا افتخرت باعظم مقبورة * والناس بين مكذب ومصدق
فأقم لنفسك فى انتسابك شاهدا * بدليل فضل للحديث محقق

الفرع يدل على الاصل فسدت نعمة من كفرها قوة القلب من صحة الايمان قتل الحريص حرصه قرب الاشرار مضره ويل لمن وتر الاحرار ومن من أخذ الثار شعر اذا وترت امرأ فاحذر عداوته * من يزرع الشوك لايجنى به عنبا
احذر صولة اللئيم اذا شبع والكريم اذا جاع ربما تحولت المودة بغضا والبغضة مودة شعر واحبب اذا أحببت حبا مقاربا * فانك لاتدرى متى الحب ينزع
وابغض اذا أبغضت بغضا مقاربا * فانك لاتدرى متى الحب يرجع
اطلب رضا الاخوان فان رضا العامة غير موجود ما يستحى من فعله لا يليق النطق به ما عملته يظهر وان بالغت فى اخفائه المال ينفد والذكر يبقى الامل الطويل يسقم القلب ويضر الفكر وقال جالينوس الحكمة فى الهند والكبر فى الفرس وقرى الاضياف فى العرب والصدق فى الحبشة وقساوة القلب فى الترك والشجاعة فى الاكراد والخيانة فى الارمن والجهل فى الشام والعلم فى العراق والحساب فى قبط مصر والحمق فى الطويل صغير الرأس والكذب فى القصير والتيه فى المغانى والظلم والزنا فى ذى الشامات والحفظ فى العميان وسوء الخلق

فى العزجان وخفة الروح فى الحولان والحذق فى الحدبان وقلة العقل فى الخصيان والفجور فى الزنج والعجلة فى الصبيان والمراء فى العلماء والحرص فى المشايخ والذل فى الايتام والشر فى الشقر والفصاحة فى الحجاز واليمن والبخل فى الغرب والحسد فى الجيران والسلامة فى العزلة والصحة فى الحمية وقال آخر بالاحسان يسترق الانسان وبقهر النفس يكبت الشيطان ويرضى الرحمن وباخلاص النيات تدرك الرغبات من مدح شخصا بما ليس فيه فقد عابه واذا أراد الله أمرا هيأ أسبابه شعر

الله أكرم من أن تستعد له * بعدة أو ترجى دونه سببا
اذا اصطفاك لامر هيأتك له * يد العناية حتى تبلغ الاربا
فليس فى كل حين ينجح الطلب * ولست فى كل وقت تبلغ الاربا

لا فرح الا بالحسنات ولا حزن الا على السيئات لا تتعبن جسدك الا فى كد على عيال أو عبادة لذى الجلال شعر

اتضع للناس ان رمت العلى * واكظم الغيظ ولا تبدى الضجر
واجعل المعروف ذخرا انه * للفتى أفضل شئ يدخر

وخيار البر ما عجلته * وخيار العفو فى وقت الظفر * احمل الناس على أخلاقهم فبه تملك أعناق البشر * وكل الامر الى خالقه * كل شئ بقضاء وقدر

﴿ضرب مثل﴾

(حكى) أن عصفورا مر بفخ فقال العصفور مالى أراك متباعدا عن الطريق فقال الفخ أردت العزلة عن الناس لآمن منهم ويأمنوا منى فقال العصفور فمالى أراك مقيما فى التراب فقال تواضعا فقال العصفور فمالى أراك ناحل الجسم فقال نهكتنى العبادة فقال العصفور فما هذا الحبل الذى على عاتقك قال هو ملبس النساك فقال العصفور فما هذه العصا قال أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى فقال العصفور فما هذا القمح الذى عندك قال هو فضل قوتى أعددته لفقير جائع أو ابن سبيل منقطع فقال العصفور انى ابن سبيل وجائع فهل لك أن تطعمنى قال نعم دونك فلما ألقى منقاره أمسك الفخ بعنقه فقال العصفور بئس ما اخترت لنفسك من الغدر

والخديعة والاخلاق الشنيعة ولم يشعر العصفور الا وصاحب الفخ قد قبض عليه فقال العصفور فى نفسه بحق قالت الحكماء من تهور ندم ومن حذر سلم وكيف لى بالخلاص ولات حين مناص ثم حدثته نفسه بالاحتيال فربما نفع فى مضيق الاحوال فالتفت الى الصياد وقال له أيها الرجل اسمع منى كلمات أرجو أن ينفعك الله بها ثم افعل بى ما تشاء فعجب الصياد من كلام العصفور وقال له قل فقال له العصفور لا يشك عاقل انى لا اسمن ولا اغنى من جوع فان كنت ترغب فى الحكمة فاسمع منى ثلاث حكم أنفع لك منى واطلقنى واحدة وأنا فى يدك والثانية وأنا على أصل هذه الشجرة والثالثة اذا صرت فى أعلاها فرغب الصياد فى اطلاقه وقال له قل الاولى فقال له ما حييت فلا تندم على فائت فأعجبه مقاله وأطلقه فلما صار فى أصل الشجرة قال والثانية ما عشت فلا تصدق بشئ لا يكون انه يكون ثم طار الى أعلى الشجرة فقال له الصياد هات الثالثة فقال العصفور أيها الرجل لم أر أشقى منك ظفرت بغناك وغنى أهلك وولدك وذهب من يدك فى أيسر وقت فقال له الصياد وماذاك فقال العصفور لو أنك ذبحتنى لوجدت فى حوصلتى جوهرتين من الياقوت زنة كل واحدة منهما خمسون مثقالا فلما سمع الصياد مقالة العصفور اعتراه الاسف وعض على أصبعه وقال خدعتنى أيها العصفور لكن هات الثالثة فقال العصفور كيف أقول الثالثة وأنت قد نسيت الاثنين قبلها فى لحظة ألم أقل لك لا تندم على ما فات ولا تصدق بما لا يكون أنه يكون وكيف صدقت ان فى حوصلتى جوهرتين زنة كل واحدة منهما خمسون مثقالا وأنت لو وزنتنى بريشى ولحمى وعظمى وجميع ما فى جوفى ما وفى ذلك بعشرة مثاقيل وقد ندمت على اطلاق الفائت وتلهفت عليه ثم طار وتركه وفارق بحيلته شركه

﴿الاسلوب الرابع فى الحض على الحزم والاخذ بالعزم﴾

قيل لبعض العرب ما الحزم قال حفظ ما استرعيت ومجانبة ما كفيت قيل فما العجز قال العجلة قبل الامكان ومسالمة الزمان قيل فما الجد قال ابتناء المكارم وحمل المغارم والاضطلاع بالعظائم ومنع النفس عن ركوب المحارم قيل فما الشرف قال كرم الجوار وصيانة الاقدار وبذل المطلوب فى اليسر والاعسار قيل فما

المروءة قال سمو الهمه وصيانة النفس عن المذمه قيل فما الحلم قال كظم الغيظ وضبط النفس عن الغضب وبذل العفو عند القدرة شعر

لا تنتقم ان كنت ذا قدرة * فالعفو من ذى قدرة أصلح
واصفح اذا أذنب خل عمى * تلق اذا أذنبت من يصفح

قيل لحكيم أى الامور أعجل عقوبة فقال ظلم من لا ناصر له الا الله ومقابلة النعمة بالتقصير واستطالة الغنى على الفقير قيل فمن أظلم الناس لنفسه قال من تواضع لمن لا يكرمه ومدح من لا يعرفه قيل فمن أعظم الناس حلما قال من قمع غضبه بالصبر وجاهد هواه بالعزم قيل فبم يسلم الانسان من العيوب قال اذا جعل الشكر رائده والصبر قائده والعقل أميره والاعتصام بالتقوى ظهيره والمراقبة جليسه وذكر الزوال أنيسه وسئل حكيم من أحزم الناس قال من ملك جده هزله وقهر لبه هواه وأعرب لسانه عن ضميره ولم يخدعه رضاه عن سخطه ولا غضبه عن صدقه وسئل آخر عن الدليل الناصح فقال حسن المنطق وسئل عن العناء المتعب فقال تطبعك مع من لا طبع له وقيل لبعض الملوك ما بلغ بك هذه المنزلة فقال بعفوى عند قدرتى ولينى عند شدتى وبذل الانصاف ولو من نفسى وابقائى فى الحب والبغض محلا لموضع الاستبدال وقيل لبعض الحكماء ما الحزم فقال سوء الظن قيل له فما الصواب قال المشورة قيل له فما يجمع القلوب قال المودة قيل له فما الاحتياط قال الاقتصاد فى الحب والبغض شعر

اجعل يقينك سوء الظن تنج به * من عاش مستيقظا قات معايبه
ولن جوابا وكن كالافعوان اذا * لانت ملامسه أعيت مضاربه
والق العدو بوجه لا قطوب به * واجعل له فى الحشى جيشا يحاربه

وقال حكيم بالحزم يتم الظفر وباجالة الرأى يظفر بالحزم وقال آخر كما ان جلاء السيف أهون من صنعه كذلك صلح الصديق أهون من اكتساب غيره شعر

على كل حال فاجعل الحزم عدة * لما أنت باغيه وعونا على الدهر
فان نلت أمرا نلته عن عزيمة * وان قصرت عنك الحظوظ فعن عذر

هموم المرء بقدر همته وأنفاسه نقص من مدته واساك من تغافل عنك والالك

من لم يعادك ليس لسلطان العلم زوال بخلاف سلطان المال كثرة الوفاق نفاق وكثرة الخلاف شقاق رب رجاء يؤدى الى حرمان رب ربح يؤدى الى خسران الاحسان يقطع اللسان الشرف بالفضل والادب لا بالاصل والنسب أحسن الادب حسن الخلق أفقر الفقر الحمق أوحش الوحشة العجب الطامع لم يزل فى وثاق الذل احذروا نفاد النعم فما كل شارد مردود شعر

اذا كنت فى نعمة فارعها * وان المعاصى تزيل النعم
وداوم عليها بشكر الاله * فان الاله سريع النقم

أكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع من أبدى صفحته للحق هلك اذا أملقت فتاجر الله بالصدقة اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه شعر

ان الكرام اذا ما استعطفوا عطفوا * والحر يعفو عن المذنب بالذنب يعترف
والصفح عن مذنب قد تاب مكرمة * وفى الوفاء لاخلاق الفتى شرف
فالعفو بعد اقتدار فعله كرم * والهجر بعد اعتذار فعله سرف

قال حكيم من أطال النظر أكثر الفكر من أطاع الهوى ندم ومن عصاه عصم شعر بنى استقم فالعود تنمو عروقه * قويا ويغشاه اذا ما التوى التوى
وعاص الهوى المردى فكم من محلق * الى الجو لما ان أطاع الهوى هوى

من لم يقدمه حزم أخره عجز من حبس الدراهم كان لها ومن انفقها كانت له من لم يعرف بالوثاقة فى ارومته والكرم فى طبيعته والدماثة فى خلقه والنبل فى همته فلا ترجه من لم تؤدبه الكرامة قومته الاهانة شعر

متى تضع الكرامة فى لئيم * فانك قد أسأت الى الكرامه
وقد ذهب الصنيع له ضياعا * وكان جزاؤها طول الندامه

من استعد الغنى ليوم الفقر فقد استعد لنائبة الدهر من لم ينصت لحديثك فارفع عنه مؤنة استماعك شعر

ومن البلية عذل من لا يرعوى * عن جهله وخطاب من لا يفهم

من طاب ريحه زاد عقله من نظف ثوبه قل همه من حذر شمر من أمن تهاون من توقى سلم من زها حرم من كسل أجدب من لم يقنع لم يشبع من أنعم على

الكفور دام غيظه من لم ينتفع بتجاربه أوقعه الدهر فى نوائبه من أخذ من العلوم نتفها ومن الآداب طرفها فقد أحرز عيونها وادخر مكنوناتها من تواضع للعلم نبله ومن تعزز عليه ذل له من قال لا أدرى وهو يتعلم أفضل ممن يدرى وهو يتعظم من انتحل من العلم الغايه لم يدرك لجهله نهايه من لم يستفرغ فى العلم المجهود لم يبلغ منه المقصود من اعتبر الامور رأى مصارفها من كشف مقالة الحكماء عرف حقائقها من حلم ساد من اعترف بالجريرة استحق الغفيره من رغب عن الاخوان خسر لذة الزمان شعر

تحمل أخاك على ما به * فما فى استقامته مطمع
وأنى له خلق واحد * وفيه طبائعه الاربع

من جهل النعم عرف النقم من كانت له فكره كان له فى كل شئ عبره من ناهز الفرصه أمن الغصه من سكت فسلم كان كمن قال فغنم من كره النطاح لم ينل النجاح من كثرت زلته دامت غيبته من كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ من كساه الحياء ثوبه حجب عن الناس عيبه من خان هان من شكر على الحرمان فهو جدير بالاحسان من أدمن قرع الباب ولج ومن صبر أتاه الفرج شعر

اخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته * ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

من أخذ فى أموره بالاحتياط سلم من الاختلاط من نشر صبره طوى عن الناس أمره من من بمعروفه أفسده ومن أكرم حرا تعبده من تشجع وجهه جبن قلبه من قل حياؤه كثر ذنبه من أكثر الرقاد حرم المراد من غرس ردى الطعام اجتنى ثمر الأسقام من أطاع طرفه استدعى حتفه شعر

ليس الشجاع الذى يحمى فريسته * عند القتال ونار الحرب تشتعل
لكن من كف طرفا اوثنى قدما * عن الحرام فذاك الفارس البطل

من غره السراب تقطعت به الاسباب من عز بز من عفا وفى من أحب نهى من أبغض أغرى من ساء خلقه عذب نفسه من أثقلته الدنيا فالآخرة طيبه من أبغض الدنيا فالآخرة حبيبه من لم يتحمل بشاعة الدواء دام ألمه بهج بامر لهج بذكره من لم تصلحه الخير أصلحه الشر من تعلل بالامانى أفلس من تعلق بدار الفناء لها

عن دار البقاء من صدق نجا من لم يرحم لم يرحم من يصمت يسلم من كره الشر عصم من لم يجد عليك بره بخل عليك بشره من كف شره أصنع به ما يسره من كف عنك ضيره فقد بذل لك خيره من اصفر لونه من النصيحه اسود وجهه من الفضيحه من فعل ما شاء لقي ما ساء من بان عجزه زال عزه من نام عن عدوه نبهته المكايد من نصح قبل أن يستنصح فلا لوم على من اتهمه بالخداع من عني بكشف ما يستر عنه فلا لوم على من أتهمه بخبث الطباع من أفرط كان كمن فرط من احتفل في علوه استقل في غلوه من تطأطأ لقط رطبا ومن تعالى لقط عطبا * (روضة رائقة) *
قال عامر بن المطرب القلب يخلق كما يخلق الثوب وقال آخر لكل شئ طرفان ووسط وأعدل الامور اوسطها وقال محمد بن الحنفيه من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا وقال حكيم من الجهل صحبة الجهال ومن المحال مجادلة ذوى المحال وقال آخر من ضيع أمره فقد ضيع كل امر ومن جهل قدره جهل كل قدر وفي حكم الهند ذو المرأة يرتفع بها وتاركها يهبط والارتقاء صعب والانحطاط هين كالحجر الثقيل فان رفعه عسير وحطه يسير شعر

بقدر الصعود يكون الهبوط * فاياك والرتب العاليه
وكن في مكان اذا ما سقطت * تقوم ورجلاك في عافيه

اجمل رعاية ذوى الحرمات واقبل على اهل المروآت فرعاية ذوى الحرمه من كرم الشيمه والاقبال على ذوى المروأة من شرف الهمه اقتصر من الاخوان على قدر الحاجة ولا تكثر منهم لتتكثر بهم فلن يخلو الاستكثار من تنافر يقع به الخلل او ارتفاق يضيق به العمل شعر

عدوك من صديقك مستفاد * فلا تستكثرن الصحاب
فان الداء اكثر ما تراه * يكون من الطعام او الشراب
ودع عنك الكثير فكم كثير * يعاف وكم قليل مستطاب
وما اللجج الملاح بمرويات * وتلقى الرى في النطف العذاب

وقال حكيم لا تكل الى غيرك ما يختص بمباشرتك طلبا للدعة فتعزل عنه نفسك وتؤثر به غيرك فتكون من وفائه على غرور في أمرك على خطر والبطالة عطاله والعطله عقله

والجواد اذا وقف سبقته البراذين والصديق الاصيل أوثق والصاحب القديم أشفق وتدبير العقلاء افضل وقال بزرجمهران لم يكن الشغل مجهدة فان الفراغ مفسدة شعر وليس فراغ القلب مجدا ورفعة * ولكن شغل القلب للمرء رافع

فذو الهم محمول على كل آلة * وكل قليل الهم فى الناس ضائع

وقال آخر ما زانك ما أضاع زمانك ولا شانك ما أصلح شانك الامور اذا انقضت كالكواكب اذا انقضت شعر

ألم تعلما ان الملامة نفعها * قليل اذا ما الشئ ولى وأدبرا

اخفض جناحك لمن علا ووطئ كنفك لمن دنا وتجاف عن الكبر تملك من القلوب مودتها ومن النفوس مساعدتها قيل لحكيم الروم من أضيق الناس طريقا وأقلهم صديقا قال من عاشر الناس بعبوس وجهه واستطال عليهم بنفسه وقال آخر التواضع فى الشرف أشرف من الشرف شعر

ولا تقطع أخالك عند ذنب * فان الذنب يغفره الكريم

ولا تجعل على أحد بظلم * فان الظلم مرتعه وخيم

ولا تعنف عليه وكن رفيقا * فقد بالرفق تلتئم الكلوم

ولا تفحش ولو ملئت غيظا * على أحد فان الفحش لوم

وخير الوصل ما داومت فيه * وشر الوصل وصل لا يدوم

كن شكورا على النعمة صبورا فى الشدة لا تبطرك السراء ولا تدهشك الضراء لتتكافأ أحوالك وتعتدل خصالك فتسلم من طيش النظر وسكرة البطر فانها تجلى عن ندم أوضرر وفى أمثال الهند العاقل لا يبطر بمنزلة أصابها ولا يتزعزع لنعمة يودعها كالجبل الذى لا يتزحزح وان اشتد الريح والسخيف تبطره أدنى منزلة كالحشيش الذى يحركه أدنى ريح استدم مودة الصديق بالاحسان واستأصل سخيمة عدوك بالاحتراز وداهن من لم يجاهرك بالعداوة قيل لبعض الحكماء ما الحزم قال مداجاة الاعداء ومؤاخاة الالفاء وقال آخر اذا أقنعك الاغضاء عن الاختبار فلا تتخطه فان أكثر الامور تمشى مع التغافل والاغضاء شعر

مل عن النمام وازجره فما * بلغ المكروه الا من نقل

وتغافل عن أمور انه * ليس يحوى المجد الا من غفل

من شدد نفر ومن تغاضى تألف والشرف فى التغافل ولقل ما جوهر المغضى وقوطع المتغافل ذكر نفسك بما فيها فأنت أعلم بمحاسنها ومساويها وقيل فيما أنزل الله تعالى من الكتب السابقة عجبت لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح وعجبت لمن قيل فيه الشر وهو فيه كيف يغضب وقال حكيم فوض مدحك الى أفعالك فانها تمدحك بصدق ان أحسنت وتذمك بحق ان أسأت شعر

اذا هبت رياحك فاغتنمها * فان لكل خافقة سكون

ولا تغفل عن الاحسان فيها * فما تدرى السكون متى يكون

لا تفرح بالعلو ولا تشمت بالذلة فان مع السفاهة الندامة والترك راحة ما دل على الاحوال كالاقوال ما هتك قناع العقول كالمقول من لم تعرفك غائبا اذناه لم تعرفك حاضرا عيناه من طلب شيأ وجده وان لم يجده يوشك أن يقع قريبا منه صرفك النظر الى عدوك اضاعه واصغاؤك السمع الى حديثه ضياعه اذا مكنت عدوك من أذنك فقد تعرضت للغرق بحره والحصول فى ومق سحره عجبا لمن يصغى الى عدوه سمعا وهو لا يرجو عنده نفعا اذا عجزت عن التحصن من كلام عدوك فانت عن التحصن عن كيده أعجز وقال حكيم عدوك ضدك وحكم الضدين التباعد والتدابر لا تطأ أرضا وطئها عدوك الا على حذر واحتراس ولا يغرنك خروجه منها وبعده عنها فربما رتب لك فيها شبا كا ونصب لك فيها أشراكا لا تغش عدوك الا متسلحا متحفظا لا يغرنك منه القاء السلاح فما كل سلاح يدرك بالبصر من تعرض لما لا يعنيه تورط فيما يعنيه وسمع ما لا يرضيه شعر

قد شاب رأسى ورأس الحرص لم يشب * ان الحرص على الدنيا لفى تعب

قد يرزق المرء لم تتعب رواحله * ويحرم الرزق من قد جد فى الطلب

بالله ربك كم بيت مررت به * قد كان ملآن باللذات والطرب

فازجر فؤادك عن حرص وعن نصب * فاوحقك يأتى الرزق بالنصب

وكن على قدر ما عاينت من زمن * الرزق اروغ شئ عن ذوى الادب

شهوة العاقل من وراء فكرته وفكرة الاحمق من وراء شهوته عدو عاقل أسهل

من صديق جاهل العديم من احتاج الى لئيم أصل الدها حسن اللقا شعر

أسقهم الذل ان ظفرت بهم * وامزج لهم من لسانك العسلا

كمون العداوة فى الفؤاد ككمون الجمرة تحت الرماد كتمان السر يورث السلامه وافشاؤه يورث الندامه شعر

ولا تفش سرك الا اليـ * ـك فان لكل نصيح نصيحا

احفظ ما فى الوعاء بشد الوكاء من ختم البضاعه أمن الاضاعه من غره السراب أخطأه الصواب لا تأمن الحقود وان خمد شره واحذر العدو وان دق خطره ضمائر الجنان فى فلتات اللسان شعر لا تسأل المرء عن ضمائره * فى وجهه شاهد من الخبر

ما كل فرصة تنال ولا كل عثرة تقال ما خاب من استخار ولا ندم من استشار شعر

رب أمر يسوء ثم يسر * وكذاك الزمان حلو ومر

وكذاك الخطوب تعثر بالنا * س فخطب يأتى وخطب يفر

اذا ظهر الغدر فقد حسن الهجر اذا بلغتك الشمس فتحول واذا كبا بك منزل فتبدل شعر لا تقعدن على ذل ومسغبة * لكى يقال عزيز النفس مصطبر

رحل قلوصك عن أرض تهان بها * الى الديار التى يهمى بها المطر

وانظر بعينك هل أرض معطلة * عن النبات كارض حفها الشجر

واستنزل الرى من دار السحاب فان * بلت يداك به فليكفك الظفر

وان رددت فما فى الرد منقصة * فان قبلك موسى رده الخضر

أما ترى البحر تعلو فوقه جيف * وتستقر بأقصى قعره الدرر

وفى السماء نجوم لا عداد لها * وليس يكسف الا الشمس والقمر

من أبرم الامر بلا تدبير صيره الدهر الى تدمير من كتم سره عنك فقد أتهمك ومن صافى عدوك فقد عاداك ومن عادى عدوك فقد والاك شعر

اذا صافى صديقك من تصافى * فقد صافاك ما حام الحمام

وان صافى صديقك من تعادى * فقد عاداك وانقطع الكلام

من أقبل بحديثه على غيرك فقد طردك ومن شكى لك سوءا فقد سألك ومن مدحك بما ليس فيك وهو راض عنك فقد ذمك بما ليس فيك وهو ساخط

عليك من كف لسانه عن الملام كفت عنه ألسنة الانام

ومن يذم الناس فى فعلهم * ذموه بالحق و بالباطل

القرابة تحتاج للمودة والمودة لا تحتاج لقرابة القريب من قربته المحبة وان بعد نسبه والبعيد من أبعدته البغضاء وان قرب نسبه الاشكال أقارب وان تباعدت منهم المناسب شعر

وما غربة الانسان فى شقة النوى * ولكنها والله من عدم الشكل

لا تماحج من يذهلك خوفه و يتلفك سيفه فرب حجه تأتى على مهجه وفرصة تؤدى الى غصه اياك واللجاج فانه يوغر القلوب و ينتج الحروب لا تثق بالدولة فانها ظل زائل ولا تعتمد على النعمة فانها ضيف راحل شعر

لا تأمن الدهر ممساه ومصبحه * فالدهر يقعد للانسان بالرصد

قليل يغني خير من كثير يطغي شعر

لقد علمت وما الاسراف من خلقى * أن الذى هو رزقى سوف يأتينى

أسعى اليه فيعيينى تطلبه * ولو قعدت أتانى لا يعيينى

وحظ غيرى أمر سوف يدركه * لابد لابد أن يحتازه دونى

لا خير فى طمع يدنى الى طمع * وبلغة من قليل العيش تكفينى

لا أركب الامر تزرى بى عواقبه * ولا يعاب به عرضى ولا دينى

أقوم بالامر اذا ما كان من أربى * وأكثر الصمت عما ليس يعنينى

كم من فقير غنى النفس تعرفه * وكم غنى فقير النفس مسكين

وكم صديق طوى كشحا فقلت له * ان انطواءك عنى سوف يطوينى

لا أبتغى وصل من لا يبتغى صلتى * ولا ألين لمن لا يبتغى لينى

من لم يكن له من عقله زاجر لم تزجره الزواجر من سالم الناس سلم من قدم الخير غنم شعر الخير أبقى وان طال الزمان به * والشر أخبث ما أوعيت من زاد

ما عز من ذل جيرانه ولا سعد من شقى اخوانه المواساة أفضل والمداراة أكمل خل من قل خيره لك فى الناس غيره آفة التدبير اضاعة الحزم وآفة العقل استضعاف الخصم آفة المنعم قبح المن وآفة المذنب حسن الظن الحزم أسد الآراء

والغفلة أضر الاعداء من قعد عن حيلته أضعفته الشدائد ومن نام عن عدوه أيقظته المكايد الغرة ثمرة الجهل والتجربة مرآة العقل من استرشد غوياضل ومن استنجد ضعيفا ذل من نام عن نصرة وليه انتبه بوطئة عدوه ومن دام كسله خاب أمله المتشدد مصيب وان هلك والعجول مخطئ وان ملك شعر

تأن فى الشئ اذا رمته * لتعرف الرشد من الغى * لا تتبعن كل دخان ترى
فالنار توقد للكى * وقس على الشئ باشكاله * يدلك الشئ على الشئ

الحزم صناعه والتوكل بضاعه من امارات الخذلان معادات الاخوان من علامات الاقبال اصطناع الرجال شعر

من الحزم أن تكون الارذلين وان تهيب الذى لا يهاب
فما أجرج الاسد من غابها * أتاتى المنية الا الكلاب

من كثرت مخافته قلت آفته اقبال الدوله فى أحكام الحيله تجرع الغصه تظفر بالفرصه استفساد الصديق من عدم التوفيق الرفق مفتاح الرزق خصلة السلطان عمارة البلدان من قلت فكرته كثرت عثرته من استخف وليه خف على عدوه من استعان بالرأى ملك من كابد الاهوال هلك من أعمل الرفق غنم من سلك العنف ندم من اقتحم اللجه أتلف المهجه من قلت تجربته خدع ومن قلت مبالاته صرع من قصر عن السياسة صغر عن الرياسة من استعان بذوى الألباب سلك سبيل الصواب لا تثق بالصديق قبل الخبره ولا توقع بالعدو قبل تمام القدره شعر

ولا تفرح بأول ما تراه * فأول طالع فجر كذب

مكروه تحلو ثمرته خير من محبوب تمر غبته لا تجف أحدا يسوؤك فراقه ولا تحل عقدا يعنيك ايثاقه ولا تفتح بابا يعييك سده ولا ترم سهما يعجزك رده ولا تفسد أمرا يعنيك اصلاحه ولا تغلق بابا يعجزك افتتاحه شعر

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

انقياد الاخيار بحسن الرغبه وانقياد الاشرار بذكر الرهبه وازدرع الاخيار يصب نعمتك واحصد الاشرار بسيف نقمتك شعر

فوضع الندى فى موضع السيف بالعدا * مضر كوضع السيف فى موضع الندى

من استرشد العاقل فيما يأتيه واستشار العالم فيما ينويه وضحت له الامور وصلح به الجهور واستنار منه القلب وسهل عليه الصعب لأن تسأل وتسلم خير من ان تستبد وتندم

﴿روضة رائقة﴾

(حكى) ان رجلا أتى الى بعض الحكماء فشكى اليه صديقه وعزم على قطعه والانتقام منه فقال له الحكيم أتفهم ما أقول لك فأ كلك أو يكفيك ما عندك من ثورة الغضب التى تشغلك عنى فقال انى لما تقول لواع قال أسرورك بمودته كان أطول أم غمك بذنبه قال بل سرورى قال فحسناته عندك أكثر أم سيئاته قال بل حسناته قال فاصفح بصالح أيامك معه عن ذنبه وهب لسرورك به جرمه واطرح مؤنة الغضب والانتقام للود الذى بينكما فى سالف الايام ولعلك لاتنال ما أملت فتطول مصاحبة الغضب ويؤل أمرك الى ما تكره شعر

من يصحب الاخوان فليلتزم * سماحة النفس وترك اللجاج
ويستر المعوج من أمرهم * أى طريق ليس فيه اعوجاج

وقال حكيم من نصحك أحسن اليك ومن وعظك أشفق عليك من لم تقمعه بسياستك أطمعته فى رياستك عدأضعف أعدائك قويا واجبن انداك جريا

لاتحقرن عدوا فى مخاصمة * ولو يكون ضعيف البطش والجلد
فللبعوضة فى الجرح المديد * تنال ماقصرت عنه يد الاسد

من آثر الاهو ضاعت رعيته ومن لازم الشر فسدت رويته لا يكونن عفوك سببا للجراءة عليك والوصول بالمساءة اليك فان الناس رجلان عاقل يكتفى بالقول والتأنيث وجاهل يحتاج للتأديب شعر

البعض يضرب بالعصا * والبعض تكفيه الاشاره

عامل كلا بما يليق وخل الطريق لمن لا يفيق اياك والنظرة فانها تنتج الحسره طوبى لمن كان بصره فى قلبه والويل لمن كان قلبه فى بصره أفضل العمل أداء الفرض وأقرب الدعاء للاجابة دعاء الملهوف لمن أغاثه أفضل العطاء ماخلا عن المن والاذى شعر

اذا غرست جميلا فاسقه غدقا * من المكارم كى يحلو لك الثمر

أولا تشنه بن انهم ذكروا * من عادة المن أن يؤذى به الشجر

أفضل القول كلمة الحق عند من تخافه أعقل الناس من عمل بطاعة ودل عليها غيره أجهل الناس من باع آخرته بدنياه أحمق الناس من باع دينه بدنيا غيره من سكر من الدنيا أفاق فى عسكر الموتى الصيام منع الفكر من الآثام لا منع البطن من الطعام ضعف البصر لا يضر مع نور البصيرة كثرة النوم تجلب الدمار وتسلب الاعمار للعاقل فضيلتان عقل يستفيد ونطق يفيد من لان عوده أثمرت أغصانه ومن حسن خلقه كثرت اخوانه من أودع الوفاء صدره أمن الناس غدره من ورد مناهل الوفا شرب من منهل الصفا ليكن غرضك فى اتخاذ الاصدقاء تقوية العدة لا تكثير العدد شعر

لا تمدحن امرأ عن غير تجربة * فربما قام انسان مقام فئة

الدال والذال فى التصوير واحدة * الدال أربعة والذال سبعمائة

وتحصيل النفع لا بمجرد الجمع فواحد يحصل به المراد خير من ألف تكثر الاعداد شعر

وما الناس الا واحد بقبيلة * يعد وألف لا تعد بواحد

أجهل الناس من يمنع البر ويطلب الشكر ويفعل الشر ويتوقع الخير ربما أخطأ البصير قصده وأصاب الاعمى رشده من قضيت واجبه أمنت جانبه من عتب على الزمان طالت معتبته ومن لم يتعرض للنوائب تعرضت له ضرب الحبيب أوجع والمعروف المبتدأ أوقع شعر

انما الدنيا هبات * وعوار مسترده

شدة بعد رخاء * ورخاء بعد شده

من قلت تجربته جزع ومن قل احترازه صرع خذ بالاناءة ما استقامت لك واقبل العافية ما وهبت لك ولا تجاهر عدوك ما وجدت الى الحيلة سبيلا واجعل الحزم جنتك والعزم عدتك تفكر قبل أن تعزم وتبين قبل أن تهجم وشاور قبل أن تقدم شعر

اهجر من استغباك هجر القلا * وهبه كالملحود فى رمسه

والبس لمن فى وصله لبسة * لباس من يرغب عن أنسه

ولا ترج الود ممن يرى * انك محتاج الى فلسه

ورب مذاق الهوى خالنى * أصدقه الود على لبسه

وما درى من جهله اننى * اقضى غريم الدين من جنسه

ولست بالموجب حقا لمن * لا يوجب الحق على نفسه

وكل من طلب عندى جنى * فاله الاجنى غرسه

﴿ضرب مثل﴾

(حكى) أن ديكا وصقرا اصطحبا مدة ففى بعض الايام قال الصقر للديك انى ما رأيت أقل وفاء ولا اضيع لحقوق الصحبة منكم معاشر الديكة فقال الديك وما الذى أنكرته منا قال انى أرى الناس يكرمونكم ويحسنون اليكم فى المطعم والمشرب وأنتم تفرون منهم وتنفرون من قربهم ويأخذون الواحد منا فيقيدونه ويغطون عينيه ويمنعونه الطعام والشراب ثم يرسلونه فيذهب الى حيث لا يبقى لهم اليه وصول البتة ولا لهم عليه قدرة ثم يدعونه اليهم فيأتى مسرعا ويقتنص الصيد والطير لهم فلما سمع الديك كلام الصقر ضحك ضحكا عاليا فقال الصقر ما يضحكك أيها الديك فقال عجبت من شدة جهلك وغرورك اما انك أيها الصقر لو عاينت من جنسك جماعة فى كل يوم تسلخ جلودهم وتقطع أعناقهم ويقلون على النار ويطبخون فى القدور لفررت منهم أشد الفرار ولم يستقر لك بصحبتهم قرار ولو قدرت لطرت الى جو السماء عنهم وعلمت أنه لا فائدة فى القرب منهم وان السلامة فى البعد عنهم فعرف الصقر صدق كلامه وأقلع عن ملامه

(الاسلوب الخامس الحذر مما يورث الضرر)

قال حكيم العاقل اذا قدم لطوارقه حذر حذر المتيقظ وتلقاها بعدة المتحفظ ورد بادرتها بعدة ذى عزم وقابل واردتها بعدة ذى حزم قد جلب أشطر دهره وقام بواضح عذره ثم هو بعد حذره مستسلم لقضاء لا يرد وقدر لا يصد متظهر لنفسه ومعتبر بامسه وقال عثمان رضى الله تعالى عنه يكفيك من الحاسد أنه يغتم وقت سرورك وقال يزيد بن المهلب أكثروا من المحامد فان المذام قل من ينجو منها وقال أبو مسلم الخراسانى ما تاه الا وضيع ولا فاخر الا لقيط ولا تعصب الا دخيل المنع الجميل خير من الوعد الطويل الكلام المرغوب مصائد القلوب اياك والافراط الممل والتفريط المخل من دلائل العجز كثرة الاحالة على الاقدار العاقل من يصدق بالقضاء ويأخذ بالحزم من لم يرب معروفه فكانه لم يفعله عليك بالجد وان لم يساعد الجد من عمل ما لا يجب لقى ما يكره ما اقبح الخضوع عند الحاجة

والتيه عند الاستغناء ثلاثة القليل منها كثير العداوة والنار والمرض شعر
تعالى الله ياسلم بن عمرو * أذل الحرص أعناق الرجال * هب الدنيا تساق اليك عفوا
أليس مصير ذلك للزوال * نعى نفسي الى مر الليالي * تصرفهن حالا بعد حال
فمالي لست مشغولا بنفسي * ومالي لا أخاف الموت مالي * أمالي في السالفين لي اعتبار
ومالاقوه لم يخطر ببالي * كاني بالمنية أزعجتني * ونعشي بين أربعة عجال
وخلفي نسوة يبكون بعدي * كأن قلوبهن على المقالي * وحقك كل ذا يفنى سريعا
ولاشئ يدوم مع الليالي * خبرت الناس قرنا بعد قرن * فلم أر غير ختال وقال
وذقت مرارة الاشياء طرا * فاطعم أمر من السؤال * ولم أر في الامور أشد وقعا
وأصعب من معادات الرجال * ولم أر في عيوب الناس عيبا * كنقص القادرين على الكمال
غيره فلا تأمن الدهر حر اظلمته * فالليل مجروح الفؤاد بنائم

وقال حكيم الشيخ لايخاشن والنذل لايحاسن والاحمق لايعاتب ومتحمل الودلا يقرب والقاضي لايعاند والسلطان لايرادد والوالي لايخاصم والاب لايحاكم وصاحب الحق لايشاتم والكذاب لايعاشر والنمام لايشاور والقبطي لايؤمن والعجمي اليه لايركن والخان لايسكن والحان لايدخل والمجالس لاتنقل والحقير لايهمل والاعزب لايساكن والاحمق لايقارن والشرير لايكلم والغائب لايشتم والامرد لايشاكل والمبتلي لايؤاكل والمازح لايحرد من مقاله والكافر لايوالى والعدو لايغفل عنه ولاتتهم طالب الرزق من وجه لم يلم والشاعر لايعادى والبخيل لايهادى والحبيب لايجازى بالبعاد وما مضى من الزمان لايعاد والملك لايواد فان وده لايدوم والبليد لايشتغل بالعلوم والكسلان لايندب لحاجته والملح لايستدعى لحاجه والمغفل لايستشهد والالكن لايستنشد والعبد لايمازح والجار لايقابح والرفيق لايشاحح والسفيه لايماري والمتكبر لايداري والحقود لايصافي والحليم لايجافي والاسد لايصادم والعربيد لاينادم والمرأة لايحسن بها الظن وكل فن لايؤخذ الامن أهل ذلك الفن والجليل لايصغر والشره لايحضر والقبيح لايذكر والجميل لاينكر والرسول لايقتل والهدية من كل أحد لاتقبل

والدعاء لا يترك وبالله الواحد لا يشرك والخلق لا تعامل الا بالاحسان فكما يدين الفتى يدان وقال حكيم يعيش البخيل فى الدنيا عيش الفقراء ويحاسب فى الآخرة حساب الاغنياء

(روضة رائقة)

قال حكيم أشقى الناس بالسلطان صاحبه كما أن أقرب الاشياء الى النار أسرعها احتراقا لا يورث القرب من السلطان الا نفسا خائفة وجسما متعبا ودينا منثلما شعر

ومعاشر السلطان شبه سفينة * فى البحر ترعد دائما من خوفه

ان أدخلت من مائه فى جوفها * أدخلها وماءها فى جوفه

ولئن كان البحر كثير الماء فهو بعيد المهوى من شارك السلطان فى عز الدنيا شاركه فى ذل الآخرة اذا حضرت مجلس ملك فضم شفتيك وغض عينيك واذا حدثك فاصغ اليه وأقبل بوجهك عليه ولا تحدثه باديا ولا تعد له حديثك ثانيا ولا تعرض عنه اذا أكثر ولا تكثر عليه اذا استخبر ولا تصل حديثا بحديث ولا تعارض أحداق تحديث رض نفسك فى طاعة سلطانك واحفظ نفسك من عثرة لسانك واجعل لدينك من دنياك نصيبا وأقم من نفسك لنفسك رقيبا وصير لكل جارحة من جوارحك زماما ولكل حركة من الحزم لجاما قال حكيم أظلم الناس لنفسه اللئيم اذا ارتفع جفا أقاربه وانكر معارفه واستخف بالاشراف وتكبر على ذوى الفضل قيل لملك بعد ذهاب ملكه ما الذى أذهب ملكك قال ثقتى بدولتى واستبدادى بمعرفتى واغفالى عن استشارتى واعجابى بشدتى واضاعة الحيلة وقت حاجتى والتأنى عند احتياجى الى عجلتى وقال يحيى بن خالد آخر ما وجدت فى طراز الحكم من البلاغة البخل والجهل مع التواضع خير من العلم والسخاء مع الكبر فيالها من حسنة غطت على سيئتين ويالها من سيئة غطت على حسنتين كفى بالتجارب تأديبا وبتقلب الايام عظة من قرب السفلة وأدناهم وباعد ذوى الفضل وأقصاهم استحق الخذلان واستوجب الهوان من منع المال من يحمده ورثه من لا يحمده وقال حكيم ما أحوج ذا القدرة الى دين يحجزه وحياء يكفه وعقل يعدله وتجربة طويلة وعبر محفوظة واعراق تسرى اليه وأخلاق تسهل الامور عليه وجليس رفيق ورائد شفيق وعين تبصر العواقب وفكر

تنال بها المراتب من لم يعرف ظفر الايام لم يحترز من سطواتها ولم يتحفظ من آفاتها
ولم يتعاظمه ذنب وان عظم من أعرض عن الحذر والاحتراس وبنى أمره على غير
أساس زال عنه العز واستولى عليه العجز قال حكيم اذا رأيت من جليسك أمرا
تكرهه أو صدر منه كلام تبغضه فلا تقطع حبله ولا تصرم وده ولكن داو كلمته
واستر عورته وابقه وتبرأ من عمله قال الله سبحانه وتعالى فان عصوك فقل انى
برىء مما تعملون ولم يأمر بقطعهم وانما أمر بالبراءة من عملهم شعر

اذا راب منى مفصل فقطعته * بقيت ومافى الجسم منى مفصل
ولكن أداويه فان صح سرنى * وان هو أعيانى فللعذر مجمل

خير الملوك من كفى وكف وعفا وعف للرعية المنام وعلى الملك القيام ضاع من نام
حراسه وسقط ما ضعف أساسه لا سلطان الا برجال ولا رجال الا بمال ولا مال الا
بعمارة ولا عمارة الا بعدل وصف بعض الشعراء ولاة بنى مروان فقال

اذا ما قضيتم ليلكم بمنامكم * وأفنيتم أيامكم بمدام
فمن ذا الذى يخشاكم وقت ظلمة * ومن ذا الذى يلقاكم بسلام
رضيتم من الدنيا بايسر بلغة * بلثم غلام أو بشرب مدام
ألم تعلموا أن الزمان موكل * بمدح كرام أو بذم لئام

وقال بزرجمهرى نصحنى النصحاء ووعظنى الوعاظ فلم يعظنى مثل شيبنى ولم ينصحنى
مثل فكرتى وعادتنى الاعداء فلم أر أعدى الى من نفسى اذا جهلت وزحمتنى
المضايق فلم يزحمنى مثل سوء الخلق ووقعت من أبعد البعد وأطول الطول فلم أقع
من شئ أضر على من لسانى ومشيت على الجمر ووطئت على الرمضاء فلم أر نارا أحر على
من غضبى اذا تمكن منى والتمست الراحة لنفسى فلم أجد لها أروح من ترك مالا
يعنيها وركبت البحار ورأيت الاهوال فلم أر أهول من الوقوف على السلطان
الجائر وتوحشت فى البرية والجبال فلم أر أوحش من القرين السوء وأكلت
الطيب وشربت الشراب وعانقت الحسان فلم أر ألذ من العافية وعالجت
السباع والذئاب وعاشرتها وغالبتها فغلبتها وغلبنى صاحب الخلق السوء
وأكلت الصبر وشربت المر فلم أر أمر من الفقر وشهدت الزحوف ولقيت

الحتوف وباشرت السيوف وصارعت الاقران فلم أر قريناً أصعب ولا أغلب من المرأة السوء وعالجت الحديد ونقلت الصخور فلم أر حملاً أثقل من الدين ونظرت فيما يذل العزيز ويكسر القوى ويضع الشريف فلم أر أذل من ذى حاجة وفاقة وطلبت الغنى من وجوهه فلم أر أغنى من القنوع وتصدقت بالذخائر فلم أر صدقة أنفع من رد ضلالة الى هدى وشيدت البنيان لاعز به وأشرف وأذكر فلم أر شرفاً أرفع من اصطناع المعروف ولبست الكسوة الفاخرة فلم ألبس مثل الصلاح وطلبت أحسن الاشياء عند الناس فلم أجد شيأ أحسن من حسن الخلق وسررت بعطايا الملوك فلم أسر بشئ أكثر من الخلاص منهم (قيل لحكيم) هل تعرف نعمة لا يحسد عليها وبلية لا يرحم صاحبها قال نعم التواضع والكبر (وقال حكيم) من تكبر فقد أخبر عن مذلة نفسه ومن تواضع فقد أظهر كرم طبعه لن تنال ما تريد الا بترك ما تشتهى لن تبلغ ما تأمل الا بصبرك على ما تكره شعر ما ابيض وجه المرء فى طلب العلى * حتى تسود وجهه فى المبدا من انتقم فقد شفى غيظه ومن عفا استحق الشكر من أخذ حقه لم يذكر له فضل كظم الغيظ حلم التشفى طرف من الجزع المعاقب مستودع أولياء المذنب عداوة والصافح مسترع لشكرهم آمن من مكافأتهم لان توصف باتساع الصدر خير من أن توصف بضيقه اقالتك عثرات العباد موجب لاقالة عثراتك فى المعاد ازهد قطع العلائق وهجر الخلائق الدنيا ساعة فاجعلها طاعة شعر

اذا كنت أعلم علماً يقيناً * بأن جميع حياتى كساعه
فلم لا أكون ضنيناً بها * واجعلها فى صلاح وطاعه

التصوف ترك التكلف قيل لبعضهم لم لا تتزوج فقال لو قدرت أن أطلق نفسى لطلقتها وأنشد تجرد من الدنيا فانك انما * نزلت الى الدنيا وأنت مجرد

قيل لبعض العباد ما أصبرك على الوحدة فقال أنا جليس الرب ان شئت أن يناجينى قرأت كتابه وان شئت أن أناجيه صليت له وقال ذو النون المصرى الانس بالله نور ساطع والانس بالخلق غم واقع وقال العتابى ما رأيت الراحة الا فى الخلوة ولا الانس الا مع الوحشة الدنيا نوم والآخرة يقظة والواسطة بينهما الموت ونحن

في أضغاث أحلام شعر يا راقد الليل انتبه * ان الخطوب لها سرى
ثقة الفتى بزمانه * ثقة محللة العرى

وقال ابن المبارك من جال طرفه كثر أسفه من سوء القدر التهاون في النظر من نظر بعين الهوى حار ومن حكم الهوى عليه جار من أطال النظر لم يدرك الغايه وليس لناظر نهايه ربما أبصر الاعمى رشده وأضل البصير قصده رب حرب جنيت من لفظه ورب حب غرس من لحظه ادمان النظر يكشف الخبر ويفضح البشر ويطيل المكث في سقر ان حفظت عينيك حفظت كل الجوارح وان أطلقتهما أوقعتاك في الفضائح علامة القطيعة من الصديق أن يؤخر الجواب ولا يبتدئ بكتاب لا يغدك الظن على صديق قد أصلحك اليقين له ان كثرت ذنوب الصديق انمحق السرور به وتسلطت التهمة عليه شعر

وما عقلت يدى بصديق صدق * أخاف عليه الا خفت منه
وما ترك التجارب لى صديقا * أميل اليه الا ملت عنه

من لم يقدم الامتحان على الثقة والثقة على الانس أغرت مودته ندما شعر

اذا شئت أن تستقرض المال منفقا * على شهوات النفس في زمن العسر
فسل نفسك الاقراض من كنز صبرها * عليك وأنظرها الى زمن اليسر
فان فعلت كنت الغنى وان ابت * فكل منوع بعدها واسع العذر

نصح المحب تأديب ونصح العدو تأنيب ظاهر العتاب خير من باطن الحقد ماحى الود بمثل العتاب الصداقة حفظ الغيب من أكثر النوم لم يجد في عمره بركة ومن أكثر الاكل لم يجد لذة العبادة ليس كل طالب يدرك ولا كل هارب ينجو ادخار الرجال أولى من ادخار المال فان كل درهم يغنى عنه غيره وما كل رجل يسد مسده غيره شعر

اذا رافقت بالاسفار قوما * فكن بهم كذى الرحم الشفوق
بشوش الوجه ذا عفو وصفح * وعم العين عن عيب الصديق
ولا تأخذ بعثرة كل شخص * ولكن قل هلم الى الطريق
فان تأخذ بعثرتهم يقلوا * وتبقى في الطريق بلا رفيق

اذا كانت الغاية الزوال فما الجزع من تصرف الاحوال من أسرف في حب الدنيا

مات فقيرا ومن قنع عاش غنيا أعقل الناس من اعتبر بما رأى واتعظ بما سمع شر ما فى الكريم أن يمنعك خيره وخير ما فى اللئيم أن يمنعك شره حركة الاقبال بطيئة وحركة الادبار سريعة شعر

لا يؤيسنك من مجد ترفعه * فان للمجد أوقاتا وترتيبا
ان القناة التى شاهدت رفعتها * تنمو وتنبت أنبوبا فانبوبا

البطنة تذهب الفطنة عصفور فى اليد خير من كركى فى الهواء خير الوعظ ماردع وخير المال ما نفع ان طلبت السلامة فلا تعاد الاشرار وان طلبت من صديقك الكرامة فلا تودعه الاسرار الفقر هو الموت الاحمر والجوران دام دمر والاعمى ميت وان لم يقبر المنام شعبة من الحمام أقلل طعامك تحمد منامك أفضل من السؤال ركوب الاهوال من دامت مخطاته دامت حسراته من استولى الحرص عليه أسرع المقت اليه شعر

اياك والحرص ان الحرص متعبة * فان فعلت فراع القصد فى الطلب
قد يرزق المرء لم تتعب رواحله * ويحرم المرء ذو الاسفار والتعب

من صبا الى الشهوات أورثته النكبات من أمن الزمان لقى الهوان من كتم سره جهل العدو أمره من تزيا بغير ماهو فيه فضح الامتحان ما يدعيه من تكلف مالا يعنيه فاته ما يعنيه من أرسل طرفه استدعى حتفه من كان قويا كان بهيا من شاب رأسه أخلق لباسه من عاتب على كل ذنب أخاه مله وقلاه شعر

اذا كنت فى كل الامور معاتبا * صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه
فعش واحدا أوصل أخاك فانه * مقارف ذنب مرة ومجانبه
اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه
ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا ان تعد معايبه

ليس لممازح مروءة ولا لممارخلة ليس مع الخلاف ائتلاف رب اغباب خير من اكباب شعر

رب من ترجو به دفع الاذى * عنك يأتيك الاذى من قبله
رب مأمول له من رجل * قد أتاه من خوفه من أمله

أجهل الناس من يعتمد فى أموره على من لا يأمن غائلته ولم يرج نصيحته من

أو غرث صدره استدعيت ثمره شعر

اذا أضمرت امرأ فاحذر عداوته * من يزرع الشوك لا يجنى به عنبا

حاسب نفسك تسلم واحفظ دينك تغنم من فعل الخير فبنفسه بدا ومن فعل الشر فعلى نفسه اعتدى شعر

غدا توفى النفوس ما كسبت * ويحصد الزارعون مازرعوا

ان أحسنوا أحسنوا لانفسهم * وان أساؤا فبئس ما صنعوا

من أطاع هواه باع دينه بدنياه الهوى أشأم دليل والأم خليل وأغشم وال وأغش موال يكذب العيان ويقلب الاعيان ويجلب الهوان شعر

اذا المرء لم يغلب هواه أقامه * بمنزلة فيها العزيز ذليل

فخذ من زمنك لنفسك وقس من يومك على أمسك قبل أن تستوفى الاجل وتعجز عن العمل واختلاس الدهر اختلاسا فما المياسرتم أسا شعر

اذا كنت فى أمر فكن فيه محسنا * فعما قليل أنت ماض وتاركه

وكم أفنت الايام أصحاب دولة * وقد ملكوا أضعاف ما أنت مالكه

البخيل حارس نعمته وخازن ورثته الرضا بالكفاف خير من سؤال الاشراف

تعفف عن الاعلى من العيش واحتكم * على النفس ان ترضى سؤال كريم

وان يد الحر الكريم مذلة * فكيف اذا كانت يد اللئيم

من كثر اختلافه طالت غيبته ومن كثر مزاحه زالت هيبته من استوزر غير كاف خاطر بملكه ومن استشار غير أمين أعان على هلكه من أسر الى غير ثقة ضيع سره ومن استعان بغير مستقل أفسد أمره ومن ضيع أمره ضيع كل أمر ومن جهل قدره جهل كل قدر شعر ومن جهلت نفسه قدره * رأى غيره منه مالا يرى

أفضل الرأى مالم يفوت فرصه ولم يورث غصه استصلاح العدو بحسن المقال أسهل من استصلاحه بطول القتال شعر

ان العدواة تستحيل مودة * بتدارك الهفوات بالحسنات

من طلب مالا يكون طال تعبه ومن فعل مالا يحسن كان فيه عطبه من قصر عن سياسة نفسه كان عن سياسة غيره أقصر ومن غدر بأهل بيته كان بأهل وده أغدر

شعر
اذا المرء ضيع ما أمكنه * ومال الى التيه واستحسنه
فدعه فقد ساء تدبيره * سيضحك يوما ويبكى سنه

الشركة فى الرأى تؤدى الى صوابه والشركة فى الملك تؤدى الى خرابه أغمد سيفك ما ناب عنه لسانك واستجل عدوك ما وسعه احسانك من أصلح نفسه أرغم أعاديه ومن أعمل جده بلغ أمانيه شعر

اذا المرء عوفى فى جسمه * وأعطاه مولاه قلبا قنوعا
وأعرض عن كل مالا يليق * فذاك المليك وان مات جوعا

كل امرئ يميل الى شكله ليس العجب من جاهل صحب جاهلا انما العجب من عاقل جفا عاقلا كل شئ ينفر عن ضده ويميل الى نده شعر

ولا يألف الانسان الا نظيره * وكل امرئ يصبو الى من يشاكله

لا يغرنك كبر الجسم ممن صغر فى العلم ولا طول القامه ممن قصر فى الاستقامة فان الدرة على صغرها خير من الصخرة على كبرها أجهل الناس من يغتر بقول غرار متملق يحسن له القبيح ويبغض له النصيح نار الجفوه أحرق من نار الصبوه ليس لضجور رياسة ولا لملول ادراك منى ولا لبخيل صديق شعر

اذا أنا عاتبت الملول فانني * أخط باقلامى على الماء أحرفا
وهبه ارعوى بعد العتاب ألم تكن * مودته صعبا فصارت تكلفا

لا تحمل نفسك مالا تطيق ولا تعمل عملا لا ينفعك ولا تغتر بامرأة ولا تثق بالمال وان كثر اصطنع المعروف تكسب الحمد وأكرم الجليس يعمر ناديك وانصف من نفسك يوثق بك واياك والاخلاق الدنيئة فانها تضيع الشرف وتهدم المجد شعر

أروم من المعالى منتهاها * ولا أرضى بمنزلة دنيه
فاما نيل غاية ما أرجى * وأما ان تصادفنى المنيه

واعلم ان رئيس العشيرة يحمل أثقالها ورئيس القبيلة ينجع آمالها شعر

واذا أنالتك الليالى ثروة * فأنل أقاربك الاقاصى فضلها
واعلم بانك لن تسود فيهم * حتى ترى دمث الخلائق سهلها

صحة الجسم خير من شرب الدواء وترك الذنب خير من الاستغفار شعر

رأيت الذنوب تميت القلوب * وقد يورث الذل ادمانها
وترك الذنوب حياة القلوب * وخير لنفسك عصيانها

زينة العلم الصدق وزينة الكرم البشر وزينة الشجاعة العفو عند القدرة

شعر السبع سبع وان كانت مخالبه * والذئب كلب ولو بين السباع ربي
وهكذا الذهب الابريز خالطه * صفر النحاس وكان الفضل للذهب
لا تنظرن لاثواب على رجل * ان رمت تعرفه وانظر الى الادب
فالعود لولم تفح منه روائحه * ما فرق الناس بين العود والحطب

﴿ضرب مثل﴾

﴿حكي﴾ ان فرسا كان لرجل من الشجعان وكان يكرمه ويحسن القيام به ولا يصبر عنه ساعة ويعده لمهماته وكان يخرج به في كل غداة الى مرج واسع فيزيل عنه سرجه ولجامه ويطيل رسنه فيتمرغ ويرعى حتى ترتفع الشمس فيرده الى منزله وانه خرج يوما على عادته الى المرج فلما نزل عنه واستقرت قدماه على الارض نفر عنه الفرس وجمح ومر يعدو بسرجه ولجامه فطلبه الفارس يومه كله فأعجزه وغاب عن عينيه عند غروب الشمس فرجع الفارس الى أهله وقد يئس من الفرس ولما انقطع الطلب عن الفرس وأظلم عليه الليل جاع فرام أن يرعى فمنعه اللجام ورام أن يتمرغ فمنعه السرج ورام أن يستقر على أحد جنبيه فمنعه الركاب فبات بشر ليلة ولما أصبح ذهب يبتغي فرجا مما هو فيه فاعترضه نهر فدخله ليقطعه الى الجانب الآخر فاذا هو بعيد القعر فسبح فيه الى الجانب الآخر وكان حزامه ولببه من جلد لم يبالغ في دبغه فلما خرج من النهر أصابت الشمس الحزام واللبب فيبسا واشتدا عليه فورم عنقه ووسطه واشتد الضرر عليه على ما به من الجوع فلبث بذلك أياما الى ان ضعف عن المشي فقعد فمر به خنزير يروم بقتله ثم عطف عليه ما رأى به من الضعف فسأله عن حاله فأخبره بما هو فيه من اضرار اللجام والسرج واللبب والحزام وسأله أن يصطنع معه معروفا ويخلصه مما ابتلي به فسأله الخنزير عن الذنب الذي استحق به تلك العقوبة فزعم الفرس انه لا ذنب له فقال له الخنزير كلا بل أنت كاذب في زعمك أو جاهل بجرمك فان كنت يا فرس

كاذبا فما ينبغي لي أن أنفس عنك خناقا ولا أصطنع عندك معروفا ولا أتخذك
وليا ولا ألتمس عندك شكرا ولا أطلب فيك أجرا وانه كان يقال احذر من مقارنة
ذوي الطباع المرذولة لئلا يسرق طبعك من طباعهم وأنت لا تشعر وكان يقال
أصعب ما يعانيه الانسان ممارسة صاحب لا يتحصل منه على حقيقة وكان يقال
لا تطمع في اصطلاح الرذل والحصول على مصافاته فان طباعه أصدق له منك وان
يترك طباعه من أجلك ثم قال له الخنزير وان كنت أيها الفرس جاهلا بجرمك
الذي استوجبت به هذه العقوبة فجهلك بذنبك أعظم منه فان من جهل ذنوبه
أصر عليها فلم يرج فلاحه وكان يقال احذر الجاهل فانه يجني على نفسه ولست
أحب اليه منها فقال الفرس للخنزير ينبغي لك أن لا تزهد في اصطناع المعروف
فان الدهر ذو صروف فقال الخنزير اني لست بزاهد في ذلك ولكنه كان يقال
العاقل يتخير لمعروفه كما يتخير الباذر لبذره مازكا من الارض فحدثني يا فرس
عن ابتداء أمرك فيما نزل بك وعن حالك قبل ذلك لأعلم من أين دهيت
فحدثه الفرس عن جميع أمره وكيف كان عند فارسه وكيف فارقه وما لقي في
طريقه الى حين اجتماعه بالخنزير فقال له الخنزير قد ظهر لي الآن انك جاهل
بجرمك وان لك ذنوبا ستة الاول خذلانك فارسك الذي أحسن اليك واعدك
للمهمات والثاني كفرك لاحسانه والثالث اضرارك به في طلبك والرابع تعديك
على ما ليس لك من العدة وهي السرج واللجام والخامس اساءتك على نفسك
بتعاطيك التوحش الذي لست له أهلا ولا لك عليه مقدرة والسادس اصرارك
على ذنبك وتماديك في غوايتك فقد كنت متمكنا من العود الى فارسك أو
الاستقالة من فرط جهلك قبل ان يوهنك اللجام بالجوع واللبب والحزام بالضغط
فقال الفرس للخنزير اما اذا عرفتني ذنوبي وأيقظتني لما كنت ذاهلا عنه بحجاب
الجهل فانطلق الآن ودعني فاني مستحق لاضعاف ما أنا فيه فقال له الخنزير
أما اذا اعترفت وفطنت لهذا العذروات نفسك وبختها واخترت لنفسك
العقوبة على جهلها فانك مستحق أن يفرج عنك ثم ان الخنزير قطع منه اللجام
والحزام فسقط السرج وفرج عنه وتركه وانطلق

﴿الاسلوب السادس فى التفويض للقضاء بالتسليم والرضا﴾

قال الله تعالى حكاية عن مؤمن قوم فرعون وأفوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد ولما صدق فى الاتكال وفوض لذى الجلال كان به بصيرا وله نصيرا فقال جل من قائل فوقاه الله سيئات ما مكروا وروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب الى أبى موسى الاشعرى أما بعد فان الخير كله فى الرضا فان استطعت أن ترضى والافاصبر حقيقة التفويض التسليم لاحكام الحكيم وجزم الاعتقاد بأنه لا يكون الا ما أراد وقد أوضحه سيد الانام بقوله عليه السلام فى كلام قاله لابى هريرة وان أصابك شئ فلا تقل لو كان كذا وكذا ولكن قل بقدر الله ولو شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان قال حكيم معارضة العليل طبيبه توجب تعذيبه انما الكيس الماهر من استسلم لقبضة القاهر اذا كانت مغالبة القدر مستحيلة فاذا تنفع الحيلة شعر

وقد ترجو فيعسر ما ترجى * عليك ويفتح الامر العسير
وما تدرى أفى الامر المرجى * أم الامر الذى تخشى السرور
وان الامر مقبله جلى * كمدبره لما عمى البصير
وليس الفقر من اقلال مال * ولكن أحمق القوم الفقير
وقد يقوى القليل مع التأسى * وان قل الاسى عجز الكثير
صغير السن فى التأديب يرجى * ولا يرجى لتأديب كبير
تصيب الخير ممن تزدريه * ويخلف ظنك الرجل الطرير
متى يطفى كبير الشر يطفى * وان أوقدته كبر الصغير
كمال المرء حسن الدين منه * ويفسده وان كبر الفجور
اذا لم تدر ما الانسان فانظر * من القرن المفاوض والوزير
وما عظم الرجال لهم بزين * ولكن زينهم كرم وخير

الصبر على نوب الايام من أخلاق الكرام العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قائده والرفق والده والصبر أمير جنوده فناهيك بخصلة تتأمر على هذه الخصال الشريفة الظفر يعشق الصبر كما يعشق الحديد المغناطيس شعر

الصبر أولى بوقار الفتى * من قلق يهتك ستر الوقار

من لزم الصبر على حالة * كان على أيامه بالخيار

قل الصبر طليل ومعطاله ذليل الصبر درج يفضى بمن عرج الى الفرج أقل فوائد الصبر على البلية أن تنغص به لذة عدوك الشامت بك

كن عن همومك معرضا * وكل الامور الى القضا

الله عودك الجميل فلا تكن متعرضا

الدنيا سبيل يعبر ولا يعمر وممر سالك لا مقر مالك تقبل اقبال الطالب وتدبر ادبار الهارب شعر ومن يحمد الدنيا لامر تسره * فعما قليل بعد ذاك يلومها

اذا أدبرت كانت على المرء حسرة * وان أقبلت كانت كثيرا همومها

اذا التبست عليك المصادر ففوض الى القادر القاهر ارجع عن تدبيرك لنفسك فقد أراحك منه غيرك وقس يومك على أمسك فعلى حذوه مصيرك شعر

سلم له الامر على تسلم * واصبر على الدهر أن تمادى

كم جمرة قد ذكت بليل * وأصبحت نارها رمادا

من صبر غنم ومن تفكر علم مما يدل على ان الانسان مصرف مغلوب ومدبر مربوب أن يتبلد رأيه فى بعض الخطوب ويعمى عليه الصواب المطلوب فاذا كان كذلك فتدميره فى تدبيره واغتياله فى احتياله وهلكته فى حركته شعر

لست أدرى ولا المنجم يدرى * ما يريد القضاء بالانسان

غير انى أقول قولا صحيحا * وأرى الظن فيه مثل العيان

كل من كان محسنا قابلته * حركات الافلاك بالاحسان

غيره ومن عادة الايام ان صروفها * اذا سر منها جانب ساء جانب

احترس من تدبيرك على عدوك كاحتراسه من تدبيره عليك فرب هالك بما دبر ومكر وساقط فى البئر الذى حفر وجريح بالسلاح الذى شهر اذا كان بقسمة الله تجرى الامور فالاجتهاد محظور وتاركه مشكور شعر

دعينى وحظى فان الامور * رهينى هون الله منها تهن

فما شاء كان ومالم يشأ * وان كنت قد شئته لم يكن

اذا لم يعش الزمان معك على ما تريد فامش معه على ما يريد الانسان عبد الزمان

والزمان عدو الانسان ضل سعي من رجي غير الله شعر

اذا طالبتك النفس يوما بشهوة * وكان اليها فى الخلاف طريق
فخالف هواها ما استطعت فانما * هواها عدو والخلاف صديق

قال حكيم ينبغي للعاقل اذا دهمه ما لا قبل له به أن يلزم الصبر والتسليم لحكم قاسم الحظوظ ولا يضيع مع ذلك نصيبه من الدفاع بحسب طاقته فانه ان لم يحصل على الظفر حصل على العذر شعر

ما لا يكون فلا يكون بحيلة * أبدا وما هو كائن سيكون

طاعة الهوى من غير تبصرة ضد الحزم أول الهوى هون وآخره هوان للهوى طاغية من ملكه أهلكه شعر

اذا ما تحيرت فى حالة * ولم تدر فيها الخطا والصواب
فخالف هواك فان الهوى * يقود النفوس الى ما يعاب

الهوى كالنار اذا استحكم ايقادها عسر اخمادها الهوى كالسيل اذا اتصل مدده تعذر صده ليس الاسير من أوثقه عدوه أسرا انما الاسير من أوثقه هواه قسرا شعر

رب مستور سبته صبوة * فتعرى صبره وانهتكا
صاحب الشهوة عبد فاذا * غلب الشهوة صار الملكا

كن من عينيك على حذر فرب جنوح حين جناه جموح عين من اتبع لحظه هواه أدحضه وأهواه ما أحرى الملول أن يحرم المأمول من صبر فما أقل ما يصبر ومن جزع فما أكثر ما يمنع اذا حلت المقادير بطلت التدابير اذا نزل القدر بطل الحذر شعر

اذا عقد القضاء عليك أمرا * فليس يحله الا القضاء

من غرس الصبر اجتنى الظفر ومن اغترس العلم اجتنى النباهة ومن اغترس الزهد اجتنى العزة ومن غرس الوقار اجتنى المهابة ومن غرس المداراة اجتنى السلامة ومن غرس الكبر اجتنى المقت ومن غرس الاحسان اجتنى المحبة ومن غرس الفكرة اجتنى الحكمة ومن غرس الكرم اجتنى الالفة ومن غرس الحرص اجتنى الذل ومن غرس الطمع اجتنى الخزى ومن غرس الحسد اجتنى الكمد ومن طال صبره نجح أمره من عجل عثر من ركب العجلة لم يأمن

الكبوة شعر

لا تعجلن فربما * عجل الفتى فيما يضره وربما كره الفتى * أمرا عواقبه تسره

من قرع الباب ولج من طلب الحق يلج من حالف الصبر ظفر من مسه الفقر حقر اذا لم تتفجع لم تتمتع لا ينفع الحذر مع القدر فاز بالدر الغائص وحاز الصيد القانص الغرة ثمرة الجهل والتجربة مرآة العقل الصبر على الغصة يؤدي الى الفرصة فوض الامر لولاك تكف مؤنة بلواك شعر

اذا كان بين المرء والشر ليلة * فما علمنا ما الله في الصبح صانع

من شكر دامت نعمته ومن صبر خفت محنته * من عول على القضاء حصل الرجاء شعر

قالوا اتنام وقد أحا * طابك العدو ولا تفر فأجبتهم والمرء ما * لم ينتفع بالعلم غر لا بلغت نفسي المرا * دولا رأت أمرا يسر ان كنت أعلم ان غيـ * ـر الله ينفع أو يضر

من تجرع مرارات الصبر فاز بحلاوات الظفر كم راج خاب ويائس أصاب عدم الرضا من معاداة القضا شعر

الدهر لا يبقى على حالة * لا بد ما يقبـــل أو يدبر

فان تلقاك بمكروهه * فاصبر فان الدهر لا يصبر

اذا اشتدت الازمه انحلت الحزيمه أول الفرج آخر الضيق وأشد الاعداء أقرب صديق لكل باطن ظاهر ولكل أول آخر شعر

اذا تضايق أمر فانتظر فرجا * فأضيق الامر أدناه الى الفرج

لا تمدحن الدهر في الاقبال ولا تذمنه في الادبار فهو لذوي العزة مثال ولذوي الفكرة اعتبار لا تضجر اذا أدبر واصبر عليه تظفر شعر

اصبر لدهر نال منـــك فهكذا مضت الدهور

فرحا وحزنا مرة * لا الحزن دام ولا السرور

اذا لم يكن المراد بيدك فالحزم أن تسلم لسيدك من ألقى السلاح فاز بالنجاح اليأس يعز الفقير والطمع يذل الامير من طال أمله ساء عمله من فوض أولاه وقاه ونجاه من أخلص التوكل ترك التعلل شعر

الحزم والعزم والادلاج والبكر * والجهد والكد والاتعاب والخطر
والهم والغم والافكار والسهر * والعلم والحلم والتذكار والنظر
لا يرزقونك شيأ أنت محرمه * ولا يسوقون شيأ عاقه القدر
فان قنعت بما أوتيت عشت وان * تسخط فليس اليك الدهر يعتذر

القناعة عز المعسر والصدقة حرز الموسر ما مضت ساعة من أمسك الا ببضعة من نفسك ما مضت ساعة من دهرك الا بقطعة من عمرك من رضى بالقدر استخف بالعبر من رضى بقضاء الله لم يسخطه أحد ومن قنع بعطائه لم يدخله حسد شعر

هى الايام والعبر * وأمر الله منتظر
أتيأس أن ترى فرجا * فأين الله والقدر

من تعزز بالله لم يذله سلطان ومن توكل عليه لم يضره انسان الصبر عند المصائب من أعظم المواهب شعر

واذا مسك الزمان بضر * عظمت دونه الخطوب وجلت
وأتت بعده نوائب أخرى * سئمت نفسك الحياة وملت
فاصطبر وانتظر بلوغ الامانى * فالرزايا اذا توالت تولت
واذا أوهنت قواك وحلت * كشفت عنك جملة وتخلت

الدنيا لا تصفو لشارب ولا تحلو لصاحب ان أقبلت فهى فتنه أو أدبرت فهى محنه فأعرض عنها قبل أن تعرض عنك واستبدل بها قبل أن تستبدل بك أحوالها لا تزال تنتقل وأطوارها لا تبرح تتبدل شعر

وما هى الا ساعة ثم تنقضى * ويذهب هذا كله ويزول

لذاتها فانيه وتبعاتها باقيه فاغتنم صفو الزمان وانتهز فرصة الامكان شعر

ومن يطلب الاعلى من العيش لم يزل * حزينا على الدنيا رهين غبونها
اذا شئت أن تحيا سعيدا فلا تكن * على حالة الارضيت بدونها

الجهل سفه والايام دول والدهر عبر المرء منسوب الى فعله ومأخوذ بعمله رب عطب تحت طلب رب منيه تحت امنيه كل محنة الى زوال وكل نعمة الى انتقال شعر هو القدر المحتوم ان جاء مقبلا * فلا الغاب محروس ولا الليث واثب

ألا انما الدنيا نضارة أيكة * اذا اخضر منها جانب جف جانب
فلا تكتحل عيناك منها بعبرة * على ذاهب منها فانك ذاهب
وما الناس الا خاشضوا غمرة الردا * فطاف على ظهر التراب وراسب

لا يبقى أحد على حاله ولا تخلو ساعة من استحاله رب مأمول يضر ومحذور يسر من عاتب الدهر طال عتابه ومن سالمه خاب طلابه كن من دهرك حذورا وعلى دينك غيورا كم خطب طال ثم زال كم حال مضى وآت انقضى شعر

يسعى امرؤ لينال ما يسعى له * والامر يصرفه القضاء الغالب
والدهر مختلف على حالاته * والحال يغلبها الزمان الغالب
يأتي بلا طلب أتساحظهم * ويخيب بالطلب الملح الطالب
لا ترض باللعب الصديق فربما * جر القطيعة بالمزاح اللاعب
واحذر عواقب ورد أمرك صادرا * فلكل ورد مصدر وعواقب
لا تسألن عن امرئ واسأل به * ان كنت تجهل أمره ما الصاحب

﴿ضرب مثل﴾

(حكى) أن ثعلبا كان يسمى ظالما وكان له جحر يأوي اليه وكان مسرورا به ولا يبتغي عنه بدلا فخرج منه يوما يبتغي ما يأكل ثم رجع فوجد فيه حية فانتظر خروجها فلم تخرج وعلم أنها قد توطنته فعلم أنه لا سبيل الى السكنى معها فذهب يبتغي لنفسه جحرا غيره فانتهى به النظر الى جحر حسن الظاهر حصين الموضع في مكان خصيب ذي أشجار ملتفة وماء معين فأعجبه وسأل عنه فأخبر أنه لثعلب يسمى مفوضا وأنه ورثه عن أبيه فناداه ظالم فخرج اليه ورحب به وأدخله الجحر وسأله عما قصد فقص عليه خبره وشكى اليه ما ناله فرق له مفوض ثم قال له ان من الهمة أن لا تقصر عن مطالبة عدوك وأن تستفرغ جهدك في ابتغاء دفعه فرب حيلة أنفع من قبيلة والرأي عندي أن تنطلق معي الى مأواك الذي انتزع منك غصبا حتى أطلع عليه فلعلي أهتدي الى وجه الحيلة اليه والى تمكنك منه فان صواب الرأي ما أسس على الرؤية فانطلقا معا الى ذلك الجحر فتأمله مفوض وأدرك غرضه منه ثم أقبل على ظالم فقال له قد شاهدت من مسكنك ما فتح لي باب الحيلة في خلاصه فقال له

ظالم أطلعني على ما ظهر لك فقال مفوض ان أضعف الرأى ما سنح فى البديهة ولكن انطلق معى لتبيت عندى ليلتى هذه لانظر رأيي فيما ظهر لى ففعلا وبات مفوض مفكرا فى ذلك وجعل ظالم يتأمل مسكن مفوض فرأى من سعته وطيب تربته وحصانته وكثرة مرافقه ما اشتد اعجابه به وحرصه عليه وشرع يدبر فى غصبه وطرد مفوض منه وفى الحكم اللئيم كالنار ان زرتها أضرمتها أو كالجمر حبيبها سليما أو تدعها صريعها فلما أصبحا قال مفوض لظالم انى رأيت ذلك الحجر بموضع بعيد من الشجر والخير فاصرف نفسك عنه وهلم أعينك على حفر مسكن قريب من مجرى هذا فان هذه الارض خصبة متيسرة المرافق فقال له ظالم ان ذلك لا يمكننى لان نفسى تهلك لبعد الوطن حنينا ولا تملك لفقد المسكن سكونا فلما سمع مفوض مقالة ظالم وما تظاهر به من الرغبة فى وطنه قال له انى أرى أن نذهب يومنا هذا فنحتطب حطبا وتربط منه حزمتين فاذا أقبل الليل انطلقت أنا الى بعض هذه الخيام فأتيت بقبس نار واحتملنا الحطب والقبس وقصدنا الى مسكنك فجعلنا الحزمتين على بابه وأضرمناهما نارا فان خرجت الحية احترقت وان لزمت الحجر أهلكها الدخان فقال ظالم نعم الرأى هذا فانطلقا فاحتطبا وربطا من الحطب حزمتين بقدر ما يطيقان حمله ولما جاء الليل وأقبل وأوقد أهل الخيام النار انطلق مفوض ليأخذ قبسا فعمد ظالم الى احدى الحزمتين فأزالها الى موضع غيبها فيه ثم جر الحزمة الاخرى الى باب مسكن مفوض ودخله وجذبها اليه فأدخلها فى الباب فسده بها وقدر فى نفسه أن مفوضا اذا أتى الحجر لم يمكنه الدخول اليه لحصانته ولان بابه مسدود بالحطب سدا محكما وأكثر ما يقدر عليه أن يحاصره واذا يئس منه ذهب فينظر لنفسه مأوى وقد كان ظالم رأى فى منزل مفوض أطعمة كثيرة ادخرها مفوض لنفسه فعول ظالم على الاقتيات منها فى مدة الحصار وأذهله الشره والحرص على البغى عن فساد هذا الرأى وانه متعرض لمثل ما عزما عليه أن يفعلاه بالحية ثم ان مفوضا جاء بالقبس فلم يجد ظالما ولا وجد الحطب فظن ان ظالما قد احتمل الحزمتين معا تخففا منه وانه ذهب الى الحجر الذى فيه الحية فظهر له من الرأى أن يترك النار ويسرع المشى ليدركه ويساعده فى حمل الحطب فألقى النار من يده ثم خشى أن يطفئها

الريح فيحتاج الى نار أخرى فأدخلها الى باب الجحر ليسترها من الريح فأصابت الحطب فأضرمته نارا فاحترق ظالم فى الجحر وحاق به مكره فلما اطلع مفوض على أمر ظالم قال ما رأيت كالبغى سلاحا أكثر عمله فى محتمله ثم تمهل حتى طفئت النار ودخل فى جحره واستخرج جيفة ظالم فألقاها واستقر فى مأواه وفوض أمره الى مولاه

﴿الاسلوب السابع فيما يتخلق به الانسان من البغى والعدوان﴾

قال صلى الله عليه وسلم أعتى الناس على الله وأبغض الناس الى الله وأبعد الناس من الله رجل ولاه الله تعالى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم شيأ ولم يعدل فيهم وأوصى على رضى الله عنه ابنه محمدا فكان من وصيته له يابنى بئس الزاد للمعاد ظلم العباد ربك للباغين من أحكم الحاكمين فى كل جرعة شرقة وفى كل أكلة غصة وقال عامر بن الظرب اياكم والشر فان له باقيه وادفعوا الشر بالخير يغلبه فمن دفع الشر بالشر رجع عليه واياكم والحسد فانه شؤم ونكد وقال حكيم والى الغدر معزول وسهم النصب مهزول وجيش العدوان مفلول وعرش الطغيان مثلول من طال عدوانه زال سلطانه شعر

أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتى به القدر

وسالمتك الليالى فاغتررت بها * وعند صفو الليالى يحدث الكدر

اذا كانت الاساءة طبعا لم يملك لها الانسان دفعا العاقل يقدم التجريب على التقريب والاختبار على الاختيار والثقة على المقه العاقل لا يركب مطية قواها العدوان ولا يتبوأ منزلا عمره الطغيان وقال حكيم الباغى باحث عن حتفه بظلفه يرده مهاوى التدمير بمساوى التدبير شعر

ولا تحتفر بئرا تريد أخا بها * فانك فيها دونه سوف تصرع

ما اجتمع ملك وبغى على سرير الا خلا لكل مصاب راحم الا الباغى ما أعطى البغى شيأ لاحد الا أخذه منه مضاعفا الشر شره ينتجها طبع ويهيجها طمع الحرص أبوه والبغى ابنه والطمع شقيقه والذل رفيقه من شره وقع فيما كره الظلم أدعى شئ الى تغيير النعمه وتعجيل النقمه يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم لا تركنن لاول خبر ولا تثقن بأول مجلس زرع يومك حصاد غدك لباس الظالم فى الدنيا ملامه وفى الآخرة ندامه يندمل من المظلوم جراحه اذا

انكسر من الظالم جناحه شعر

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا * فالظلم آخره يأتيك بالندم
نامت عيونك والمظلوم منتبه * يدعو عليك وعين الله لم تنم

من جار حكمه أهلكه ظلمه من أحسن فبنفسه عنى ومن أساء فعليها جنى من كثر تعديه كثرت أعاديه الظلم سالب للنعم والبغى جالب للنقم شعر

يا أيها الظالم فى فعله * الظلم مردود على من ظلم
الى متى أنت وحتى متى * تضر المصاب وتنسى النقم

أقرب الاشياء صرعة الظلوم وأنفذ الاشياء دعوة المظلوم من أكثر العدوان لم يأمن أبدا ومن سلك العدل لم يخش أحدا من أساء استعجل الوجل ومن أحسن استقبل الامل من تعدى فى سلطانه عدم من عوادى زمانه شعر

الشر مصراع له شوكه * تستنزل الجبار عن عرشه
وأنت ان لم ترج لو تتق * كالميت محمولا على نعشه
لا تخش الشر فتبلى به * فقل من يسلم من نجشه
اذا بغى بالكبش لحم الكلا * ادخل رأس الكبش فى كرشه

شر الناس من ينصر الظلوم ويخذل المظلوم من ركب الحق غلب الخلق من أسواء الاختيار اساءة الجوار من ساء اختياره قبحت آثاره من تباهى على ذويه تناهى فى تعديه من ظلم يتيما ظلم أولاده ومن أفسد مبداه أفسد معاده من طلب راحة نفسه اجتنى الايتام ومن طلب راحة بنيه رحم الايتام من ركب البغى لم ينل بغيته ومن أسس الظلم هدم بنيته أوحش الناس من أخذ بغير حق وأخسهم من لوالديه عق من غدر شانه غدره ومن مكر حاق به مكره الحق أقوى أمين والصدق أفضل قرين من استعمل العدل حصن ملكه ومن ظلم عجل هلكه اياك والبغى فانه يزيل النعم ويطيل النقم البغى يصرع الرجال ويقطع الآجال شعر

فلا تأمنن الدهر حرا ظلمته * فما ليل مجروح الفؤاد بنائم

من أولع بقبح المعامله أوجع بسوء المقابله من أضعف الحق وخذله أهلكه الباطل وجندله من سالم الناس ربح السلامه ومن تعدى عليهم اكتسب

الندامه من طال كلامه سئم ومن كثر جوره شتم من قال بلا احترام أجيب بلا احتشام من اغتر بمسالمة الزمن عثر بمصادفة المحن من اغتر بمطاوعة القدر امتحن بمصارعة العبر شعر

فأنتم فتنتم واغتررتم بمهلة * ولم تعلموا ان الزمان يخون

خذوا حذركم للنائبات فانها * اذا لم تكن كانت فسوف تكون

من وفى بما عليه وصل حقه اليه لا تظلم أحدا تلق فى كل الامور رشدا شعر

لكل ولاية لابد عزل * وصرف الدهر عقد ثم حل

وأحسن سيرة تبقى لوال * على الايام احسان وعدل

وقال حكيم أربعة ترفع عنهم الرحمة اذا نزل بهم المكروه من كذب طبيبه فيما يصف له من دائه ومن تعاطى مالا يستقل باعبائه ومن أضاع ماله فى لذاته ومن قدم على ماحذر من آفاته وقال آخر الحلم كظم الغيظ والكرم التنزه عن العيوب والمروءة ترك الظلم وقال آخر العالم يعرف الجاهل لانه كان قبل علمه جاهلا والجاهل لا يعرف العالم اذ لم يكن قبل جهله عالما وقال حكماء الهند لا ظفر مع بغى ولا صحة مع نهم ولا ثناء مع كبر ولا شرف مع سوء أدب ولا بر مع شح ولا اجتناب محرم مع حرص ولا ولاية حكم مع عدم فقه ولا سودد مع انتقام ولا ثبات ملك مع تهاون شعر فى جبهة الدهر سطران نظرت له * أبكاك مضمونه من مقلتيك دما

احذر اذا كانت الايام مقبلة * من يأمن الدهر يوما قط ما سلما

وقال حكيم دم ماشئت بالانصاف وأنا زعيم لك بالظفر به ينبغى للعاقل أن يكون فى الدنيا كالمريض لابد له من قوت ولا يوافقه كل طعام ليس فى الجنة نعيم أعظم من علم انها لا تزول احفظ مابين فكيك الامن الصديق ومابين رجليك الامن الحلال

﴿ روضة رائقة ﴾

سئل أنوشروان عن السياسة فقال استجلاب محبة الخاصة باكرامها واستعباد العامة بانصافها وقال الاحنف بن قيس السودد ترك الظلم والهيبة قبل السؤال وقال آخر لا سيادة مع بغى ولا ملك مع انتقام وقال آخر اتخذ الناس أبا وأخا وابنا ثم بر أباك وصل أخاك وارحم ابنك وقال ابن المعتز عظم الكبير فانه عرف الله قبلك وارحم الصغير فانه أغر بالدنيا منك شعر

أيها الشامت المعير شيبي * ليس هذا الشباب منك افتخارا
قد لبسنا المشيب ثوبا جديدا * فرأينا الشباب ثوبا معارا

كل انسان ينسب الى ما كان يفعله ويذكر بما كان يعمله فازرع بزر الاحسان وانف عن نفسك عيب العدوان واياك والذكر القبيح بعد حلولك بالضريح فانما الناس أخبار والدنيا أسمار شعر

لا تدخلنك ضجرة من سائل * فخيار يومك أن ترى مسؤلا
واعلم بأنك عن قريب صائر * خبرا فكن خبرا يروق جميلا

المدح بعد الموت حياة والمذمة فى الحياة موت وسئل ذو القرنين أى شئ من مملكتك أنت فيه أكثر سرورا فقال شيئان أحدهما العدل والثانى أن أكافئ من أحسن الى بأكثر من احسانه وقال آخر ثمرة الحكمة الراحة وثمرة المال التعب وقال آخر أى شئ أقرب فقال الاجل فقال له أى شئ أبعد فقال الامان ظلم الظالم يقوده الى الهلاك وعقوبته سرعة الموت كفى بالشيب داء كفى بالحسود حسده كفاك من عيوب الدنيا أن لا تبقى كفاك همها عليك بالمؤن شعر

ومن يأمن الدهر الخؤن فانى * برأى الذى لا يأمن الدهر مقتدى

ليس للحسود راحة لكل عداوة مصلحة الا عداوة الحسود مهلكة المرء حدة طبعه هلاك الحريص وهو لا يعلم لا فقر للعاقل لا حرمة للفاسق سئل حكيم أى شئ يقبح من العاقل فقال مدحه نفسه لانه مع الصدق يسام ومع الكذب يلام لا تجد ذا غضب مسرورا ولا عاقل حريصا ولا كريما حاسدا ولا قنوطا غنيا من لم ينصف من نفسه لم يخلص من حزنه من أطلق يده بالعطاء أشرق وجهه بالضياء الشباب رضيع الجنون والشيب قرين السكون شعر

أيها الطالب التلذذ بالعيش زمان المشيب غرتك نفسك
لذة العيش بالشباب فان فا * تك يوم فذل ما دات أمسك

وقال سليمان بن عبد الملك لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه كيف ترى ما نحن فيه فقال عمر سرور لولا انه غرور وحسن لولا انه حزن وملك لولا انه هلك ونعيم لولا انه عديم وغنا لولا انه فنا ومحمود لولا انه مفقود شعر

قد نادت الدنيا على نفسها * لو كان فى العالم من يسمع

كم واثق بالعمر واريته * وجامع فرقت ما يجمع

اكتم عيب أخيك بما تعلم من نفسك أشرف الكرم غفلتك عما تعلم أحمق الناس من أنكر من غيره ما هو مقيم عليه شعر

اذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا * أصبت حليما أو أصابك جاهل

فأصبحت اما بال عرضك جاهل * سفيه واما نلت ما لا تحاول

وقال آخر أيها الشامت المعير بالدهر أأنت المبرأ الموفور

أم لديك العهد الوثيق من الايام أو أنت جاهل مغرور

أرأيت المنون خلدن أم من * ذا عليه من أن يضام خفير

أين كسرى كسرى الملوك أنوشر * وان أم أين قبله سابور

وبنو الاصفر الملوك تقضوا * حيث لم يبق منهم مذكور

ثم أمسوا كأنهم ورق غصن * حين مالت به الصبا والدبور

وأخو الحصن اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور

شاده مرمرا وجلاه كلسا * ما للطير في ذراه وكور

وتأمل رب الخورنق اذ شرف يوما وللهدى تفكير

فارعوى قلبه وقال وما غبطة حي الى الفناء يصير

أعقل الناس من أنصف عقله من هواه ومنع نفسه مما يكون سببا لبلواه ولحظ الاشياء بعين فكره واضماره فعلم من ورود الامر عاقبة اصداره الوضيع اذا ارتفع تكبر واذا حكم تجبر واذا تمول صال واذا تمكن جال لا يكاد يوجد كريم حتى يخاض اليه ألف لئيم كفى بالكبر شيمة مشؤمه وخليقة مذمومه من نقض عهده ومنع رفده فلا خير عنده ليس العاقل من تخلص من مكروه وقع فيه بل العاقل من لا يوقع نفسه في أمر يحتاج الى الخلاص منه كما تحب أن يقبل الناس أمرك ينبغي لك أن تقبل أمر غيرك ينبغي للعاقل أن لا يرفع نفسه فوق قدره ولا يضعها عن درجته ارتفاع الجاهل فضيحة كارتفاع المصلوب والخمول خير للجاهل من النباهة لان الخمول ستر لمعايبه والنباهة نشر لمثالبه من اقتصر على قدره كان أبقى لجمال وجهه من قابل السيئة من عدوه بالحسنة فقد انتقم منه اذا عدل السلطان فيما قرب منه صلح له أمر ما بعد عنه اذا كان امامك عادلا كان له

الاجر وعليك الشكر واذا كان جائرا كان عليه الوزر وعليك الصبر

لاتغبطن أخا الدنيا بمنزلة * فيها وان كان ذا عز وسلطان
يكفيك من عبر الايام مافعلت * حوادث الدهر بالفضل بن مروان
ان الليالى لم تحسن الى أحد * الا أساءت اليه بعد احسان

لا سلطان الا بجند ولا جند الا بمال ولا مال الا بجباية ولا جباية الا بعمارة ولا عمارة الا بعدل فالعدل أساس لسائر الاساسات من حرم العدل فلا خير له ولا للناس فى سلطانه شر الزاد للمعاد الذنب بعد الذنب وشر من هذا ظلم العباد الخصلة التى يخلد بها ذكر الملوك على غابر الازمان والدهور عدل واضح أوجور فاضح هذا يوجب له الرحمة وهذا يوجب له اللعنة ملك اللهو لعب ساعة ودمار دهر زوال الدول بارتفاع السفل الكبر يوجب المقت ومن جفته الرجال لم يستقم له حال ومن أبغضته بطانته كان كمن غص بالماء ومن كرهته الحماه تطاولت عليه العداه وقال يحيى بن خالد آخر ماوجدت فى طراز الحكم من البلاغة البخل والجهل مع التواضع خير من العلم والسخاء مع الكبر فيالها حسنة غطت على سيئتين ويالها سيئة غطت على حسنتين وقال أنوشروان مااستنجحت الامور بمثل الصبر ولا اكتسب البغضاء بمثل الكبر العدل يوجب اجتماع القلوب والجور يوجب الفرقة وحسن الخلق يوجب المودة وسوء الخلق يوجب المباعدة والانبساط يوجب المؤانسة والانقباض يوجب الوحشة والكبر يوجب المقت والتواضع يوجب المقة الطاعة تؤلف شمل الدين وتنظم أمر المسلمين عصيان الائمة هدم أركان الملة على الرعية الانقياد وعلى الائمة الاجتهاد أفضل الملوك من كان شركة بين الرعايا لكل واحد منهم قسطه ليس أحد أحق به من أحد لا يطمع القوى فى حيفه ولا ييأس الضعف من عدله وفى حكم الهند أفضل السلطان من أمنه البر وخافه المجرم وشر السلطان من خافه البر وأمنه المجرم ان أحق الناس أن يحذر العدو والفاجر والصديق الغادر والسلطان الجائر العدل فى الرعية خير من كثرة الجنود ولما غزا سابور ذو الاكتاف ملك الروم وأخرب بلاده وقتل جنده وأفنى بطارقته قال له ملك الروم انك قد قتلت وأخرجت فأخبرنى ما الامر الذى تشبثت به حتى قويت

على ما أرى وبلغت من السياسة ما لم يبلغه ملك فإن كان مما انضبط الامر بعثت له أديت لك الخراج وصرت كبعض الرعية بالطاعة لك فقال له سابور انى لم أزد في السياسة على ثمان خصال لم أهزأ في أمرونهي ولم أخلف في وعد ولا وعيد ووليت أهل الكفاية وأثبت على العناء لا على الهوى وضربت للادب لا للغضب وأودعت قلوب الرعية المحبة من غير جرءة والهيبة من غير ضغينة وعممت بالقوت ومنعت بالفضول فاذعن له ملك الروم وأدى له الخراج تاج الملك عفافه وحسنه انصافه وسلاحه كفاته وماله رعيته وقال حكماء الهند لا ظفر مع بغي ولا صحة مع نهم ولا ثناء مع كبر ولا شرف مع سوء أدب ولا بر مع شح ولا سودد مع انتقام ولا ثبات ملك مع تهاون وقال حكيم لا يطمعن ذو الكبر في الثناء ولا الحسود في كثرة الصديق ولا السيء الادب في الشرف ولا الحريص في قلة الذنب ولا الملك الجائر في بقاء الملك شعر

ومن ظن ممن يظهر السوء انه * يجازى بلا سوء فقد ظن منكرا

العدل استثمار دائم والجور استئصال منقطع العدل في الاقوال أن لا تخاطب الفاضل بخطاب المفضول ولا العالم بخطاب الجهول وان تجعل لسانك في ميزان فتحفظه من رجحان أو نقصان شعر

احفظ لسانك ان جلست بمجلس * وزن الكلام ولا تكن مهذارا

ما ان ندمت على سكوتي مرة * لكن ندمت على الكلام مرارا

(حكى) عن سليمان بن داود انه قال أعطيت ما أعطى الناس وما لم يعطوا وعلمت ما علم الناس وما لم يعلموا فلم أعط شيأ أفضل من الحق في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر وخشية الله في السر والعلانية أخبث الناس المساوى بين المحاسن والمساوى اجتنب أفعالك ما نابها وقابل بجزائك ما أوجبها وقال الحسن البصري المؤمن لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن أحب لا تصطنع من خانه الاصل ولا تصحب من فاته العقل سئل حكيم عن المسيء فقال هو من لا يبالى أن يراه الناس مسيئا الدهر حسود لا يأتي على شئ الا غيره أصاب الدنيا من حذرها وأصابت الدنيا من أمنها احذر الجديدين فللاقدار أوقات تعجز عن ادراكها الافكار شعر ان للدهر سطوة فاحذرنها * لا تبيتن قد أمنت الدهورا

من من بعرضه لم يدع المرا من علامة الدوله قلة الغفله من قلت تجربته خدع ومن قلت مبالاته صرع العاقل من كان الحذر جنته والاستظهار عدته المرء بساعاته والدهر فى ساعاته المضطر جسور والقادر غيور اصنع الخير عند امكانه يبق لك حمده بعد زوال زمانه الدنيا ان بقيت لك لم تبق لها ومن لم يتعرض للنوائب تعرضت له شعر

أرى طالب الدنيا وان طال عمره * ونال من الدنيا سرورا وأنعما
كبان بنى بنيانه وأتمه * فلما استوى ماقد بناه تهدما

الزمان ينقلب بألوانه ويخشن بعد ليانه فيسلب ما أعطى ويفرق ماجمع آن له صروفا لست عنها مصروفا شعر

ان الزمان وان لا * ن لاهله لمخاشن وثباته المتحركا * ت كأنهن سواكن

انتهز فرصة أمكنتك بغرض الصنائع لتكون لك ذخرا فى النوائب وخلفا فى العواقب ولا يلهينك استكفاؤك عن استظهار ولا يمنعك استغناؤك عن الاستكثار المرء ابن يومه فلينتبه من نومه شعر

تنفك تسمع ماحيـ * ـت بهالك حتى تكونه
والمرء قد يرجو الرجا * ء مؤملا والموت دونه

من كف نفسه عن القبيح أمن من وجله ومن قبض يده عن الاساءة سلم من زلله ومن تطاول بالقدرة غفل وهو مطلوب وأمن وهو مسلوب باعتزالك للشر يعتزلك الضالون وبالصفة يكثر الواصلون لا تغتر بالامل ولا تستكثر العمل ولا تلهك الدنيا بغرورها تقع فى هفوات شرورها شعر

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير ان لا بقاء للانسان
ليس فيما بدا لنا منك عيب * عابه الناس غير انك فان

مخالطة الجاهل أضر من السم وأنفذ من السهم يضعف الجاهل ان تورك ويقوى ان شورك قيل فى بعض كتب عن بنى اسرائيل أبعد عن الجاهل ان طلبت الراحة وان حمل الرمل والحديد أسهل من المثوى مع الرجل الجاهل وضر الجهل أهم من ضر الشر لان قانون الشر معلوم وقانون الجهل غير معلوم لكل شئ لباب ولباب النفوس الالباب وقال حكيم مخالطة الاشرار من أعظم الاخطار من

قضيت واجبه أمنت جانبه ليس يكفيك من لم تكفه ليس جزاء من سرك ان تسوءه من حسن وداده فبح استفساده من يخن يهن العجز نائم والحزم يقظان من لم يلزم نفسه حقك لا تلزم نفسك حقه لكل بناء أس ولكل تراب غرس لا خير في معين مهين ولا في صديق ضنين كثرة النصح تحمل على سوء الظن من ضعف الامراء علانه قبل أحكامه الواقية خير من الراقيه من بسطه الادلال قبضه الاذلال اذا زادك الصديق اقبالا زده اجلالا شعر

ان قربوك فلا تأمن بعادهم * فربما أورث الادلال اذلالا
وان جفوك فلا تيأس لعلهم * يعوضونك بالادبار اقبالا
والامن واليأس لا تسلك طريقهما * قد يحدث الله بعد الحال أحوالا
واخش الصدود اذا ما واصلوك وان * قالت لك النفس مات الهجر قل لالا

لا تقل بربح منتقم أتعب قدمك فكم تعب قدمك من أحب الشهوات أبغض نفسه أحق الناس بالنفع وبالصنيعة الشكور وبالمنع الكفور لن ينصحك من غش نفسه ولم ينفعك من ضرها بعيد ممن أسقط حق نفسه أن يقوم بحق غيره وصعب على من ألف اسقاط الحقوق التكلف أن يحول عنه ذو المروءة يرتفع وتاركها يهبط الارتقاء صعب والانحطاط هين كالحجر الثقيل رفعه عسير وحطه يسير هذب نفسك من الدنس تتهذب جميع اتباعك ونزه نفسك عن الطمع يتنزه جميع خلفائك ما زانك ما أضاع زمانك ما أصلح شانك الاقدار اذا انقضت كالكواكب اذا انقضت اخفض جناحك لمن علا ووطئ كنفك لمن دنا وتجاف الكبرة لك من القلوب مودتها ومن النفوس مساعدتها كن صبورا في الشده شكورا في النعمة لا تبطرك السراء ولا تدهشك الضراء لتتكافأ أحوالك وتعتدل خصالك فتسلم من طيش النظر وسكرة البطر كن للشهوات عزوفا تنفك من أسرها فن قهرته الشهوة كان عبدا لها ومن استعبدته الشهوة ذل بها كن بالزمان خبيرا تسلم من عثرته فان الغرور به مرد وقدم لمعادك ما تحب أن تراه هناك فلن تجد الا ما قدمت ولن تجازى الا بما صنعت واستقل من الدنيا تنل عزا فلن يذل الا صاحبها ولن يحزن الا طالبها اذا كانت الدنيا غدارة فاه وجب الطمأنينة اليها واذا كانت الاشياء

غير دائمة فقيم السرور بها القلب العليل يميل الى الاباطيل من أشرف الاخلاق صيانة النفس عن النفاق تقريب السفل يزيل الدول الحزم أسد الاراء والغفلة أضر من الاعداء بالاساءة يفوت المراد وبالعدل تعمر البلاد وتستمال العباد بالظلم يزول الملك وباللطف تقتنص الاسود ويحصل كل مقصود ليس الوهم كالفهم ولا الخبر كالعيان طهر نفسك من البغي وأزح من قلبك الكبر واجتذب القلوب بالاستعطاف واستمل النفوس بالانصاف احذر دعوة المظلوم وتوقها ورق لها ان واجهك بها ولا تبعثك العزة على البطش فتزداد ببطشك ظلما وبعزتك بغيا وحسبك منصورا من كان الله ناصره وقال أحد الحكماء يفصح صدق مقاله اعلم يا أخي أن الدنيا دار فناء وزوال وبهذا حكم المولى عز اسمه على كل حي وأذن بالرحيل منها والانتقال وقضى بالموت على الكبير والصغير وقدر بالفوت على المأمور والامير وصيرها دار هموم وأكدار ومتاعب وأخطار ومصائب وأحزان ونوائب متوالية على توالي الزمان لا تبقى مع واحد على حاله ولا تخلو دائما من الاستحاله ان حلت أحلت أوهنت أوهنت وان كست أوكست أوجلت أوجلت فيالها من دنيا غداره غرارة خوانة مكاره تغر الامير حتى يظن أنها تدوم له وتخادعه وتضحك عليه لتحتال له وتبلغه مما يهوى ويريد وما يروم وما يدري أنها على اضراره عازمة وأنها حوله بالحوادث حائمة وانها في كل يوم تحاول هلاكه وفي كل وقت وساعة تساومه الردا وتنصب له اشراكه وتظهر للغرور انها صديقة له وهي فتانة فتاكة فبينما الامير في دولته والعزيز في عزته والحاكم في سطوة حكمه والملك في قوة عزمه اذ هي هجمت عليه بالحوادث وأوصلته المصائب والنوائب ولا تبالي من أجناده ولا من عشرائه المحدقين به ولا تستحي من أحبابه وهم حوله جلوس ولا تراعي لكثرة الخادمين اليه وعصبة العبيد الواقفين بين يديه ولا تكرمه لاحد من أصحابه والذين يألفونه من أحبابه وهم بها مسرورون فما يراها الا هدمت جداره وأخربت بيته وقلقت نساءه وسلبت قراره ونزعت روحه من جسده وأخرجته فارغا من كل شيء كان مالكه في قبضة يده وأورثته الحسرة على ماله وأولاده فيبهت ويندهش ويحتار في عقله وفكرته ويذكرها وواهاله فلا يرى منها غير الاعراض

والادبار و يصيح و يستغيث فلا يجد من يغيث واعز اصحابه يسلمه للموت و يسرع أهله وخدامه وأولاده للوارثة فى متاعه ولا ينفعه فى هذا الحادث أعز أصحابه ولا أحد يقدر يرد عنه مصابه الذى جرى له والذى كان يظهر له أنه أعز من أبيه وأشفق من أمه فيندم عليه حد الندم ولا ينفعه شئ و يصير الى المقابر رمة من الرمم وبعد ذلك يحاسب على القير والقطمير وذلك الجمع لا ينفعه منه لا قليل ولا كثير ويقتسم اعداؤه أمواله وعياله تتزوج و ينساه جميع الناس والذين يأخذون أمواله لا يترحمون عليه ولا يحصل بعد تلك الدولة وكثرة الاموال الا على الوبال والخسران واعلم يا أخى ان هذه حالة الدنيا فى كل الدهور ومن يظن ان الحوادث لا تأتى عليه فهو مجنون مغرور واعلم أيضا ان النصيحة من الايمان وكما يدين الفتى يدان فارجع الى نفسك وحاسبها قبل أن يطول عليك الحساب وتدقق اليوم قبل تعذر المتاب فالليلة حبلى وكانت بها وقد ولدت العجائب ومن لم يتفكر بالعواقب ماله فى الدهر صاحب وعما قريب يظهر الامر وينكسر الظهر ويخون الدهر وينفد الصبر ويندم الرجل حيث لا ينفعه الندم و يعمى البصر من الكرب وزلة القدم فانفع نفسك وانقذها من المهالك لان اليوم لذلك مالك وعند هجوم الحوادث لا يمكنك ذلك فلعلك تعتبر وتتفكر وترجع الى نفسك وتتدبر فباعد نفسك من الضرر وتأمل اشارات فيها عبرة لمن اعتبر فلعلك تنجو من الخطر واذا كان لا ينفع حذر من قدر واذا نزل القضاء عمى البصر فاكتف بما أنعم الله به عليك واقنع بما وصل من النعم اليك القناعة كنز لا يفنى والحرص كم أنبت من الذل غصنا ولا تطلب الزيادة بالمال لانه كالماء الذى فى بيت واحد سدت مساربه واذا لم يجد له منفذا يخرج منه غرق به صاحبه أما تعلم أن الدنيا قليلة الوفا سريعة الانقلاب والجفا حلالها حساب وحرامها عقاب لا تخلو أبدا من الاكدار ولا تحصل الا بالمتاعب والاخطار والعاقل من رفضها وأقبل على صالح أعماله ولا يغتر بمنصبه ولا بماله النعم وان كانت زائرة لكنها لا محالة زائلة والسرور بالنعم اذا أقبلت يعقبه الحزن عليها اذا أدبرت وعلى قدر السرور تكون الاحزان والعاقل من راقب حوادث الزمان ومن بلغ غاية ما يحب وقع فى غاية ما يكره فتدارك نفسك قبل أن تموت واغتنم عمرك قبل

أن يفوت فما كل حين يدرك المرء ما يتمناه ولا كل نجم يسرك مسراه وكم خدعت الدنيا امرأ قبلك وكم غرت عزيزا امثالك عجل بالخلاص منها وانت مجهود فقلما يفوت أمر ويعود ولا تستبعد من الدنيا غدرها ولا تأمن مكرها والعقدة التى تحلها بيدك خير من التى يحلها لك الناس وأول ضربة تقع فى الراس فاقبل النصح ولا تلتفت لمن يزخرف لك الاقوال فما كل الرجال رجال ولا كل ما يعلم يقال وليس للايام أمان والليالى فتنة الحدثان شعر

يا راقد الليل انتبه * ان الخطوب لها سرى ثقة الفتى بزمانه * ثقة محللة العرى

والدول لا محالة تزول وكل متول معزول شعر

ان الولاية لا تدوم لواحد * ان كنت تنكر ذا فأين الاول

فافعل من الفعل الجميل صنائعا * فاذا عزلت فانها لا تعزل

فاطرح الدنيا خلف ظهرك واشتغل فى صلاح أمرك فما بعد الخبر الا العيان وكانك عن قريب يقال فى حقك كان فلان وقابل احسان ربك بالاحسان فهل جزاء الاحسان الا الاحسان وكما يدين الفتى يدان والكيس من اتعظ بغيره والحازم من كف عن الناس شره وعاملهم بخيره والظلم مشؤم وصاحبه ملوم فاحذر دعوة المظلوم فانها ما بينها وبين الله حجاب ودعوة المظلوم تفعل ما تفعله الاسنة اللامعة والسيوف القاطعة ولا تغتر بعدم عجلة الله بالعقوبة فما يعجل الا الذى يخاف الفوت وقدرة مولاك نافذة فهو يمهل ولا يهمل وفى الحديث يقول الله تعالى للمظلوم وعزتى وجلالى لانصرنك ولو بعد حين شعر

أتهزأ بالدعاء وتزدريه * وما تدرى الذى فعل الدعاء

سهام الليل صائبة ولكن * لها أمد وللأمد انقضاء

وليكن لك فى خلاصك فكره ولا تستمر على هذه السكره فكم أمير تهاون فقهر وكم كبير تكاسل فندم وغدر والتقوى خير زاد ولا أحد خالف وصية محبه وساد ومن استيقظ سلم ومن تهور ندم واسأل نفسك عن لذة الحكم فانها حلاوة مشوبة بسم والدهر دوار وليس لبحر الطمع قرار وانظر حال من مضى من الامراء تجد دولتهم قد ذهبت ومحاسنهم قد نفدت واستولى أعداؤهم على أموالهم وتزوجوا نساءهم وملكوا ديارهم ومناصبهم وتلذذوا بما جمعوه

لهم من المال وهم معذبون به في غاية العقاب والوبال واذا احتكت النصال انكشف المغطى وبان الحال وقال الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه العاجز من عجز عن سياسة نفسه والعاقل من اعتبر يومه بأمسه والدنيا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً لذاتها أضغاث أحلام وحقيقتها كخيال منام وعادتها افتراس الرجال وشأنها التغيير والتقلب من حال الى حال تسعى في عمارها وهي تسعى في خراب عمرك تجتهد في اصلاحها وهي مجتهدة في فساد أمرك ربما بات المرء مسرورا ضاحكا والموت على باب داره واقف وربما أمل الآمل أملا والاقدار ساعية في محو آثاره وكم عزيز بات آمنا يرفل في ثوب مجده وقد أصبح الى القبر محمولا بالذلة والاهانة وقد كان قبل ذلك بيوم في غاية العزة والصيانه شعر

وما الدهر والايام الا كما ترى * رزية مال أو فراق حبيب

قال بعض الحكماء لم تر شيأ يبقى مع بقاء الدهر كالذكر الجميل أو القبيح وانتهز فرصة العمر ونفاذ الامر ومساعدة الايام قدم لنفسك خيرا تذكر به شعر

المرء بعد الموت أحدوثة * يفنى وتبقى منه آثاره

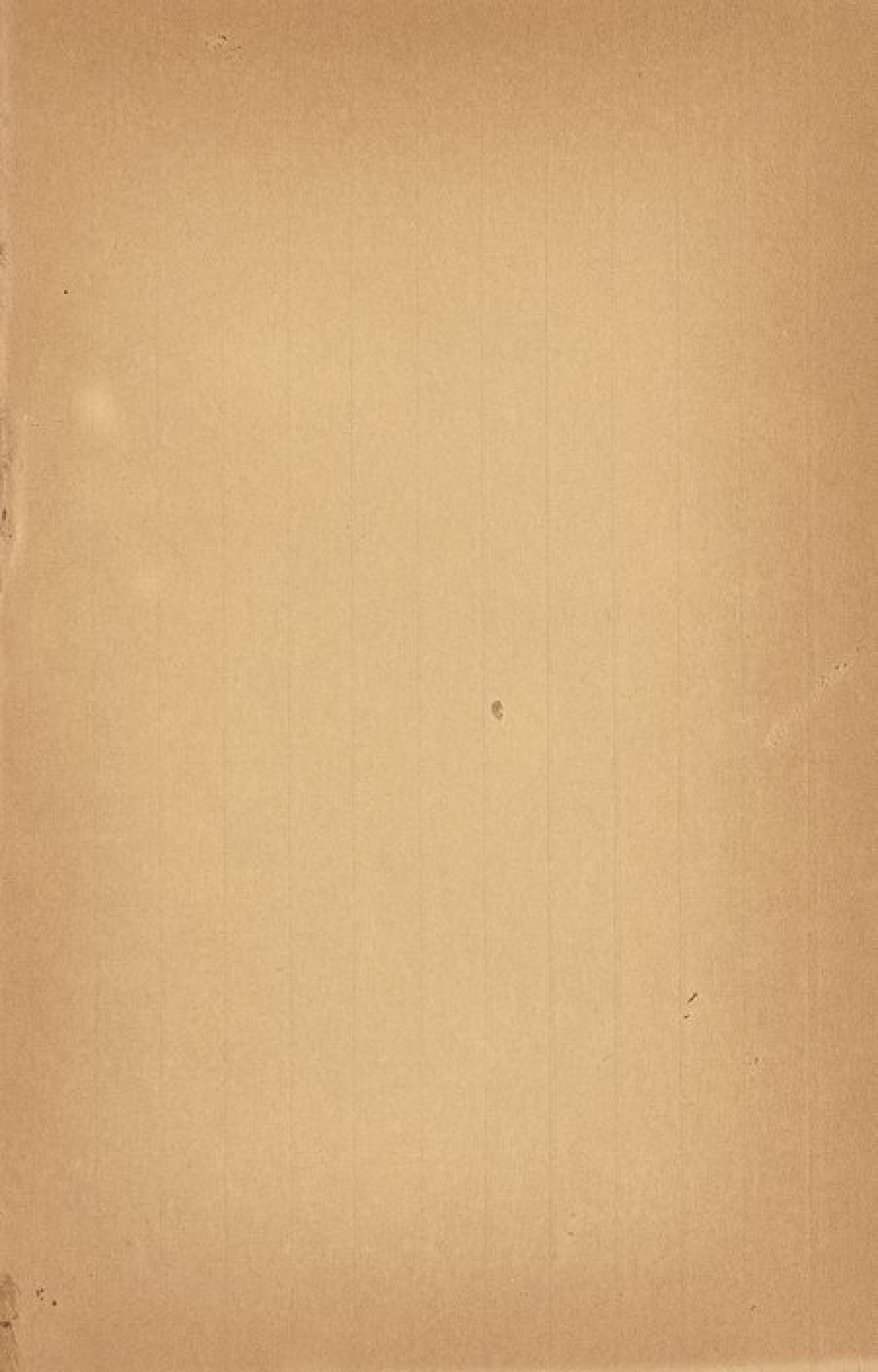
وأحسن الاحوال حال امرئ * تطيب بعد الموت أخباره

سئل بعض الملوك بعد زوال ملكه ما الذي سلبك ما كنت فيه فقال شهوات تشاغلنا بها عن التفرغ لمهماتنا ووثقنا بكفاتنا فآثروا صلاحهم على صلاحنا وظلم عمالنا رعيتنا ففسدت نياتهم علينا وتمنوا الراحة منا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اتقوا دعوة المظلوم فانما يسأل الله حقه وأن الله لا يمنع ذا حق حقه

﴿ضرب مثل﴾

(حكي) ان لبوة كانت ساكنة بغابة وبجوارها غزالة وقرد قد ألفت جوارهما واستحسنت عشرتهما وكان لتلك اللبوة شبل صغير قد شغفت به حبا وقرت به عينا وطابت به قلبا وكان لجارتها الغزالة أولاد صغار وكانت اللبوة تذهب كل يوم تبتغي قوتا لشبلها من النبات وصغار الحيوان وكانت تمر في طريقها على أولاد الغزالة وهن يلعبن بباب جحرهن فحدثت نفسها يوما باقتناص واحدة منهن لتجعله قوت ذلك اليوم وتستريح فيه من الذهاب ثم أقلعت عن هذا العزم محرمة





ايضاشيئان لايجتمعان في بيت الغنى والزنا وقال معاذ بن جبل ليس في الدنيا خير من اثنين رغيف تشبع به كبدا جائعا وكلمة تفرج بها عن ملهوف وقال العباس بن محمد للرشيد يا أمير المؤمنين انما هو درهمك وسيفك فازرع بذلك من شكرك واحصد بهذا من كفرك فقال الرشيد لم أجد للملك غير هذين شعر

لم أر شيئا صادقا نفعه * للمرء كالدرهم والسيف

يقضى له الدرهم حاجاته * والسيف يحميه من الحيف

شيئان اذا حفظتهما لاتبالي بما صنعت بعدهما درهمك لمعاشك ودينك لمعادك شيئان لاتتم معهما حيلة اقبال الامر وادباره قيل لعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك ما الذي أذهب ملككم فقال شيئان تحاسد الاكفاء وانقطاع الاخبار وقال رجل للاحنف دلني على مؤنة بلا تعب قال عليك بالخلق المليح والكف عن القبيح واعلم ان الداء الذي أعيا الاطباء اللسان البذي والفعل الردي وقال على بن عيسى العجز شيئان التقصير في طلب الشئ وقد أمكن والجد في طلبه وقد فات قيل لابي الحارث من يحضر مائدة محمد بن عيسى فقال أكرم الخلق والأمهم قيل من هما قال الملائكة والذباب قال بعض الخلفاء يعجبني شيئان قد غفل الظرفاء عنهما جودة الخلق الطيب ويسير الحول في العين الساحرة وقال آخر ليس شئ أضر بالشيخ من أمرين أن يكون له طباخ حاذق وجارية حسناء لانه يستكثر من الطعام فيسقم ومن الجماع فيهرم شعر

اثنتان لو بكت الدماء عليهما * عيناى حتى أذنا بذهاب

لم يقضيا المعشار من حقيهما * شرخ الشباب وفرقة الاحباب

سئل بعضهم عن السرور فقال شيئان رفع ودود ووضع حسود وقال آخر النبل شيئان الحلم عند الغضب والعفو عند القدرة وقال المنصور لبعض أولاده خذمني اثنين لاتقل بغير تفكير ولا تعمل بغير تدبير وقال ابن المعتز عظم الكبير فانه عرف الله قبلك وارحم الصغير فانه أغر بالدنيا منك وقال آخر على العاقل أن يحفظ من شيئين مكر أعدائه وحسد أصدقائه وان يرغب في شيئين ارتكاب العدل واكتساب الفضل وان يزهد في شيئين استشارة النسوان وامارة الصبيان

شعر شيئان يأنف ذو الرياسة منهما * رأى النساء وامرة الصبيان
أما النساء فميلهن الى الهوى * وأخو الصبا يجرى بكل عنان

شيئان يجلبان الحزن الطمع في رد البخلاء والممازحة مع الوضعاء شيئان يتزين بهما الانسان نشر البشر وترك الكبر شيئان من أخلاق الكريم اذا بعد مدح واذا ضويق سمح شيئان مقرونان بشيئين الصبر مقرون بالظفر والحرمان مقرون بالضجر شعر شيئان لو أن امرأ يبتلى بهما * في غابة مات من هم ومن كمد
فقد الشباب فما يأتى له عوض * والبعد بالرغم عن أهل وعن ولد

(روضة في الثلاثة)

قال صلى الله عليه وسلم ارحموا ثلاثة عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر وعالما بين جهال وقال أيضا ثلاثة مهلكات وثلاثة منجيات فالمنجيات خشية الله في السر والعلانية والعدل في الرضا والغضب وانصاف الناس والمهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه ثلاث من كن فيه كن عليه البغى والنكث والمكر لان الله تعالى يقول انما بغيكم على أنفسكم ومن نكث فانما ينكث على نفسه ولا يحيق المكر السيء الا بأهله وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثلاث تثبت لك المحبة عند أخيك أن تبدأه بالسلام وان توسع له في المجلس وان تدعوه بأحب الاسماء اليه وقال عبد الله بن عمر ثلاثة من الفواجر جار ان رأى حسنة سترها وان رأى سيئة نشرها وامرأة ان حضرتها آذتك وان غبت عنها لم تأمن عليها وسلطان ان أحسنت لم يؤمنك وان أسأت قتلك وقال جعفر الصادق لا يتم المعروف الا بثلاثة تعجيله وتصغيره وستره لانك اذا عجلته هنأته واذا صغرته كبرته واذا سترته أظهرته وقال عبد الله بن زياد لبعض جلسائه احفظ عنى ثلاثا لا تكثر على فأملك ولا تبطئ عنى فأنساك ولا تكثر من حوائج غيرك فتحرم ما يخصك منها وقال معاوية لعرابة الاوسى بم سدت قومك ياعرابة قال بثلاث يا أمير المؤمنين قال وما هن قال أحلم عن جاهلهم وأجود على سائلهم واسعى الى حوائجهم فقال معاوية لله در الطرماح ما أصدقه في قوله فيك

شعر رايت عرابة الاوسى يسمو * الى الخيرات منقطع القرين
اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

وقال أحمد بن مسلم لذة الدنيا في ثلاثة معاشرة الاحباب ومعاقرة الشراب ومذاكرة الآداب وقال المأمون الاخوان ثلاث طبقات طبقة كالغذاء لا يستغنى عنها وطبقة كالدواء يحتاج اليها وطبقة كالداء لا يحتاج اليها أبدا وقال خالد بن صفوان ثلاثة ليس لها حيلة فقر يمازجه كسل وعداوة يداخلها حسد ومرض يقارنه هرم وبعضهم أبدل الكسل أو الحسد بالقدرة وقال العتابي ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاثة أحوال الحليم عند الغضب والشجاع عند الحرب والصديق عند الحاجة اليه ومرض على بن عبيدة فعاده الجاحظ فقال له ما تشتهى يا أبا الحسن فقال ثلاثة أشياء عيون الرقباء وألسن الوشاة وأكباد الحساد وقال على بن رزين اجتنب ثلاثة وعليك بثلاثة ولا حاجة لك الى طبيب اجتنب الغبراء والدخان والنتن وعليك بالحلوى والدسم والطيب وقال أبو زكريا النيسابوري ثلاث علل صغار أمان من ثلاث علل كبار الزكام أمان من البرسام والرمد أمان من العمى والدمل أمان من الطاعون وقال حكيم ثلاث تسر العين المرأة الموافقة والولد الاديب والاخ الودود ثلاثة تنكد العيش جار السوء والولد العاق والمرأة الخائنة ثلاثة يستأنس بها الزمان المقبل والسلطان العادل والصديق الصادق ثلاثة من أفضل ما ترثه الابناء من آبائهم الثناء الحسن والادب والصاحب الثقة ثلاث تمنع المرء عن طلب المعالى قصر الهمة وقلة الحيلة وضعف الرأى ثلاثة من طباع الجهال الغضب من غير شئ والاعطاء من غير حق وعدم التمييز بين الصديق والعدو ثلاثة تورث المحبة الادب والتواضع والدين ثلاثة ليس معهن غربة كف الاذى وحسن الادب ومجانبة الريب ثلاثة تكسب المقت الكبر والظلم والبخل ثلاثة تجمع الرشد كله مشاورة النصيح ومداراة الحاسد والتجنب عن الناس ثلاثة تحصن الملك الرأفة والعدل والجود ثلاثة تزيد في المودة التزاور في الرحال والتحدث على المائدة ومعرفة المرء خدام أخيه وحاشيته ثلاث خصال تحمد في الخلوة توقير العرض وستر الفاقة واسقاط الكلفة في الحقوق اللازمة ثلاثة لا توجد في ثلاث أمم الوفاء في الترك والجود في الروم والهمة في الزنج شعر

ثلاث من الدنيا اذا المرء نالها * فليس عليه في سوى ذاك من ضير

—

غنى عن بنيها اوالسلامة منهم * وصحة جسم ثم خاتمة الخير

ثلاث خصال في الارز يشبع الجائع ويجمع الشبعان ويزيد في العمر لانه يرى أحلاما حسنة ومن رآها كانه لم ينم ومن لم ينم كانما زيد في عمره لان النوم أخ الموت ثلاث اذا امتحنتهم في ثلاث أحوال خبرتهم مودتك في حال استقلالك وصديقك في حال اختلالك وامرأتك في حال اكتهالك ثلاثة لا تقابل الا بالبشر النعم والصديق والغريم شعر ثلاث قد بليت بها فأضحت * لنار القلب مني كالاثافي

ديون أثقلت ظهري وجور * من الجيران شاب له غدافي

وفقدان الكفاف وأي عيش * لمن يبلى بفقدان الكفاف

﴿روضة في الاربعة﴾ قال صلى الله عليه وسلم أربع من كنوز الجنة كتمان المرض والصدقة والفقر والمصيبة وقال جعفر الصادق عجبت من اربعة كيف يغفلون عن أربعة عجبت ممن ابتلى بالغم كيف يغفل أن يقول لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين والله تعالى يقول فاستجبنا له ونجيناه من الغم وعجبت لمن يخاف العدو كيف لا يقول حسبنا الله ونعم الوكيل والله تعالى يقول عقبها فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وعجبت ممن كاده العدو كيف لا يقول وأفوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد والله تعالى يقول عقبها فوقاه الله سيئات ما مكروا وعجبت ممن يستحسن شيأ ويخاف عليه العين كيف لا يقول ما شاء الله ولا قوة الا بالله والله تعالى يقول ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله وقال بعضهم علامات العاقل أربع أن لا يشكو من المصائب وأن يداري العباد على تفاوت أخلاقهم وأن يتحمل أذاهم ولا يكافئهم وأن لا يجعل عمله رياء وقال حكيم أربعة أشياء من أعظم البلاء كثرة العيال مع قلة المال والجار السيئ الجوار والمرأة التي ليس لها وقار وصحبة الفجار وقال قيس بن زهير أربعة لا يطاقون عبد ملك ونذل شبع وأمة ورثت وقبيحة تزوجت وقال اردشير أربعة تحتاج لاربعة الحسب للادب والسرور للامن والقرابة للمودة والعقل للتجربة وقال أنوشروان أربعة أيام لاربعة أعمال يوم الغيم للصيد ويوم الريح للنوم ويوم المطر للمنادمة ويوم الصحو للكسب وقال عبد الملك بن مروان أربع اذا ظفرت بها لا يضرك ما فاتك بعدها حسن خلق وصدق حديث وعفاف نفس وحفظ أمانة

وقال حكيم ينبغى للمرء أن يرتب أمره مع عدوه على أربعة أوجه اللين ثم البذل ثم الكيد ثم المباينة اذا يئس آخر علاج الجرح الا الكى وقال ابن الاعرابى أربعة فى أربعة الحسن فى الانف والحلاوة فى العين والملاحة فى الفم والظرف فى اللسان وقال أبو الخطاب الصابئ خير الابنية ما اتسع صحنه وارتفع سقفه وطال مدخله وبعد متوضؤه وخير الاطعمة ما طابت رائحته وحسن منظره ولذ طعمه وجاد غذاؤه وخير الاشربة ما راق العين ويلذ الفم ويسر القلب ولا يغيب العقل وخير الثياب مارق غزله وراق نسجه ولان مسه وطاب لبسه وقال ابن عبدون أربعة تغذى من غير أكل ولا شرب النظر الى كل شئ حسن وشم الطيب والنوم بعد الغذاء وافتراش الفرش الوطيئة وأربع تضر البصر وتعود على النفس بالضرر النظر الى عين الشمس ووجه العدو والجرحى والقتلى وقال ثابت بن قرة راحة الجسم فى قلة الطعام وراحة الروح فى قلة الآثام وراحة القلب فى قلة الاهتمام وراحة اللسان فى قلة الكلام أربعة لا تشبع من أربع عين من نظر وأذن من خبر وأنثى من ذكر وأرض من مطر أربعة لا يوثق بها زهد الخصى وتوبة الجندى ونسك النساء وتقوى الاحداث أربعة لا يثبت معها ملك غش الوزير وسوء التدبير وخبث النية وظلم الرعية أربعة يستدل بها على الدهاء تجرع الغصص وانتهاز الفرص واستمداد الآراء ومداهنة الاعداء أربعة اذا أفسدهم البطر لم تزدهم التكرمة الا فسادا الولد والزوجة والخادم واللئيم أربعة لا تقابل بالعنف فى أربعة أحوال الملك فى حال غضبه والسيل فى حال صدمته والفيل فى حال غلمته والعامة فى حال هيجها أربعة لا تقدم عليها حتى تسأل عنها الخبير السوق لا تقدم عليه حتى تعلم النافق والكاسد والمرأة لا تخطبها حتى تسأل عن منصبها وخلقها والطريق لا تسلكها حتى تسأل عن أمنها وخوفها والبلدة لا تستوطنها حتى تسأل عن سيرة سلطانها وأخلاق أهلها تجنب أربعة لتخلص من أربعة تجنب الحسد لتخلص من الحزن ولا تجالس خسيسا لتسلم من الملامة ولا ترتكب المعاصى لتسلم من النار ولا تهتم بجمع المال لتسلم من معاداة الناس أربعة لا تستغنى عن أربعة الرعية عن السياسة والجيش عن القادة والرأى عن الاستشارة والعزم عن الاستخارة وقال أبو نواس شعر

أربعة مذهبة لكل هم وحزن * الماء والقهوة والبستان والوجه الحسن

(روضة فى الخمسة)

قال صلى الله عليه وسلم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك وقال بعضهم أمور الدنيا تجرى على خمسة عشر وجها فخمسة منها بالعادة وهى الاكل والشرب والمشى والنكاح والصلاة وخمسة منها بالتعليم وهى الادب والكتابة والرمى والسباحة والصناعة وخمسة منها بالتقدير وهى الحسن والقبح والغنى والفقر والعمر وقال بزرجمهر تستحب خمسة من خمسة العشب من الربيع والخصب من الخريف والحلاوة من الجارية والكياسة من الغلام والانقباض من الغريب وقال كشاجم خمس فوائد محبوبة فى المبادرة بالغذاء برد الشراب وقلة الذباب والمبادرة الى تسكين كلب الجوع وتطييب النكهة وامن الشره الى طعام غيرك وقال أبو على الساغانى ليس شئ أبغض الى من خمسة قراءة مكتوبى وامتناع من دعوته الى مؤاكلتى ورؤية متكبر ورؤية شيخ يتصابى وامرأة تتأمر وقال آخر خمس خصال فى الكلاب لو كانت فى الرجال بلغوا درجة الكمال لا يهتمون بالرزق ولا يشتكون من المرض ولا يحقدون عند الخصام ويخافون اذا خوفوا بأدنى تخويف وتدمع أعينهم من ذكر الاهوال شعر

اذا خمدت نيران صفوك فاعتمد * لاشعالها خمسا غدت خير أعوان
ولا تعتمد شيأ سواها فانها * لمن يعتريه الهم أوثق أركان
قراح وريحان وساق مهفهف * ونغمة ألحان وطلعة اخوان

(روضة فى الستة وما بعدها)

قال حكيم ستة لا يفارقهم الحزن فقير قريب عهد بغنى ومكثر يخاف على ماله التلف ومريض لا طبيب له ومحب لامرأته وهى خائنة والحسود والحقود وقال الاحنف بن قيس ستة خصال يعرف بها الجاهل الثقة بكل أحد والكلام فى غير نفع والغضب من غير سبب والعطية فى غير موضعها وافشاء السر الى كل أحد وعدم التمييز بين العدو والصديق وقال النبى صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق فى المسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان

تحابا فى الله عز وجل اجتمعا على ذلك وافترقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال انى أخاف الله ورجل تصدق صدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه وقال أبو يعقوب الخريمى فى العمى سبع خصال اجتماع الرأى وصفاء الذهن وقوة الحذق وجودة الحفظ وسقوط الواجب من الحقوق والامان من فضول النظر الداعى الى الذنوب وفقدان النظر الى الثقلاء والاعداء وقال يحيى بن خالد الدنيا ثمان الطعام والطيب والماء البارد والثوب اللين والفراش الوطىء والدار الواسعة والمرأة الموافقة والخادم الأمين والقدرة على الاحسان الى الاخوان وقال بعضهم شعر

أحق بالصفع فى الدنيا ثمانية * لا لوم فى واحد منها اذا صفعا
المستخف بسلطان له قدر * وداخل البيت تطفلا بغير دعا
وآمرنا هى فى غير منزله * وداخل فى كلام اثنين مندفعا
ومتحف بحديث غير سائله * وقاصد مجلسا عن قدره ارتفعا
وطالب الجود ممن لا سماح له * وطالب النصر من أعدائه طمعا

وقال الجاحظ تسع موجودة فى تسع الخفة فى الصم والهوج فى الطوال والعجب فى القصار والنبل فى الربعة والملاحة فى الحول والذكاء فى الخرس والحفظ فى العميان والثقل فى العور والنشاط فى الاحداث وسئل اسحق الموصلى عن عدد الندماء فقال واحد غم واثنان هم وثلاثة نظام وأربعة تمام وخمسة زحام وستة حمام وسبعة موكب وثمانية سوق وتسعة جيش وعشرة نعوذ بالله من شرهم قال مؤلفه رحمه الله تعالى

﴿ نبذة من الحكم العذاب يختم بها الكتاب ﴾

الهوى سلاف موثق مشوب بتلاف موبق الهوى داء قديم لم يسلم منه قروم القرون من كان لعنان هواه أملك كان لسبيل رشاده أسلك من خاف هواه أمن كيد أعداه شعر

اذا ما رأيت المرء يقتاده الهوى * فقد ثكلته عند ذاك ثواكله
وقد أشمت الاعداء جهلا بنفسه * وقد وجدت فيه مقالا عواذله
وما يقمع النفس العزوف عن الهوى * من الناس الا حازم الرأى كامله

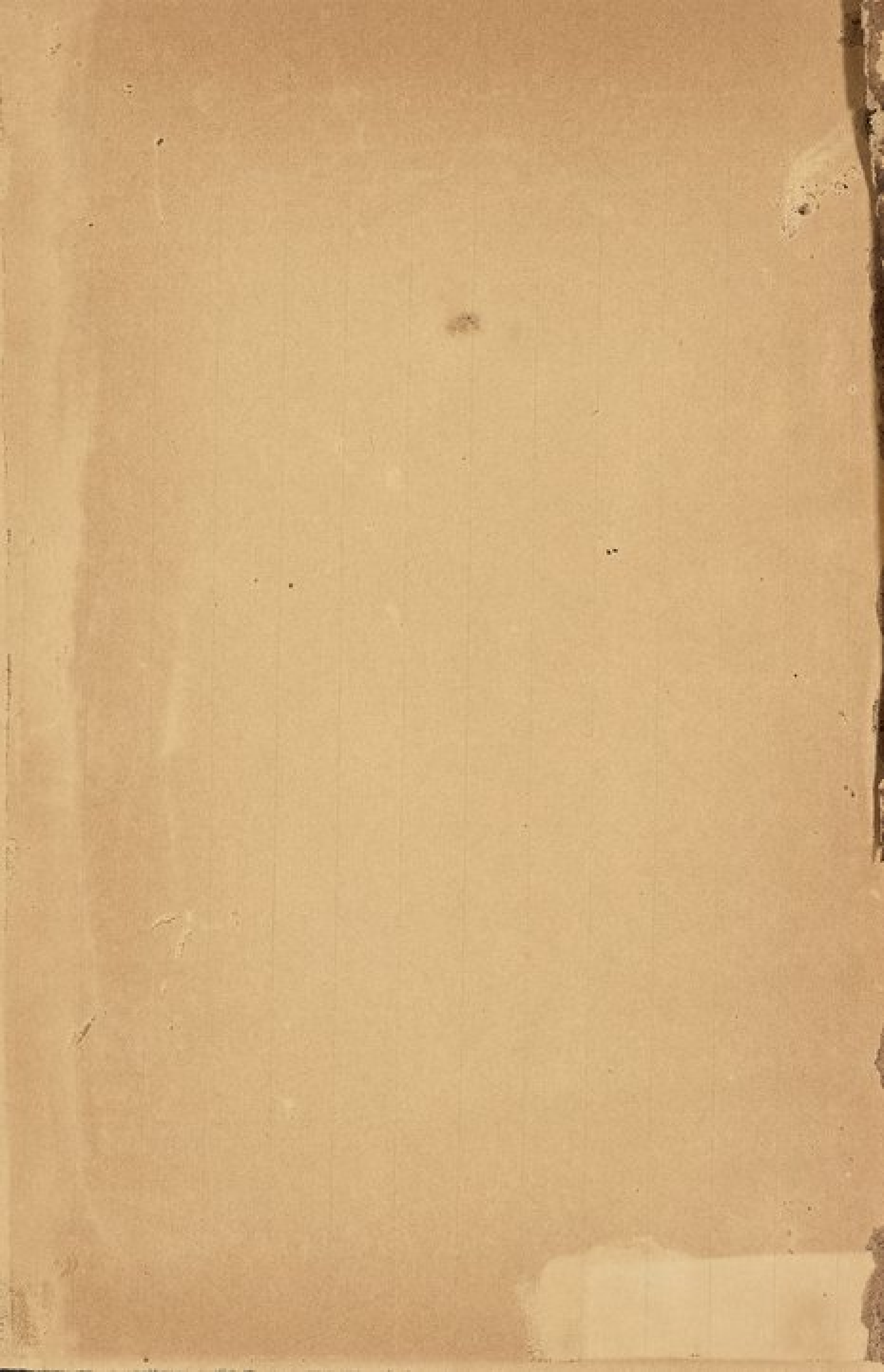
قلب المحب مقسوم بين الهموم والوجوم وطرفه موسوم بالسجوم ودمعه

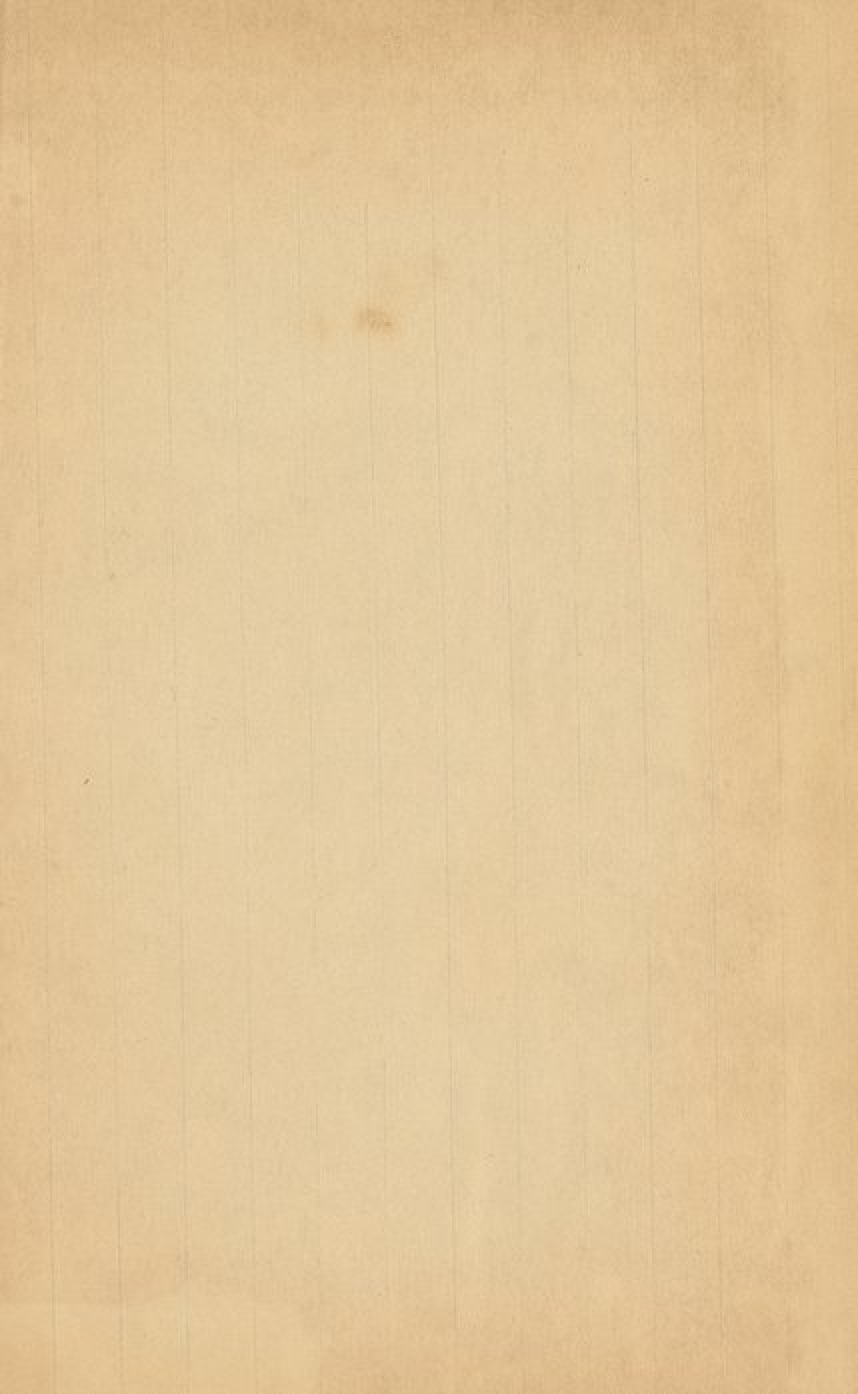
النجوم المحب من دمعه مطلق ونومه موثق المحب من تتصعد زفراته وتنحدر عبراته ربما تلف من كلف ليس حر العاشق كبرد قلب المعشوق للحبيب أن يتدلل وعلى المحب أن يتذلل هجر الحبيب كالفح الهواجر ووصله كنسيم الاصائل لا يقاسي المحب أشد من قسوة الحبيب شعر

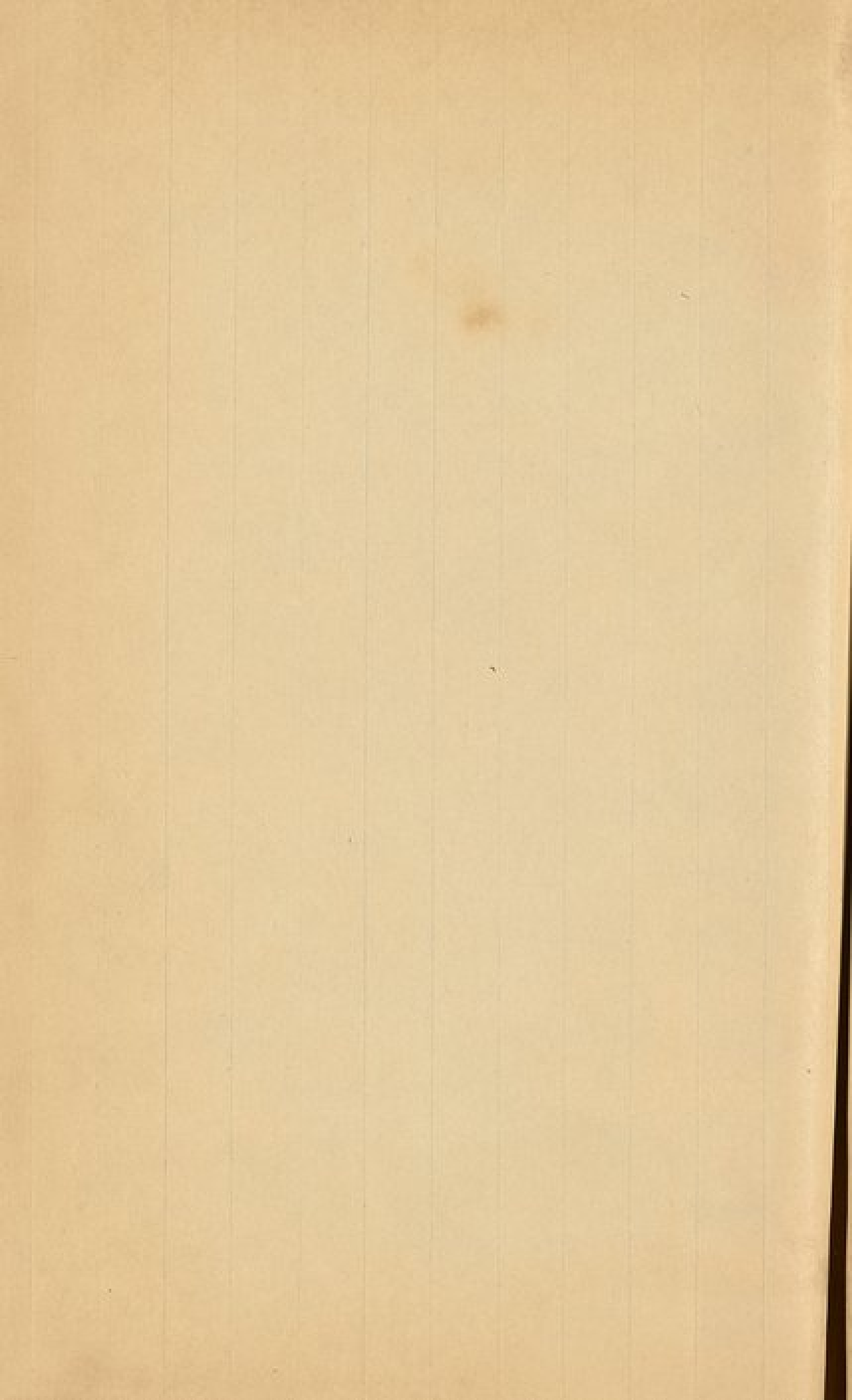
لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيها

الحسن الفائق بدعة الامصار ونزهة الابصار الشوق اللطيف هو العشق العنيف الشوق يطوي الفراش الوطيئة ويحث المطي البطيئة الشوق مافض عقد الدموع ورض عقد الضلوع من امتطى راحلة الشوق لم يشق عليه بعد السفر مذاكرة الادباء أمتع من نسيم السحر المتعطر بزهر الثمر محادثة الاخوان ألذ من مغازلة الغزلان وأبهج من حركات الراح بين الريحان لقاء الاديب كلقاء الطبيب يدع الهم موليا والانس مستوليا شر الاخوان من اذا حضر اثنى ومدح واذا غاب عاب وقدح شر الاخوان من ظاهره موافق وباطنه منافق خير الاخوان من يتلقى أخاه باليمين ويحله محل العقد الثمين وشرهم من يزنه بالميزان الخفيف ويقومه بالثمن الضعيف من كرمت خصاله وجب وصاله من كثر هجره وجب هجره اذا طار القلب بجناح الخوف والفزع فاحرص عليه من الضجر والجزع اقصد من ينعم في الدنيا بالعطايا الفاخرة واذا استرجعها كانت من عطايا الآخرة وتوكل عليه فيما يغشاك تأمن غوائل دنياك وأخراك وتوسل بمحمد صلى الله عليه وسلم شفاء السقيم وهادي الصراط المستقيم فهو بيت عمره التنزيل وخدمه جبريل واسأل الله فانه أقرب من ناجيت وأجوب من ناديت اللهم اخرجنا من ظلمات الوهم الى نور الفهم واجعلنا ممن يرجوك ويخشاك ووفقنا لما يوافق رضاك وارزقنا من النعمة أحضرها ومن المعيشة أنضرها بجاه نبيك وخاصته وصلى الله عليه وعليهم صلاة تليق بكرامة مرتبته وعلى آله أجمعين وصحابته والتابعين

تم طبع بالمطبعة العلميه بمصر المحميه جوار الازهر المنير ادارة عمر هاشم المشمول بعناية المولى القدير على ذمة حضرة الشيخ عبد المنعم الصبري في شهر شوال سنة ١٣١٢ هجريه على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه











ب

ات ایران


VETVS NOVVM TESTAMENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

